راشد بن فاضل البنعلي

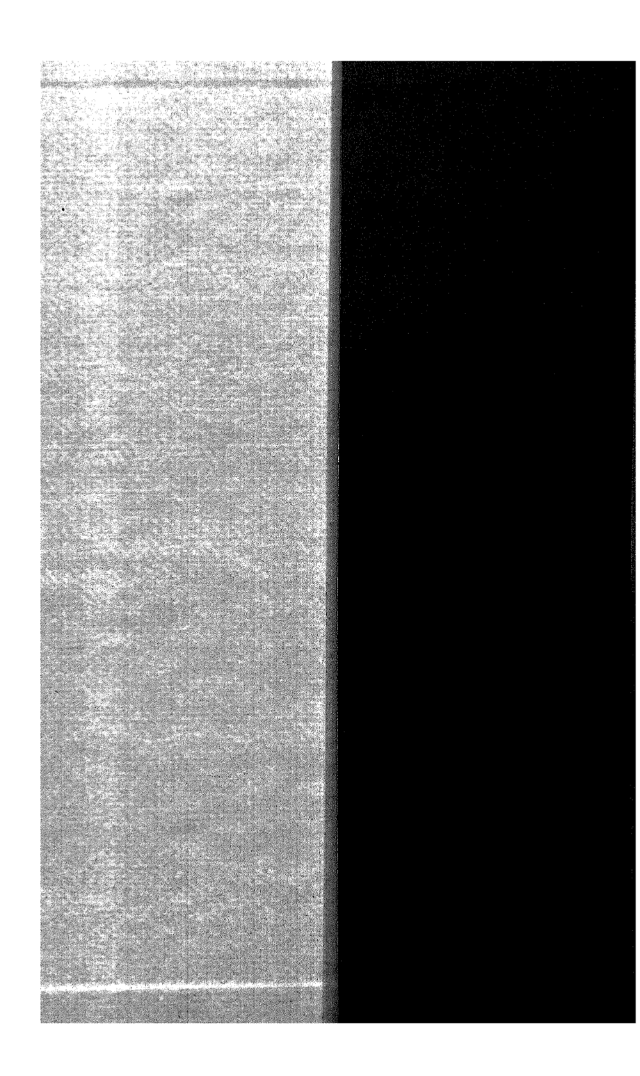
مجموع الفضائل في فنّ النسب وتاريخ القبائل

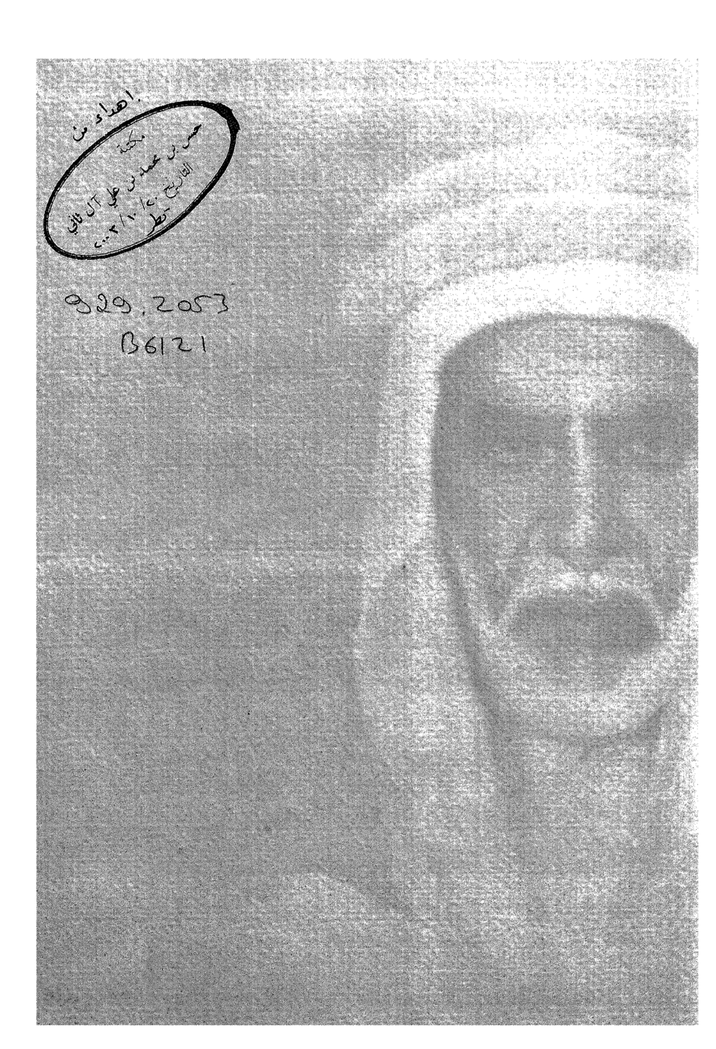
(قبيلة البنعلي) سُليم والمعاضيد



تحقيق

حسن بن محمد بن علي بن عبد الله آل ثاني





اهداءات ٢٠٠٤

معالي الشيخ حسن بن محمد

بن علي الثاني

قطر

مجمـوع الفضـائل

فـي

فن النسب وتاريخ القبائل

راشد بن فاضل البنعلي

مجموع الفضائل في فنّ النسب وتاريخ القبائل

(قبيلة البنعلي) سُليم والمعاضيد

تحقيق

حسن بن محمد بن علي بن عبد الله آل ثاني

الدوحة - قطر

٢٠٠١ م

مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل

الطبعة الأولى: نيسان (ابريل) 2001 م.

ISBN 9953-417-00-8

الناشر: بـدر للنشـر
هاتف: 790680 1 961
فاكس: 790679 1 961

التوزيع: الفرات للنشر والتوزيع
ص.ب.: 6435-113 بيروت، لبنان
هاتف: 750054 1 961
فاكس: 750053 1 961

التوزيع عبر الإنترنت: alfurat.com

الغلاف: محمد حماده

تقديم

دعاني الاهتمام بهذه المخطوطة النادرة ونشرها محققة للمرة الأولى ، اعتقادي بالحاجة الماسة إلى مثل هذه المؤلفات التي ستثري بدورها المكتبة التاريخية الخليجية بمصادر جديدة ونادرة، لتكون في متناول الباحثين والمهتمين بتاريخ المنطقة بشكل عام، لاسيما وأن هذا الكتاب من تأليف أحد أبنائها ممن يعتد بروايتهم التاريخية المتواترة، كونه قام بتسجيل ما سمعه من تاريخ شفوي تناقله الأبناء عن الأجداد فاشتهر كمؤرخ نسابة حافظاً للتاريخ.

والكتاب يغطي في مجمله فترة زمنية هامة تمتد من بدايات القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن العشرين، تناول فيها المؤلف جانباً من تاريخ شرقي الجزيرة العربية الحديث، وهي فترة بزوغ الزعامات المحلية على الساحة الإقليمية كقوى مستقلة تمارس نفوذها على الساحل العربي للخليج. ولقد حرصت هذه القوى على أن تؤرخ لجذورها وعراقتها وأصالتها. وهو ما دفع أبناء المنطقة بانتماءاتهم القبلية المختلفة لحفظ تاريخهم والتفاخر بأمجادهم وبطولاتهم، وذلك بتناقله جيلاً بعد جيل، وهو ما أفرز عددا من المؤرخين الشفاهيين الذين يروون التاريخ بسليقتهم وعفويتهم.. ولكنه ظل تاريخاً محلياً غير مدون، يتناقلونه في مجالسهم إلى أن امتزج بتراثهم الشعبي، فكم من مؤرخ حاذق عدل توفي ولم يدّون ما لديه من معلومات تاريخية هامة، واكتفت كل قبيلة من القبائل بحفظ نسبها وتاريخها، دون أن تدونه في إطاره التاريخي العام لمنطقة الخليج العربي .

وفي فترة لاحقة قام عدد محدود للغاية من المؤرخين الذين لم يكونوا من أبناء هذه المنطقة بكتابة فصول متفرقة منه، فجاءت روايتهم غير دقيقة من ناحية ومن نواح أخرى لم تخل من المبالغات والمغالطات، لذا فإن الباحث في تاريخ الخليج العربي يلاحظ ندرة المصادر المحلية، واقتصارها على أشخاص معدودين.

لهذه الأسباب رأيت أن أحتفي بهذا المؤرخ الذي آثر أن يدوّن ما لديه من تاريخ في مخطوطته: «مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل» وأن أبذل جهداً في تقديم هذا الكتاب والتعليق عليه ليكون في متناول الباحثين. إنني أدين لراشد بن فاضل البنعلي بفضل كبير في تفسيره لبعض الغامض من تاريخنا لاسيما ما يتعلق بتايخ البنعلي (سُليم والمعاضيد) وهو الأمر الذي كان يشكل معضلة للجيل الجديد من أبناء الخليج العربي، حيث يصعب عليهم فهم هذه العلاقة لتداخل الأحداث التاريخية فيما بينهم، خاصة وأن المعاضيد ينتسبون إلى قبيلة (تميم)، والأخرى إلى (سُليم) فضلاً عن اختلاف العديد من أفراد القبيلتين أنفسهم في تفسير هذه العلاقة وهو ما زاد الأمر التباساً، لذا فإن أهميـة هذا المخطوط تكمن في أنه أماط اللثام عن هذه الحقيقة التاريخية، وهو المبحث الذي لم يستطع أي مؤرخ أن يفسره تفسيراً واضحاً ودقيقاً بما فيهم «لوريمر» (Lorimer) الذي يُعد من أوثق المراجع المتعلقة بتاريخ المنطقة. كما يحسب لهذا المخطوط أنه اشتمل على خلاصات الروايات الشفهية المتعلقة بتاريخ الخليج، فجاء هذا الكتاب مؤكداً ومسجلاً لروايات كانت تتواتر محلياً، دون أن يكون لها سند تاريخي، وهو ما نلحظه في أكثر من موضع عندما يقول: «وهذا أمر مأثور من سابق»، ويقول

أيضاً «هذا مشتهر عن كبار الجماعة» و «حسب ما سمعته من أشياخ جماعتي العدول»، ويذكر بالاسم بعض من نقل عنهم كقوله: «سمعت هذه الحكاية من الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ونحن في الزبارة»، ويقول أيضاً: «سمعت ذلك من الشيخ أحمد بن محمد بن ثاني»، وقوله: وإني سمعت من ثامر بن طلح المعاضيد يقول إنــه يتلاحق مع أولاد خميس بن مبارك في إسنان من آلعَمرْ وسماعي له في روضة العريق سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م). وقوله: «سمعت ذلك عن والدي فاضل عن والده سيف وغيره». لذا فإن هذا الكتاب يؤرخ لقبيلة آلبنعلي وعلاقتها بالقوى السياسية في كل من البحرين وقطر، كما أنه يتتبع هجرة هذه القبيلة وانتقالاتها والظروف التي دفعتها للهجرة من وإلى البحرين.

وقد جاء الكتاب في مجمله رداً على النبهاني في كتابه « التحفة النبهانية في تاريخ البحرين» حيث وجد المؤلف بعض المواضع التي تحتاج لتوضيح خاصة ما يتعلق بذكر البنعلي .

أما وقد بات هذا الكتاب بين يدي التاريخ، فإنني أتذكر هنا قصة حصولي على مسودة هذا الكتاب الذي اشتهر كمخطوط، فلم يكن الاطلاع عليه أمراً سهلاً البتة، وأود هنا أن أسجل شكري وامتناني إلى السيد/ علي بن خليفة الهتمي البنعلي (رئيس مجلس الشورى - سابقاً) - قريب المؤلف - وواحد من أبرز أصدقاء والدي رحمة الله عليه، فله كل الشكر والفضل في لفت نظري إلى أهمية الرجوع إلى هذا المخطوط،عندما علم باشتغالي بالتاريخ وكان ذلك في عام ١٩٨٩م، وأوصاني خيراً به، مشيرا إلي بأهمية الرجوع إلى المخطوط الذي أودعه بالديوان الأميري القطري بناء على طلب شخصي من

المؤلف لكي يتولى المسؤولون في الديوان نشر الكتاب، كما قام في الوقت نفسه بإهداء نسخة من المخطوط إلى آل خليفة في البحرين للغرض نفسه[1].

ولأمر ما تم إيداع مسودة الكتاب للحفظ في خزانة بقسم الوثائق والدراسات التاريخية بالديوان الأميري «القطري»، وكانت بعيدة عن التداول، وحين سألت عن المخطوط أجابني السيد/سلطان الجابر - نائب رئيس القسم - أنه لم يسمع عنها، فدهشت لذلك، لأن علي الهتمي أكد لي بأنه قام بتسليم المخطوطة لسمو الأمير باليد (الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني - آنذاك).

وفي أثناء بحثي عن المخطوط التقيت بالسيد/ علي الهتمي عند باب الديوان الخارجي (وكان يوم سبت)، وسألني:

- هل وجدت المخطوطة ؟

فأجبته بأنهم لا يعلمون عنها شيئاً.. فسكت ولم يعلق.. ومضى كل منا في طريقه، لكنني لم أستسلم وعدت ثانية لأسأل رئيس القسم السيد/ محمد بن خليفة العطية وهو الذي كان سمو ولي العهد (الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني - آنذاك) قد أوصاه بأن يهتم بي حال تعييني باحثاً تاريخياً بالديوان، فأبدى اهتماماً ملحوظاً ونادى سلطان الجابر وسأله عن المخطوطة، فأجاب بأنها في الخزينة وأن سمو الأمير قال عنها «غير واضحة» بمعنى غير مرغوب فيها.. فأمره بأن يعطيني إياها فقمت بتصويرها، فشرعت في قراءتها ودراستها دراسة متأنية مستعيناً بها كمصدر في بحث عن تاريخ نشأة مدينة الزبارة، كما رجعت إليه أثناء

(١) راجع الوثيقة، مجلة مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين ، العدد الرابع، السنة الثانية، يناير ١٩٨٤، دولة البحرين، ص ٢٤.

إعـدادي لرسـالة الماجسـتـيـر بعنـوان: «الجذور التـاريخـيـة لقطر». وصـورة المخطوط الآن تحت يدي ضمن مجموعة المصادر التي أرجع اليها في إعدادي لرسالة الدكتوراة المعنونة: «تاريخ قطر الحديث ١٨١١ - ١٨٧١م».

ختـامـاً إن المؤلف راشد بن فـاضل البنعلي الذي كـان يأمل أن يـرى كـتـابه النور في حـيـاتـه، رحل تاركـاً مـخطوطه بين يـدي التـاريخ، ونـظراً لأهمـيـة هذا المخطوط الذي صحبته دارساً ومحققًا، أتمنى أن أكون بنشره محققاً قد أوفيت المؤلف بعض ما بذله من جهد وحرص على تدوين تاريخ المنطقة، وأن يكون نشر هذا العمل التـاريخي الخليجي قد أسهم في إضاءة حقبة هامة من تاريخنا، وأن يكون مصدراً جديداً يُضاف إلى المكتبة التاريخية العربية.

حسن بن محمد بن علي بن عبد الله آل ثاني

دراسة عن المؤلف ومخطوط الكتاب

راشد بن فاضل البنعلي: (*)

هو الشيخ راشد بن فاضل بن سيف بن فضال بن محمد بن مقبل البنعلي، وُلِدَ في البحرين في مدينة «الْحِدّ» في سنة ١٢٩٥هـ الموافق ١٨٧٤م، وتربى فيها، حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب في الكُتّاب، كما أبحر مع والده الرُّبان «النُوخِذه» فاضل بن سيف البنعلي[١]، وأخذ يتلقى دروسه العملية في فنون الغوص على اللؤلؤ وطرق الإبحار في الخليج. انتقل مع والده إلى قطر وعمره حوالي سبعة عشر عاماً، وبقي فيها إلى أن بلغ الرابعة والثلاثين،حيث انتقل مع جماعته من البنعلي من الدوحة في قطر إلى قرية «دارين» وكان ذلك في عام١٩١١، عندما تمّ فرض ضريبة على الغواصين، حيث استقر به المقام هو وأهله.. إلى أن انتقل إلى رحمة الله عن عمر يناهز الخامسة والثمانين وذلك في قرية «دارين» يوم الثلاثاء الثامن عشر من محرم في عام ١٣٨٠هـ [٢].

راشد بن فاضل النسابة المؤرخ:

اشتهر عن راشد بن فاضل شغفه بحفظ نسب القبائل، ولعل العنوان الذي اختاره لكتابه هذا دليل قاطع على تعمقه وولعه في فن النسب وجعله مدخلاً

(*) راجع كتاب مجاري الهداية «النايلة» الصادر عن مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، تحقيق جاسم الحسن، ط١، ١٩٨٧، الدوحة، حيث تضمن سيرة مسهبة عن المؤلف.

(١) ولد أبوه فاضل بن سيف في مدينة البدع عام ١٨٤٢، ولربما يكون تاريخ ميلاد سيف جده في أوائل القرن التاسع عشر، أي أن الرواية متواترة باتصال، من أب عن جد..

(٢) حسب التوفيقات الإلهامية يوافق ١٢ يوليو عام ١٩٦٠م، وفي ثنايا متن المخطوط يورد المؤلف جانباً من سيرته الذاتية في السياق التاريخي للبنعلي.

للتأريخ، فقد عنون كتابه بـ «مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل».
كما كان يلجأ إليه العديد من أبناء المنطقة الذين كانوا يستوضحون أمر نسبهم أو نسب غيرهم، فقد عثرنا على خطاب منه مؤرخ عام ١٣٥٦هـ الموافق لعام ١٩٣٧م ردا على رسالة أرسلها إليه الشيخ أحمد بن حجر (من قطر) يستوضح أمر قرابة له من البنعلي،وفيه عرض مسهب ينم عن حنكة ودراية وهو ما يعلي من درجة ثقته كنسابة مؤرخ يلجأ إليه فضيلة الشيخ أحمد بن حجر القاضي بالمحاكم الشرعية بدولة قطر (انظر الملحق رقم ١).

كما اعتمد على روايته بعض مؤرخي الخليج أمثال الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة الذي أشار إلى هجرة البنعلي من الكويت إلى قطر[1].

راشد بن فاضل البنعلي (الربان):

والمؤلف فضلاً عن كونه مؤرخاً مشهوداً له، ونسابة يرجع إليه، وشاعراً حفظ أشعاره الرواة ورددها أبناء الخليج، فهوأحد ربابنة الغوص على اللؤلؤ المشهورين في الخليج، وصاحب المؤلف الشهير (النايلة) أو مجاري الهداية، الذي يُعد من أشهر ما اعتمد عليه البحارة كدليل للإبحار بالسفن الشراعية بين الموانئ والجزر والقرى الواقعة على الخليج العربي. ولقد طبع هذا الكتاب عدة مرات، الأولى في البحرين بالمنامة وكانت طبعة محدودة لم تتجاوز المائة نسخة، وكان ذلك عام ١٣٤١هـ الموافق ١٩٢٢م، ثم قام مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية ـ (الدوحة- قطر) بإعادة طبعه عام ١٩٧٧ بمقدمة للدكتور أنور عبد العليم، ومعالجة للنص قام بها الدكتور جاسم الحسن الذي بذل جهداً

(١) راجع الوثيقة، مجلة مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الثالث، السنة الثانية، يوليو، ١٩٨٣، دولة البحرين، ص ٢٠.

ملحوظاً في تحقيق النص وإعادة كتابته، (انظر الملحق رقم (٢).

راشد بن فاضل البنعلي (الشاعر):

اشتهر راشد بن فاضل البنعلي كشاعر قرض الشعر الفصيح والنبطي، وهو في هذا الكتاب يستشهد بالكثير من شعره. ولقد استخلصنا منه بعض النماذج للتدليل على تمكنه في الشعر فيقول في مواضع مختلفة «هذا وأنا قد قلت أيضاً في هذا المعنى في قصيدة في حق الشيخ سلمان بن حمد الخليفة، فمنها أقول:

كذاك بن سلطان سعيد لقد غزا   يريد أوالاً بالجموع النواصبه

وذاق كما ذاقت بنو العجم قبله   بأيدي ليوث بالوصيد تراقبه

ويورد في موضع آخر من شعره النبطي:« وقلت في هذا المعني من بعض قصيدة:

فلولا قرانات النصاري خصمنا   ومراكب ما ينلحق في تلابها

فإن كان ما يجري من اللّه على الفتى   هنياً بعز الروح لوفي ذهابها

ويقول أيضاً:

«وفي هذا المعنى قلت حريبة في حق الشيخ عيسى بن علي الخليفة رحمه اللّه.

قال من يبدي المثايل بالنظام   شاعر ما يرتوي من عد غيره

هيّفه حسن المعاني والغرام   في سنى فرز الوغى شيخ الجزيرة

بن علي عيسى عَسى عزه دوام   نافل بالجود وهو فخر العشيرة

لابتي أدوا لاخو نجلا سلام   والف نعم لا بدا وجه المغيرة

وقال في سيف الشيخ نصر المذكور الذي اهداه إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل:

إن المآثر تبني ذكر صاحبها ... بما عليه من الأفعال مذكورُ

لما أتى ناصر المذكور في ملأ ... يقود جيشاً من الأعجام مغرورُ

إلى الزبارة والعرب الذين بها ... من العتوب فولّى وهو مكسورُ

حتى رمى بجميع السلب منهزماً ... فصار تذكار هذا سيف نصورُ

يُهدي إلى ملك أس الفضائل من ... قد كان بين ملوك الأرض مشهورُ

إلى نهاية القصيدة، كما يستشهد في روايته ببعض المأثور من شعر العرب أمثال: عنترة، حسان بن ثابت، المتنبي، وأبو فراس الحمداني..

ويستشهد ايضا بالشعر النبطي في روايته التاريخية متأثرا بالموروث الشعبي في قوله:

حتى قال شاعر المرتحلين:

هب الشمال واللي به الخير قد شال ... واللي بقى حاش الردى والمذلة

فقال شاعر الكويتيين:

هب الشمال وطيّر التبن ونجال ... ولا بقي إلاّ مصحصح الحب كلّه

وما نقله عن شاعر مجهول :

عمّل الغليون يادوله ... وافتكر في دنياك معلوله

على شيٍّ يصير اليوم ... حلفت باللّه ما أقوله

كما برز كواحد من ألمع شعراء الموال الزهيري (أحد فنون الشعر الشعبي في الخليج) ويتناقل الرواة والمهتمون بهذا الفن مواويل رائعة تنسب إليه منها:

إياك تطلب سوى اللي يعلم الخافية

ولا تكشـف سـدود للمـلا خافيـــة

اذكـر.وصاتـي تراهـا حكمـة خافية

ما يفتهمـا سـوى رجـلٍ يحب الخفا

عليـه دل الرياسـة والفهامـة والخفا

يا فاهـم اسـأل كريـم ما يغتره خفا

كريـم ستـار ما تخفى عليه خافية [1]

* * * * *

(١) انظر مجاري الهداية، ص ٩٦، ٩٧.

المـادة التاريخيـة

على الرغم من كوننا لم نستطع مقابلة النسخة التي بين أيدينا من مسودة الكتاب بنسخة أخرى إلا أن ما أورده المؤلف من أحداث يتفق والسياق التاريخي المعلوم لنا من مصادر تاريخية موثوقة قمنا بمقابلتها في معظم الأحيان، وقد وضحت ذلك في الحواشي، فضلاً عن اجتهاد المؤلف في العديد من المواضع في نقد المادة التي يعتمدها، وتوخيه الحذر عند التعامل معها وهو ما يؤكده في مقدمة كتابه بقوله: «وقد بذلت جهدي في تصحيحه وحذفت الأقوال السخيفة والروايات الضعيفة، والمبالغات التي لا يقبلها العقل السليم، ومقتدياً بما حرره حكيم المؤرخين عبد الرحمن بن خلدون» وهو ما يظهر تحريه الدقة وحرصه على الأمانة العلمية ويؤكده في الإهداء أيضاً عندما يقول: «راجياً من ذوي الأفكار السليمة قبوله وغض النظر عما حواه من الأخبار، فإني لم آل جهداً في ذكر الصحيح الثابت ونبذ المبالغات والمستحيل، وكل ما حواه كتابي فهو مسنود من غيره من أمهات الكتب المعتبرة».

ويستند المؤلف في العديد من المواضع بمصادر تاريخية موثوقة كالعقد الفريد وسيرة ابن هشام وفتوح مكة وحياة الحيوان والكامل في التاريخ، وسبائك الذهب.. وغيرها من أمهات الكتب التي أوردها في قائمة المراجع التي استهلها بقوله: «نبذة من محفوظاتنا عن أشياخ رجال من جماعتنا موثوقين أهل تواريخ»، وهو ما يعلي من درجة توثيق والمادة التي اعتمدها، وقد أكد في المقدمة على الأخذ عن «العدول» من الرواة أو المحدثين كقوله: «أؤلف كتاباً في نسب وتاريخ بني سُليم وعمّا جرى من أخبارهم وسمعته من العدول في

آثارهم» وهو ما يجعلنا نثق في نزاهته كمؤرخ عدل، لاسيما وأنه كان متفقها في الدين وأصول الشريعة مما جعله في موقع التقدير لكل من عرفه وجالسه، سواء من العامة أو من علماء الدين، وقد عرف بوقاره وعمق سلوكه الديني، حيث كان كثير التعبد، يؤم المصلين ويخطب في المسجد المسمى باسمه في قرية «دارين» (*).

أما منهجه في التأريخ، فقد بدأ على عادة المؤرخين القدماء الثقات، فضمن كتابه سبعة مقاصد استهلها بإعطاء نبذة من تاريخ النبي ص، وغزواته وبعوثه وسراياه، والمقصد الثاني، خصصه لنسب بني سُلَيم، وهي القبيلة التي ينتهي إليها نسب المؤلف، وفي المقصد الثالث تناول جانباً من تاريخ آل خليفة في كل من الزبارة والبحرين وعلاقة البنعلي بهم، وانتقالهم من الزبارة إلى البحرين ثم إلى قطر وجزيرة قيس والقطيف.

وفي المقصد الرابع خصصه المؤلف للحديث عن آل سعود، لكنه حديث غير وافٍ، جاء أشبه بالملاحظات منه بالسرد التاريخي، ولعله لجأ إلى ذلك لتدوين بعض القصائد التي أنشدها في مدح ابن سعود وأراد أن يضمنها الكتاب من مدخل تاريخي، كما أنه أراد أن يسجل شكره لابن سعود الذي استقبل قبيلته في هجرتها الأخيرة عندما اتخذت من «دارين» مسكناً لها.

أما المقصد الخامس، فقد تناول فيه فصول من تأريخ قطر الحديث، لاسيما تلك الأحداث التي عايشها، لذا فإنها تُمثل رواية شاهد عيان كما ذكر نسب المعاضيد، وبعض الوقائع التاريخية التي وقعت في حياته كذكره لوقعة «الخنور» و «اربيجة» وحرب الترك.

(*) انظر: مجاري الهداية «النايلة»، الدوحة، ١٩٨٧م، ص ٩٨.

وفي المقصد السادس، والذي عنونه بـ «دليل المجد والفلاح في ذكر نسب وتاريخ الصباح» لم يقدم لنا تاريخاً يرتقي إلى مستوى التأليف عند أقرانه من مؤرخي الخليج من الجيل الذي ينتمي إليه المؤلف، فقد اكتفى في هذا المقصد بذكر أسماء حكام الكويت من آل صباح وإشارة مقحمة لوقعة «الصريف».

وكذلك فعل في المقصد السابع في معرض حديثه عن تاريخ آل رشيد ملوك حائل، حيث قدم لنا شذرات لا يربطها سياق تاريخي محكم.

وعلى عادة المؤرخين المحليين أتى بذكر الوقائع التاريخية مقارناً إياها بما ورد عن الوقائع نفسها عند غيره من المؤرخين. ناقداً ومصححاً ومقدماً أسانيده، وهذا يتضح جلياً من ثنايا دراستنا لمتن الكتاب وملاحظاتنا عليه والتي يمكن إيرادها على النحو التالي:

على الرغم من توضيح المؤلف في مقدمته أسباب قيامه بتأليف هذا الكتاب الذي يتعلق بالنسب:

«إنني وجدت كثيراً من جماعتنا يتنازعون في إرث من يموت بتدوين أنسابهم، فلتلك الأسباب أوجبت تأليف هذا الكتاب ليكون مرجعاً يرجع إليه عند التنازع»

إلا أن الناظر في ثنايا الكتاب يلاحظ حرصه على توضيح وتصحيح بعض الحوادث التي ذكرها الشيخ محمد النبهاني صاحب كتاب «التحفة النبهانية» في تاريخ البحرين، ونجده في أكثر من موضع ينقض كلام النبهاني[1] قائلاً:

(١) النبهاني: هو محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني، ولد ونشأ في مكة، زار البحرين عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م، حيث قام بتأليف كتابه المشهور «التحفة النبهانية» بعدها سافر إلى العراق ليستقر في البصرة إلى أن مات فيها عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م. وقد طبع التحفة النبهانية طبعة أولى عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م مطبعة الآداب ببغداد، وطبعة ثانية في القاهرة عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، وهي الطبعة الشائعة.

«أقول الحقيقة هنا لا ما ذكره ابن نبهان ».

ويبدو أنه ألّفه في وقت لاحق للتحفة النبهانية، في الخمسينات في أول حكم الشيخ علي بن عبد اللّه آل ثاني، وكان هدفه الرد على ما جاء في التحفة النبهانية كرد فعل طبيعي من أبناء المنطقة فيما جاء من ذكر للحوادث التي شاركوا فيها أو تمسهم من قريب أو بعيد. فيقول مدافعاً عن الحقيقة التي توارثها عن آبائه وأجداده:

«إنما فرار ارحمة وابن عفيصان على لوح من ألواح السفينة فلا صحة لذلك، فهذا غلط ممن أملاه في تاريخ البحرين ومن أتاه بهذا الخبر البارد فهذا لا يستقيم وليس معقول لو رأوه كما ذكرنا ما رأى الحياة ولا حارب ثانية وثالثة».

ويقول في موضع آخر:

«لم نلزم بمشتراهم كما زعم بن نبهان في تاريخ البحرين»

وأحيانا يتجاوز النبهاني إلى من أملى [1] عليه: « أما ما ذكره ابن نبهان أنه ما قتل من أهل البحرين إلا رجل واحد يسمى ابن عرفة فهذا غلط من المملي عليه في أملـه أنـه قدح وليس كذلك، وشهد في هذه الوقعة الشيخ خليفة بن سلمان وكافة بني عتبة..... »

وفي موضع آخر يقول:

«وقد ذكرها الشيخ محمد بن نبهان على غير الحقيقة، وأظن أن ذلك من المملي عليه، والصحيح أن... »

(١) لقد ألف المؤلف الكتاب بعد أن أمضى بعض الوقت في ضيافة حاكم البحرين (أحمد مصطفى أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٠، ص ٣١) .

ويصحح بعض الروايات التي يرى فيها مغالطة تاريخية:

« ... وأما أسباب الحرب بعد الصداقة فليس كما ذُكر في تاريخ البحرين، وما كل ما يسمع يُقال، ولا كل ما يُكتب صحيح، فإنه قال إن عيسى بن طريف كان عاملاً مأمور وأنه مبطن خلاف ما أظهر وأنه كتب يهدد الحاكم بالحرب، فهذا كله ضعيف ... »

ويقول أيضاً مناقضاً النبهاني :

« وفي الحقيقة أن الذين مخاصمنا ومضادنا وكاسر شوكتنا هي دولة بريطانيا العظمى لا العمامرة ولا غيرهم، ولو خصمنا عرب مثلنا كان ربما ما يضيع حقنا كما قال صاحب تاريخ البحرين »

يلمح في موضع آخر قائلاً :

« هذه خلاصة حادثة الحويلة، ولم تكن فيها واقعة قط ولا شيء يذكر غير ما حررناه، ونحن أدرى من المنزلقين بالأوهام، كما قال صاحب المثل: أهل مكة أدرى بشعابها ». ويقول أيضاً: «ونحن أدرى من المدعين».

أما عن سلامة اللغة فإن المتن لم يسلم من وجود بعض الأخطاء التي كانت شائعة في رسم الكتابة، بالإضافة إلى استخدامه للغة العامية في الكتابة وهي عامية أبناء الخليج العربي التي كانت متداولة قبل أكثر من قرن وهو ما دعانا إلى شرح بعض الألفاظ وتوضيح الغامض منها حسبما نراه مفيداً، مع الإبقاء على النص كما هو للدقة والأمانة العلمية، وليكون معبراً عن روح ذلك العصر وطريقة كتابة مؤرخيه، وعلى ما يبدو أن المؤلف عمد إلى استخدام اللغة الدارجة حتى يكون كتابه قريب الصلة ممن يقرؤونه أو ممن سيُقرأ عليهم من أبناء

المنطقة، ومع ذلك قمنا بالتصحيح اللغوي لما اعتقدنا وجوب تصويبه موضحين ذلك في الهوامش.

أما السياق التاريخي فمن الملاحظ أن المؤلف كان يعمد إلى قطع السرد التاريخي، ثم العودة إليه بعد أن يكون قد أدخل موضوعاً آخر ليس له صلة دقيقة بالواقعة التاريخية التي يكتب عنها، كما يظهر ذلك في ترتيب موضوعات الكتاب حيث لم يلتزم بالسياق الموضوعي للفهرس.

كما لاحظنا وجود خط مغاير لخط الناسخ في مسودة الكتاب، الأمر الذي يعني أنه كان يملي مادته على ناسخ وبمقابلة خط المؤلف الذي يظهر على هوامش كتابه مجاري الهداية (النايلة) فإنها تتطابق مع الهوامش والإضافات والشروح الموجودة على هوامش مسودة الكتاب ويبدو أن المؤلف قام باضافتها وقت المراجعة بخط يده بعد أن فرغ من إملاء النص على الناسخ، الذي التزم بمنطوق ما يملي عليه، لكنه وقع في عدد من الأخطاء الإملائية والنحوية التي سيلاحظها القارئ.

ولقد أبقيت على هذه الاضافات كما جاءت في مسودة الكتاب مميزاً إياها بخط صغير مائل في هامش التعليقات في كل صفحة حسب ورودها في المسودة وعلى الرغم من أهميتها كجزء من نسيج المتن إلا أنني التزمت بالأصل حفاظاً على قيمته التاريخية.

كما ألحقت السنين الهجرية بما يقابلها من الميلادية والعكس حسب ما يورد المؤلف مع ملاحظة تداخل السنين في بداية ونهاية الأعوام.

وفي نهاية الكتاب قمت بإنشاء فهرس باسماء الأعلام والأمكنة.. سيكون معيناً للقارئ على تتبع ما يسعى إليه، لاسيّما وأن المؤلف كان يقطع السرد في بعض المواضع ثم يعود ليستكمل مرة ثانية..

كما وجدت من الأهمية بمكان أن أضيف لعنوان المخطوط «مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل» عنواناً فرعياً هو (قبيلة البنعلي سُليم والمعاضيد)، بعد أن فرغت من تحقيق المخطوط وتولدت لدي قناعة بأنه يتناول جوانب هامة من تاريخ القبيلة التي ينتمي إليها المؤلف.

المحقق

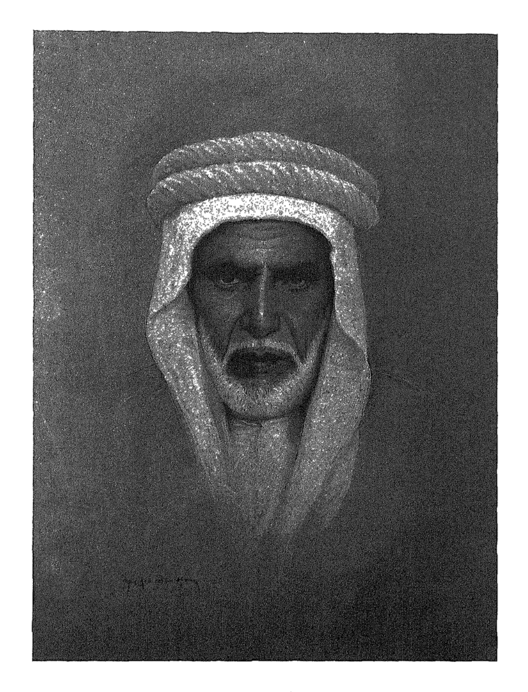
إذا أنت مشتاق لذكر العروبة فدونك تاريخ حوا(*) كل حكمة

به تعلم الأسباب حتى زمانها مُرتّبة كلحادثات(*) بدولةِ

وتستنطق الأشعار فيما تريدهُ من العلم فيها فلمقاصد(*) سبعة

وإن شئت ان تنظر إليّ فها أنا براشد عنواني وها هي صورتي

(*) هكذا كتبت في الأصل.



راشــد بــن فاضــل البنعلــي

إهـــداء المؤلـــف :

إلـى السـادة الكرام ، أهدي إليكم وافـر السلام ، وأدعـو لكـم بطول المقام وبعد، فإن أفضل شيء يحفظ العلائق الوديـة ، ويديـم روابط المحبـة الأصليـة ، أن يقـدّم الصديـق إلى صديقه هدية على سـبيـل التـذكـار ، ممـا يحـسـن أن يكون نزهـة للأفكار ، فلـذا أقـدم لحضرتكـم كتـابـي هذا المعنون بـ « **مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل** » ، راجياً من ذوي الأفكار السليمة قبوله وغض النظر عما حواه من الأخبار، فإني لم آل جهداً في ذكر الصحيح الثابت ونبذ المبالغات والمستحيل ، وكل ما حواه كتابي فهو مسنود من غيره من أمهات الكتب المعتبرة المذكور هنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

مراجع كتابنا: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل :

١ - نُبذة من محفوظاتنا عن أشياخ رجال من جماعتنا موثوقين أهل تواريخ.

٢ - سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق.

٣ - سبايك الذهب عن السويدي [١].

٤ - حياة الحيوان للدميري.

٥ - تاريخ بني العباد للخياط.

٦ - العقد الفريد لابن عبد ربه.

٧ - قصص العرب ، جـ ٣.

٨ - جمهورة أنساب العرب [٢].

٩ - من شواهد المتنبي أبو الطيب [٣].

١٠- من رحلة ابن بطوطه [٤].

١١- من ديوان ابن مُقرّب العيوني [٥].

١٢- من مقدمة ابن خلدون.

١٣- عنوان المجد في تاريخ نجد - لابن بشر.

---

(١) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للشيخ أبي الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي (انظر: طبعة بغداد ١٢٨٠هـ/١٨٦٢م).

(٢) جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن سعيد ابن حزم الأندلسي، تحقيق بروفنسال. (انظر: طبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٨).

(٣) المقصود: مختارته من ديوان أبي الطيب المتنبي.

(٤) المعروفة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. انظر: طبعة القاهرة ، المطبعة التجارية، ١٩٣٨.

(٥) المقصود: ديوان على ابن مُقرَّب العُيوني (وقفنا على الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي ، ١٩٦٨م، على نفقة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني).

١٤- أحسن القصص لخالد الفرج [١].

١٥- المدهش لابن الجوزي.

١٦- يتيمة الدهر [٢].

١٧- جمهرة خطب العرب [٣].

١٨- مراسلات الإمام فيصل بن تركي.

١٩- قصص العرب.

٢٠- حاضر العالم الإسلامي تعليق شكيب أرسلان [٣].

٢١- عين الأدب والسياسة لابن قتيبة [٥].

٢٢- قصايد من نظمي تحتوي على نبذة من التاريخ.

٢٣- أيام العرب [٦].

٢٤- بلوغ الأرب في مآثر العرب [٧].

٢٥- كتاب الحلقة المفقودة في تاريخ العرب.

---

(١) وهي قصيدة في سيرة الملك عبد العزيز آل سعود للشيخ خالد الفرج.

(٢) للثعالبي.

(٣) لأحمد زكي صفوت: وقد وقفنا على النسخة المطبوعة في القاهرة ، البابي الحلبي، ١٣٥٢هـ.

(٤) حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودار. تحقيق: شكيب أرسلان، وقد وقفنا على النسخة المطبوعة في القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٤٣هـ.

(٥) المعروف هو: عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة ، لابن هذيل ، أبو الحسن علي. انظر: طبعة القاهرة (المطبعة اليمنية ، ١٣١٨هـ).

(٦) أيام العرب في الجاهلية: محمد أحمد جاد المولي وآخرون ، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٢م.

(٧) المعروف: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي البغدادي.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف: (*)

الحمد لله الذي جعل التاريخ تذكرة لأولي الألباب، ومرآة نظر لحوادث من سلف وغاب، فبه تعرف الوقائع والأسباب، وبه يقتدي الحاضرون بالغابرين، وتعرف الأنساب، وبه يتضح الصحيح من السقيم، ويكشف الحجاب، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، سيدنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وعترته وكافة الأصحاب، ما طلع نجمٌ وغاب وسلم تسليما، أما بعد فيقول العبد الضعيف الواثق بالملك اللطيف راشد بن فاضل بن سيف سامحه الله تعالى:

إنه قد سألني بعض الأصحاب من الجماعة، ومن لا تسعني إلا موافقته أن أؤلف كتاباً في نسب وتاريخ بني سُليم (**) وعن ما جرى من أخبارهم، وسمعته من العدول في آثارهم. والحال أنني وجدت كثيراً من جماعتنا يتنازعون في إرث من يموت ولا لديهم حقيقة مع يعصبه من الأحياء، لأن أكثرهم لم يعتنوا بتدوين أنسابهم، فلتلك الأسباب وجب عليّ تأليف هذا الكتاب ليكون مرجعاً يرجع إليه عند التنازع، وذلك من اشتغال البال وكثرة الأهوال، هذا وأنا أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يمدني بالرشاد والسداد، ويلطف بحالي يوم المعاد، وأن يكفينا حوادث الأيام والليالي في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، إنه على ما يشاء قدير،

(*) الصفحة رقم (٣) في الأصل.

(**) عن بني سُليم ، تاريخهم ومجريات أحوالهم، وتقلبات الدهر عليهم عبر التاريخ ، راجع كتاب: عبدالقدوس الأنصاري: بنو سُليم: عرض لشريط تاريخي عن امتداد الإسلام والعروبة من مهدهما إلى العالم، مطابع دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧١، فهو كتاب قيّم لا يستغنى عنه من يريد معرفة بطون هذه القبيلة وأفخاذها ومنازلها ومن نزح منها وكل ما يتعلق بها.

وبالإجابة جدير، وقد بذلت جهدي في تصحيحه وحذفت الأقوال السخيفة والروايات الضعيفة، والمبالغات التي لا يقبلها العقل السليم، مقتدياً بما حرره حكيم المؤرخين عبد الرحمن بن خلدون، وقد عنونته بـ :

«مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل»

مشتملاً على سبعة مقاصد.

المقصد الأول: عنوان الشرف والدين في نبذة من تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين.

المقصد الثاني: وسمته بالدر النظيم في نسب وتاريخ بني سُليم.

المقصد الثالث: الدرر المنيفة في نسب وتاريخ الخليفة.

المقصد الرابع: الظفر والجود في نبذة في [1] تاريخ آل سعود.

المقصد الخامس: وسمته بزهور المعاني في ذكر نسب وتاريخ البن ثاني.

المقصد السادس: دليل المجد والفلاح في ذكر نسب وتاريخ الصّباح.

المقصد السابع: منهج البأس الشديد في بعض تاريخ الرشيد.

وكل مقصد تحته فصول بما حوى من الحوادث بتاريخه وفهرسته. فإذا أردت مثلاً ذكر شيء من الحوادث تنظر فهرسته المقصد الذي تريده.

(١) الصحيح: من.

ذكر ولادة سيدنا محمد رسول الله

من المقصد الأول (*)

ولد صلى الله عليه وسلم في عام الفيل لاثنتي عشر [1] ليلة خلت من ربيع الأول، واسترضع في بني سعد، أرضعته حليمة السعدية المباركة، وكفله جده عبدالمطلب، لأن أباه عبد الله قد مات والنبي حمل في بطن أمه، ثم توفي جده عبد المطلب وأوصى به عمه أبو[2] طالب شقيق أباه [3] عبد الله فكفله أبو طالب إلى أن أكرمه الله بالنبوة. وجاءه جبريل في غار حراء بالرسالة بسورة اقرأ، وسنه حينئذ أربعين [4] سنة، فمكث في مكة يدعوهم إلى الله ثلاثة عشرة [5] سنة، فأسلم سيدنا علي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وأبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وعمر بن الخطاب، وحمزة بن عبد المطلب، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعامر بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وجعفر بن أبي طالب وغيرهم، فآذتهم قريش وعذبوهم بأنواع العذاب، حتى أن بلال مؤذن النبي ليوضع الحجر الكبير على ظهره في الشمس وهو يقول: أحد، أحد، ثم شراه [6]

(*) الصفحة رقم (٤) في الأصل.

(١) الصحيح: عشرة.

(٢) الصحيح: أبا.

(٣) الصحيح: أبيه.

(٤) الصحيح: أربعون.

(٥) الصحيح: ثلاث عشرة.

(٦) وهي فصيحة ، انظر الصحاح ٦/٢٣٩١.

أبوبكر وأعتقه لوجه الله تعالى، وكل العشرة أسلموا بدعاية أبو بكر حيث إنه كان محبباً في قريش ومطاع [1] ووازر [2] النبي بنفسه وماله، ثم لما كثرت أذية قريش لمن أسلم أمرهم النبي أن يهاجروا إلى الحبشة مع ابن عمه جعفر بن أبي طالب، فهاجروا وصاروا في جوار النجاشي أسخمه ونعم المجير هو، فقد أسلم وفاز بصلاة النبي عليه في المدينة، ثم أمر الله نبيه ﷺ بالهجرة إلى المدينة بعد مبايعة العقبة مع الأنصار، فهاجروا أرسالاً إلى المدينة، ثم هاجر النبي ﷺ، وصحب معه أبو بكر [3] بعد ما مكث في الغار ثلاثة أيام، فلحقه سراقة بن مالك فعثر به جواده ورجع خائباً، ولما وصل المدينة بنى مسجده الشريف، وبنى بيوته ومكث في المدينة عشر سنوات، وفتح مكة وأسلمت له أهل جزيرة العرب كافة، وأتت إليه الوفود من سائر القبائل وسلموا له الطاعة والزكاة، وأمر عليهم الأمراء من المهاجرين والأنصار، ونزلت عليه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [4] في يوم عرفة في حجة الوداع، فخطب بالناس وأوصاهم بما يجب عليهم من أمور الدين والدنيا، فجزاه الله عن أمته خيراً، ثم توفاه الله إلى رحمته في السنة الحادية عشرة من الهجرة، ولنذكر أولاً نسبه وجملة غزواته، ثم نذكر خلافة أبي بكر وقتاله لأهل الردة على الترتيب.

---

(١) الصحيح: ومطاعاً.
(٢) الصحيح: وآزر ، ووازر عامية :انظر الصحاح ٥٧٨/٢.
(٣) الصحيح: أبا بكر.
(٤) سورة المائدة: آية ٣.

« فصل في ذكر نسب النبي وغزواته » (*)

هو سيدنا محمد رسول الله ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلّب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن حكيم [1] بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن النضر بن كِنانة بن خُزيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضر بن نِزار بن مَعد بن عدنان بن أدّ بن زيد بن يقدر بن يقدم [2] بن الهميسع بن النبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سارق بن أرغوت بن فالق بن عابر بن سالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشرخ بن اخنوخ بن يزد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيس [3] بن آدم عليه السلام.

وأمه، آمنه بنت وهب بن عبد مناب بن زهرة بن حكيم. (انتهى من كتاب المدهش للعلاّمة ابن الجوزي ، فهرست/ ٤٠) [4].

(*) الصفحة رقم (٤) في الأصل.

(١) هكذا في الأصل: والصحيح: قصي بن كلاب. انظر: تاريخ الطبري ، ص ١٠٩٢.

(٢) هكذا في الأصل: وقد قابلنا هذه الفقرة في السيرة النبوية لابن هشام فجاءت كما يلي: بن إلياس بن مُضرَ بن نزار بن مَعدّ بن عدنان بن أدّ بن مقوّم بن ناحور بن تَيْرح ابن يَعرُب بن يشجُبَ بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح (وهو آزر) بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر ابن شالخ بن إرفخشد بن سام بن نوح بن لَمْك بن متُوشلخ بن أخنوخ بن يَردْ بن مَهْليل بن قَيْنن بن يانش بن شيث بن آدم.

(٣) الصحيح: شيث.

(٤) النص في المدهش ، مطبعة الآداب ببغداد ، ١٣٤٨هـ ، ص ٤٠.

فصـــل

في ذكر جملة غزوات سيدنا محمد ﷺ[*]

نقلاً من سيرة ابن هشام [١]

قال: حدثنا زياد بن عبد الله البَكّائي [٢]، عن محمد بن إسحق المطلبي [٣]، قال: وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه سبعاً وعشرين غزوة، منها غزوة وَدّان، وهي غزوة الأبواء، ثم غزوة بُوَاطَ [٤] من ناحية رَضْوَى، ثم غزوة العُشَيْرَة من بطن يَنْبُعَ، ثم غزوة بَدْر الأولى [٥] يطلب كُرْزَ بن جابر، ثم غزوة بدر الكبرى التي

(*) الصفحة رقم (٥) في الأصل.

(١) ابن هشام: هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، كان منشؤه بالبصرة، ثم نزل مصر واجتمع به الإمام الشافعي، وتناشدا من أشعار العرب الشيء الكثير، وصنّف ابن هشام سوى تهذيبه سيرة ابن اسحاق كتاباً في أنساب حمْير وملوكها، وكتاباً في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب، توفى بالفسطاط سنة ٢١٨، انظر: تهذيب سيرة ابن هشام، ص ١١ ؛ والأعلام للزركلي، ط٣ ، ١٩٦٩، ج٦، ص ٣١٤.

(٢) هو الحافظ أبو محمد زياد بن عبد الملك بن الطفيل البَكّائي العامري الكوفي، والبَكّائي نسبة إلى بني البكاء من بني عامر بن صعصعة. قدم زياد إلى بغداد وحدث بالمغازي عن محمد بن إسحاق، وبالفرائض عن محمد بن سالم. ثم رجع إلى الكوفة فمات بها في خلافة هارون سنة ١٨٣هـ/٧٩٩م، وكان ابن هشام يُقدِّر هذا الشيخ حق قدره)، انظر: تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون، ص ١١؛ الأعلام للزركلي، ط٣ ، ج٣، ص ٩٢.

(٣) ابن إسحاق: هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو عبد الله المدني القرشي (المطلبي بالولاء). مولى قيس بن خرمة بن المطلب بن عبد مناف، ولد بالقرب من الكوفة ونشأ في المدينة ورحل إلى البدان الإسلامية وكانت رحلته إلى الإسكندرية في سنة ١١٥هـ فحدّث عن جماعة المصريين، ثم رحل إلى الكوفة والجزيرة والري والبحيرة وبغداد حيث ألقى عصاه ووافته منيته فيها سنة ١٥٢هـ (انظر: تهذيب سيرة بن هشام، لعبد السلام هارون، ص ١١م)؛ والأعلام للزر كلي، ط٣، ج٦، ص ٢٥٢.

(٤) بُواط: جبل من جبال جهينة، بقرب ينبع.

(٥) وتُعرف أيضاً بغزوة سنوان.

قتل فيها صناديد قريش، ثم غزوة بني سُلَيم حتى بلغ الكُدْر[١]، ثم غزوة السويق [٢] يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غَطَفَان وهي غزوة ذي أَمَرٍّ ، ثم غزوة بحران مَعْدن بالحجاز ، ثم غزوة أُحُد ، ثم غزوة حَمْرَاء الأسد ، ثم غزوة بني النَّضير، ثم غزوة ذات الرِّقاع من نَخْل [٣]، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم غزوة دومة الجندل [٤]، ثم غزوة الخَنْدَق، ثم غزوة بني قُرَيْظَة ، ثم غزوة بني لَحْيَان من هُذَيْل، ثم غزوة ذي قَرَد، ثم غزوة بني المُصْطَلق من خُزَاعة ، ثم غزوة الحُدَيْبية لا يريد قتالا فصَدَّه المشركون، ثم غزوة خَيْبَر ، ثم عُمْرَة القضاء ، ثم غزوة الْفَتْح ، ثم غزوة حُنَيْن ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تَبُوك.

قاتل منها في تسع غزوات: بَدر ، وأُحُد ، و الخَنْدَق ، و قُرَيْظَة ، و المُصْطَلق ، و خَيْبَر ، و الْفَتْح ، و حُنَيْن ، والطائف.

هذا ما حرره ابن هشام في سيرته [٥].

فصـــل

وكانت بُعُوثه ﷺ وسراياه ثمانياً وثلاثين بَيْنَ بَعْثٍ وسريَّة: غزوة[٦] عُبَيدة بن الحارث (إلى) أسفل من ثنية المرة، ثم غزوة حمزة ابن عبد المطلب (إلى)

---

(١) الكُدْر: ماء من مياه بني سُلَيم.

(٢) السويق: مطحون الحنطة أو الشعير.

(٣) ذات الرقاع: قيل لأنهم رقعوا فيها راياتهم. وقيل: ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع. وقيل: لأن الحجارة أوهنت أقدامهم فشدوا رقاعاً. (تهذيب سيرة ابن هشام، ص ٢٧٢).

(٤) دومة الجندل: من أعمال المدينة، بينها وبينها خمس عشرة ليلة.

(٥) نقلنا النص من السيرة النبوية لابن هشام، طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ٤/ ٢٨٠ - ٢٨١، القاهرة ١٩٣٧م ، وذلك لكثرة التحريف والحذف.

(٦) وهي سرية وليست غزوة كما جاء في هذا الفصل فجميعها بعوث وسرايا وقد أحصاها المؤرخون بنحو ستين سرية وبعثة تقريباً.

ساحل البحر من ناحية العيص، وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة ، وغزوة سعد بن أبي وقاص الخَرَّارَ ، وغزوة عبد الله بن جَحْش نخلةَ ، وغزوة زيد بن حارثة الْقَرَدَة ، وغزوة محمد بن مسلمة كَعْب بن الأشرف، وغزوة مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الْغَنَوِيّ الرَّجيعَ، وغزوة المنذر بن عمرو بِئْرَ مَعُونَةَ ، وغزوة أبي عبيدة بن الجَرَّاح ذَا القَصَّة من طريق العراق ، وغزوة عمر بن الخطاب تُرَبَةَ من أرض بني عامر ، وغزوة علي بن أبي طالب اليَمَنَ ، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلبِ ليثٍ الكديدَ فأصاب بني الْمُلوَّح [1]. هذه جملة الغزوات والبعوث والسرايا أتينا بها تحليةً وتذكرةً وبركةً لمجموعنا هذا.

ولما نزلت عليه ﷺ ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾[2]، خطب الناس وأوصاهم بما يجب عليهم من أمور الدين والدنيا، وذلك في يوم عرفة في حجة الوداع. فجزاه الله عن أمته خير الجزاء، فلما كمل الدين وآمنت المسلمين [3] توفاه الله وذلك في السنة الحادية عشرة من الهجرة، فعظمت المصيبة وارتدت العرب ومنعوا الزكاة، ثم تولى أبو بكر الصديق صاحب رسول الله، وأنيسه في الغار، وخليفته على الصلاة، فجاهد المرتدين، حتى رجعوا إلى الإسلام، كما خرجوا منه، وأول مشروع أنفذه أبو بكر تجهيز جيش أسامه بن زيد، وجهز خالد بن الوليد بالشام، والمثنى بن حارثه للعراق، وفتح في قليل ولايته الكثير من البلاد، ثم توفاه الله في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخر سنة ١٣هـ (٦٣٤م). وهو ابن ثلاث وستون[4] سنة، ثم تولى أمير المؤمنين عمر بن

(١) نقلنا النص من السيرة النبوية لابن هشام ٢٨١/٤.
(٢) سورة المائدة: آية ٣.
(٣) الصحيح: وآمن المسلمون.
(٤) الصحيح: ثلاث وستين.

الخطاب، ففتح الفتوحات العظام، منها الشام والعراق، وفارس. وأباد كسرى وقيصر، وعزل خالد بن الوليد عن إمارة الجيش، وولي أبو عبيدة عامر بن الجراح ففتح مصر، وبعض أفريقية بقيادة عمرو بن العاص، وفتح الشام كله، دمشق وعسقلان وبيت المقدس، والعراق كله والمدائن، ثم لما أتم الله به الفتوح سأل الله أن يرزقه الشهادة في المدينة فطعنه أبو لؤلؤه المجوسي عبد المغيرة بن شعبة في المسجد بعد ما أحرم للصلاة، وذلك في السنة الثالثة والعشرين سنة ٢٣هـ (٦٤٣م) وعمره ثلاث وستون سنة، فأشاروا عليه أن يولي عليهم خليفة، فجعل أمر الخلافة في ستة يتشاورون وأيهم اختاروا فهو الخليفة، وهم علي بن أبي طالب، عثمان بن عفان، طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، فاختاروا بعد المشاورة عثمان بن عفان، فبايعوه ففتح بعض الفتوحات كجزيرة قبرص وغيرها، ثم بعد ست سنوات من إمارته اختلف عليه أهل العواصم حتى حاصروه في داره، وقتلوه وعمره تجاوز الثمانين سنة.

ثم تولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب زوج البتول وابن عم الرسول الإمام النحرير البحر الخضم الغزير، ونازعه طلحة والزبير وأم المؤمنين زوج رسول الله عائشة بنت أبي بكر الصديق، خرجت إلى البصرة لكي تصلح بين الناس وحدثت هذه الفتنة العمياء وقتل طلحة والزبير، وتفرق قوم عائشة عن الجمل ثم أرسلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى المدينة مكرمة، ثم أرسل إلى معاوية أن يبايع فادعى على علي بقتلة عثمان أنهم في جنده ويريد من علي القصاص من القتلة، فقال الإمام لمعاوية: ادخل فيما دخلت فيه الأمة وحاكمهم وأبى ذلك، ثم خرجت على أمير المؤمنين الخوارج، وقاتلهم حتى أفناهم، ثم رجع لقتال معاوية مع أهل الشام فخدع عمرو بن العاص أبا موسى في التحكيم الحاصل أن أيام الخليفة الرابع كلها قلاقل واختلاف، لم تصف له الأمة رضي الله عنه، وكل هذه

الأمور أخبر عنها رسول الله ، ثم أتى إلى الأمير عبدالرحمن بن ملجم الخارجي لعنه الله فضربه بالسيف على هامته فمات بعد ثلاثة أيام، وذلك في ١٧رمضان وعمره ثلاث وستون سنة، ثم تولى الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب واستقام في الإمارة ستة أشهر، وصالح معاوية وتنازل عن الخلافة حقناً للدماء، وصارت دولة بني أمية أولها معاوية بن أبي سفيان وآخرها مروان بن محمد، والله يرث الأرض ومن عليها، ثم صارت دولة بني العباس وذلك بمظاهرة أبا مسلم[1] الخراساني لبني العباس ولنرجع إلى ما نحن بصدده من نقل التاريخ.

الفصل الأول (*)

في ذكر نسب بني سُليم [2]

وينتهي إلى بني خَصفَة من[3] قَيْس عَيْلاَن بن مُضَر بن نِزار[4] بن مَعَدّ بن عَدْنان، فمحارب بن زياد، بن خَصفَة، هم حَربَ قبيلة كبيرة. وولد محارب ذهل وغنم وهم الأبناء، والحضر وهم بنو مالك، سُليم بن منصور بن عِكْرِمة بن

(١) الصحيح: أبي مسلم.
(*) الصفحة رقم (٧) في الأصل.
(٢) قبيلة سُليم من أعرق القبائل العدنانية، وهي معروفة، لها مكانتها في الجاهلية وفي صدر الإسلام، وساهم رجالها مع الصحابة في فتوح البلدان فنزلوا مصر والعراق والشام وبلاد البحرين. قال السويدي: النسبة إليهم سُلَمِي ؛ وقال الحمداني: هم أكثر قبائل قيس. (انظر: جمهرة النسب، جـ٣).
(٣) الصحيح: خَصفَة بن قَيْس.
(٤) سمى النسابون الناس بن مضر عيلان وقال بعضهم إن عيلان لم يكن بأب لقيس ولا ابن لمضر، وإنما هو قيس بن مضر. (انظر: من تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ، بغداد ، ١٩٥٠، جـ١، ص ٣١٣.

خَصفَة[1] ، منهم العباس بن مِرْداس كان فارساً شاعراً ، ومنهم صخر ومعاوية أبناء عمرو بن الشرّيد وهما أخوا خنساء، تماضر وخفاف بن عمير وبيشة بن حبيب قاتل ربيعة فارس العرب بن مكدم ومُجاشِع بن مسعود ، وعبد الله بن خازم بنو ذكوان بن بُهْثة بن سُليم، منهم أبو الأعور السلمي، وعمير الحباب قائد قيس، والجحاف بن حكيم السلمي فهذه بطون سُليم وعتبة بن فرقد ومحارب. وأما قبائل قيس عيلان فكثيرة منعنا من استقصائها الاختصار، وأما تفسير القبائل والعمائر والشعوب، فالشعب أكبر من القبيلة، ثم القبيلة أكبر من العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم العشيرة، قال اللّه تعالى لنبيه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[2] ثم الفصيلة، قال تعالى: ﴿وفصيلته التي تؤويه﴾ [3] يعني أهل بيت الرجل عن ابن الكلبي، ***(انتهى من العقد الفريد)***.

وأما الشعوب العدنانية فأربعة، مُضَر، ورَبيعة، وإياد، وأنمار هم أولاد نزار بن معد بن عدنان الذي حكم بينهم الإفعاء بن الإفعاء الجرهمي وله معهم حكاية طويلة، منعنا من كتبها ما اشترطنا من الاختصار وتلخيص الكلام، وكل شعب تحته قبائل، وكل قبيلة تحتها عمارة، وكل عمارة تحتها بطون، ثم الفخيدة ثم العشيرة ثم الفصيلة.. انتهى، وينتهي نسب البنعلي إلى بني عُتْبة بن رياح بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن بهثة بن سُليم بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قَيْس عيْلان وهو الناس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

---

(١) ويكون النسب كما يلي: سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن الناس ابن مضر بن نزار بن مُعد بن عدنان. (انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم، دار المعارف، مصر ، ص ٢٤٩).

(٢) سورة الشعراء: : آية ٢١٤.

(٣) سورة المعارج: : آية ١٣.

الفصل الثاني
في ذكر مشاهير بني سُليم في وقت النبيّ

فمن مشاهير بني سُليم مجاشع بن مسعود، وكانت بين عمرو بن معد يكرَب وبين سُليم حروب في الجاهلية، فقدم عمرو وافداً على مجاشع في البصرة يسأله الصلة، فقال له مجاشع اذكر حاجتك، قال حاجتي صلة مثلي، فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرساً من بنات الغبراء وسيفاً جرازا ودرعاً حصينة وغلاما خبازا، فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس، كيف رأيت صاحبك، قال لله در بني سُليم ما أشد في الهيجا لقاؤها وأكرم من الألوى عطاؤها وأثبت في المكرمات بناءها، والله يابني سُليم لقد قاتلناكم في الجاهلية، فما أجبناكم ولقد هجيناكم فما أفحمناكم، ولقد سألناكم فما أبخلناكم.

فلله مسؤلاً نوالاً ونائلاً — وصاحب هيج يوم هيجٍ مجاشعُ

[انتهى من العقد الفريد الجزء الأول، فهرست - ١٩٣]

أقول صدق عمرو في قوله لقد قاتلناكم فما أجبناكم، أنه تبارز مع العباس بن مرداس في وقعة وأنه فرّ من العباس وترك اخته ريحانه أسيرة عند العباس وفيها يقول عمرو بن معد كرب.

أَمِنْ رَيّحانَه الدّاعِي سميع — يؤرقني وأصحابي هُجُوعُ [(١)]

إذا لم تستطع شيئاً فدعه — وجاوزه إلى ما تستطيع

[انتهى من العقد الفريد نمبر(*) ٧٧ الجزء الأول].

---

(١) النص في العقد الفريد ١/٧٧ ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٣هـ/١٨٩٣٥م «وفر عمرو بن معد يكرب من عباس بن مرداس وأسر أخته ريحانة.. وفيها يقول عمرو :

أمن ريحانة الداعي السميع — يؤرقني وأصحابي هجوع

ولم يورد البيت الثاني.

(*) هكذا في مسودة المخطوط.

وهنا حديث راشد بن عبد اللّه السُلمي عن عبيد اللّه بن الحكم، قال استعمل رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب على نجران فولاها الصلاة والحرب، ووجه راشد بن عبد اللّه أميراً على اقضاء والمظالم، فقال راشد بن عبداللّه السُلمي :

صحا القلب عن سُلمى واقصر شاؤه   وردت عليه ما نفته تماضر
وحكمه شيّب الغذال عن الصبا   وللشيب عن بعض الغواية زاجرُ
فاقصر جهل اليوم وارتدّ باطل   عن الجهل لما ابيض مني الغدائر
على أنه قد هاجه بعض صحوة   به فرض ذي الآجام عيشٌ بواكرُ
ولما دنت من جانب الفرضِ اخصبت   وحلت ولاقاها سليمٌ وعامرُ
وخبرها الركبان أن ليس بينها   وبين قرى بصري ونجران كافرُ
فألقت عصاها واستقر بها النوى   كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

[انتهى من العقد الفريد الجزء الأول نمبر - ١٨٦]

وهنا نستشهد بقول العبّاس بن مِرْداس[١] في قصيدته الرائية فمنها يقول :

دَعْ ما تَقَدَمَ من عَهْدِ الشَبَابِ فقد   وليَّ الشبابُ وزار الشيب والزعرُ
واذكر بلاءً سُليْمٍ في مواطِنَها   وفي سُلَيم لأهل الفخر مفتخرُ
قوم هُمُ نَصرُوا الرّحمن واتبّعوا   دين الرسُول وأمَرُ الناسِ مُشتجرُ
لا يغرسون فسيْل النَخْلِ وَسْطَهِمُ   ولا تحاوَرُ في مشتاهُمُ البَقَرُ

---

(١) هو عباس بن مرداس السُلمي الشاعر الفارس الصحابي البطل. انظر :مقدمة ديوان العباس بن مرداس ليحيى الجبوري، الرسالة، بيروت ، ١٩٩١، ص ٧.

إلا السوابح[1] كالعقبانِ مُقربـةٌ   في دارةٍ حولها الأخطار والَعكَرُ

تُدعى خُفافٌ وَعوْفٌ في جوانبها   وحي ذكوان لا ميل ولا ضجرُ

الضاربـونَ جنودَ الشَرْكِ ضاحيةً   ببطـن مكةَ والأرواحُ تبتـدرُ

حتى رفعنا[2] وقتلاهـم كأنّهمُ   نخـلٌ بظاهرةٍ البطحاء مُنْقعـرُ

ونحنُ يـومَ حُنَيْن كان مشهدُنا   للدين عـزّاً وعند الله مُدَّخرُ

إذ نركبُ الموتَ مُخضرّ بطائنهُ   والخيـلُ ينجابِ عنها ساطع كدرُ

[انتهى من سيرة ابن هشام الجزء الثالث].

وقال العباس بن مرداس السُلمي أيضاً :

عفـا مِجْدَلُ من أهلِهِ فمُتالِعُ   فمصلى[3] أريك قد خلى فالمصانـعُ

ديارُ لنا يا جُمْلُ إذْ جلّ عَيْشنا   رخى وصَرفُ الدار[4] للحي جامـعُ

حُبيبةُ ألوتْ بها غُربةُ النوى   لبين فهل ماضٍ من العيشِ راجعُ

فإن تبتغ[5] الكفارً غيرَ ملومةٍ   فإنـي وزيـرٌ للنبـي وتابـعُ

دعانا إليـه[6] خيرُ وفد علمتهُ   خزيـةَ والمدار منهـم وواسـعُ

---

(١) وردت في ديوان العباس بن مرداس السُلمي: بدون الألف واللام. والسوابح هنا الخيل التي كأنها تسبح في جريها، المصدر السابق.

(٢) وردت في ديوان العباس بن مرداس السُلمي حتى تولوا ، المصدر السابق.

(٣) وردت (فمطلاً) في ديوان العباس بن مرداس ، ص ١٠٧.

(٤) وردت (الدهر) وليس (الدار) ، ديوان العباس بن مرداس ، ص ١٠٧.

(٥) وردت (تبتغي) ، ديوان العباس بن مرداس ، ص ١٠٧.

(٦) وردت (إليهم)، ديوان العباس بن مرداس ، ص ١٠٨.

فجئنـا بألـفٍ مـن سُليـمٍ عليهـمُ　　لبوسُ لهم مـن نسـج داوود رائـعُ
نبايعــهُ بالأخشبــين وإنمـــا　　يَـدَ اللّهِ بيــن الأخشبـين نُبايـعُ
فجُسْنَا مع الهادي(١) مكـة عَـنْوَةً　　بأسيافنـا والنقع كـاب وساطِـعُ
عَلانيـةً والخَيلُ يقضي(٢) متونهـا　　حميمٌ وآن مـن دم الجوف ناقِعُ
ويــومَ حنـين حـين سـارَ هَـوَازِنٌ　　إلينَا وضَاقَتْ بالنفُوسِ الأضالـعُ
صَبَرنـا مـع الضَّحاكِ لا يَستفزُنـا　　قـراعُ الأعـادي منهـمُ والوقائــعُ
أمـام رسـول اللّه يخفـق فوقنا　　لواءٌ كخُذروف السحابة لامـعُ
عشيةَ ضَحَّاكُ بـن سُفْيَان مُعْتَصٍ　　بسيف رسول اللّه والموت كانــعُ
نَذودُ أخَانَا عـن أخِينا ولـو نرى　　مَصَالاً لكنّـا الأقربـين نتابـعُ
ولكــن ديـنَ اللّـهِ ديــنُ مُحمَّـدٍ　　رَضْيْنَـا بـه فيـه الهُدى والشرائـعُ
أقـامَ بـه بعـد الضَلالـةِ أمْرَنَـا　　وليـس لأمْـرِ حَمَّـه اللّه دافِـعُ

[وذلك من شعر العباس بن مرداس في فتوح مكة وفي وقعة حنين مع هوازن].

وقال العباس أيضاً

إمَّـا تَرَيْ يـا أمَّ فـرْوَةَ خَيْلَنَـا منهـا مُعْطَّلـةٌ تُقَـادُ وظُلَّـعُ
أوْهَى مُقَارَعَـةُ الأعـادِي دمهـا　　فيهـا نَوافِـذُ مـن جِـراحٍ تَنْبـعُ
فَلَـربَّ قَائِلـةٍ كَفَاهَـا وَقْعُنَـا　　أزْمَ الحُـروبِ فَسرِبُـها لا يُفْزَعُ

(١) وردت (المهدي) ، ديوان العباس بن مرداس ، ص ١٠٨.
(٢) وردت (يغشي) ، ديوان العباس بن مرداس ، ص ١٠٨.

لا وَفْدَ كالوَفْدِ الألَى عقدُوا لنا سَبَبَاً بحَبْلِ مُحَمَّدٍ لا يُقْطَعُ
وَفْدُ أبو قَطنٍ حُزَابَةُ منهمُ وأبو الغُيوثِ وواسِعٌ والمُنْقِعُ
والقَائدُ المائةِ التي وَفَّى بها تِسْعَ المئين فَتَمَّ ألْفُ أقْرَعُ
جَمَعَتْ نبو عَوفٍ ورَهْطُ مُخَاشِنٍ ستّا وأجْلَبَ من خُفَافٍ أربَعُ
فهنَاكَ إذْ نُصِرَ النَّبيُّ بألْفِنَا عقدَ النَّبيُّ لنَا لواءً يَلْمَعُ
فُزنَا برايَتِهِ وأورَثَ عَقْدُهُ مَجْدَ الحَيَاةِ وسُؤْدَداً لا يُنْزَعُ
وغَداةَ نحنُ مع النَّبِيِّ جناحُهُ ببِطَاحِ مَكَّةَ والقَنَا يتَهَزَّعُ
كانتْ إجَابَتُنَا لداعي ربِّنَا بالحَقِّ منَّا حَاسِرٌ ومُقَنَّعُ
في كُلِّ سَابِغَةٍ تَخَيَّرَ سَرْدَهَا داودُ إذْ نَسَجَ الحَديدَ وتُبَّعُ
ولَنَا على بِئرَيْ حُنَيْنٍ موكِبٌ دَمَغَ النِّفَاقَ وهَضْبَةٌ ما تُقْلَعُ
نُصِرَ النَّبِيُّ بِنَا وكُنَّا مَعْشَراً في كُلِّ نَائِبَةٍ نَضُرُّ ونَنْفَعُ
زُرْنَا غَداتَئِذٍ هَوازنَ بالقَنَا والخَيْلُ يَغْمُرُهَا عَجَاجٌ يَسْطَعُ
إذْ خَافَ حَدُّهمُ النَّبِيَّ واسْنَدُوا جَمْعَاً تكادُ الشَّمْسُ منهُ تَخَشَّعُ
يُدْعَى بنو جُشَمٍ ويُدْعَى وَسْطَهُ أبْنَاءُ نَصْرٍ والأسِنَّةُ شُرَّعُ
حتَّى إذا قال الرسولُ محَمَّدٌ ابَني سُلَيْم قد وَفَيْتُم فارْفَعُوا
رُحْنَا ولولا نحنُ اجْحَفَ بأسُهُمْ بالمؤمنينَ وأحْرَزُوا ما جَمَعُوا

وهذا بعض من قول العباس بن مرداس وفي سيرة ابن هشام أكثر ، وفي كل قصيدة يفتخر بجماعته، ولو تتبعنا كل ما قاله لضاق الكتاب، وقال أيضاً :

وإنّا مع الهادي النَّبيِّ مُحمَّدٍ وَفَيْنا ولم يَسْتوفْها مَعْشرُ ألْفا

بفتْيان صدق من سُلَيّم أعزّةٍ أطاعُوا فما يَعْصُونَ من امرِه حَرْفاً

خُفاف وذكْوانُ وعَوفٌ تخالُهمْ مَصاعِبَ زَافتْ في طَرُوقَتِها كُلْفَا

وله أيضاً من بعض قصيدة :

يا خَيْرَ مَنْ ركبَ المطِيَّ ومَنْ مَشَى فوقَ التراب إذا تُعَدُّ الأنْفُسُ

إنَّا وَفَيْنَا بالذي عاهَدْتَنَا والخَيْلُ تُقْدَعُ بالكُمَاةِ وتُضْرَسُ

إذْ سَالَ من أفْنَاءِ بُهْثَةَ كُلِّهَا جَمْعٌ تَظَلُّ بهِ المَخارِمِ تَرْجُسُ

حَتَّى صَبَحْنَا أهْلَ مَكَّةَ فَيْلَقاً شَهْبَاءَ يَقْدُمُهَا الهُمَامُ الأشْوَسُ

مِن كُلِّ أغْلَبَ من سُلَيْم فوقَهُبَيْضاءُ مُحْكَمةُ الدَّخَالِ وَقَوْنَسُ

يُرْوِي القَنَاةَ إذا تجَاسَرَ في الوَغَى وتَخَالُهُ أسَداً إذا ما يَعْبِسُ

يَغْشَى الكَتِيبَةَ مُعْلِمَاً وبِكَفِّهِ عَضْبٌ يَقُدُّ بهِ ولَدْنٌ مِدْعَسُ

وعلى حُنَيْنٍ قد وَفَى من جَمْعِنَا ألْفُ أمِدَّ بهِ الرَّسُولُ عَرَنْدَسُ

ولـه أيضـاً :

نَصَرْنَا رَسُولَ اللّهِ مِن غَضَبٍ لهُ بألْفِ كَمِيَ لا تُعَدُّ حَوَاسِرُهْ

حَمَلْنَا لهُ في عوامِلِ(١) الرُمحِ رَايَةَ يَذُودُ بها في حومةِ المَوْتِ ناصِرُهْ

ونحن خضبناها دماً فهو لونها غَدَاةَ حُنَيْنِ يومَ صَفْوان شاجِرُهْ

وكُنَّا على الإسلامِ مَيْمَنةً لهُ وكانَ لنا عَقْدُ اللواءِ وشَاهِرُهْ

(١) وردت في الديوان (عامِل) ، ص ٨٣.

وكُنَّا لـهُ دونَ الجُنُـود بطَانَـةَ يُشـاوِرُنَـا فـي أمـرِهِ ونُشَـاوِرُهْ
دعنا (١) فسَمَّانَا الشعَارَ مُقَدّماً وكُنّـا لـه عونـاً علـى مـن يُناكـرُهْ
جزا (٢) اللّهُ خيراً مـن نَبِّي مُحَمّداً وأيَـده بالنَصْـر واللّـهُ نَاصِـرُهْ

باب ذكر مفاخر بني سُلَيْم (*)

روي عبد الباقي في معجمه والحافظ أبو طاهر، أحمد بن محمد بن أحمد السلفي من حديث سبانه بن عاصم، وسبانه بسين مهملة، ثم باء مثناة من تحت وبعد الألف نون ثم هاء له صحبة أن النبي ﷺ، قال في يوم حنين: أنا ابن العواتك من سُليم والعواتك ثلاث نسوة من بني سُليم، كن من أمهات النبي ﷺ، إحداهن عاتكه بنت هلال بن فالح بن ذكوان السُلَمية وهي أم عبد مناف بن قصي، والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح السُلمية أيضاً ، وهي أم هاشم بن عبد مناف، والثالثة عاتكه بنت اللّوغص بن مرة بن هلال السُلَمية، وهي أم وهب أبي آمنة أم النبي ﷺ، فالأولى من العواتك عمة الثانية، والثانية عمة الثالثة، وبنو سُليم تفخر بهذه الولادة، قلت: ولها الفخر بذلك. ولبني سُليم مفاخر أخرى منها أنه قدّم لواءهم(٤) يوم فتح مكة، وألّفت يعني صار جمع بني سُليم ألف

(١) وردت في الديوان «دعانا» ، ص ٨٤.
(٢) لصحيح: جزى.
(*) الصفحة رقم (١١) في الأصل.
(٣) لعل المقصود: محمد فؤاد عبد الباقي.
(٤) الصحيح: (لواؤهم ، أو رايتهم)؛ ويذكر صاحب العقد الفريد إنه: الفرّار السلمي وهو حيان بن الحكم، وكان شاعراً مخضرماً صحابي، وكان صاحب راية بني سُليم يوم الفتح (العقد الفريد، ج١، ص ١٦٤، القاهرة ، ١٩٤٠).

فارس، وقدم لواءهم على سائر الألوية، وكان أحمر وقيل مخطط، ومنها أنّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، كتب إلى أهل الكوفة، والبصرة، ومصر، والشام، أن ابعثوا لي من كل بلد أفضله رجل[1]، فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرغد السُلمي، وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السُلمي، وبعت أهل مصر معن بن يزيد السُلمي، وبعث أهل الشام أبي[2] الأعور السُلمي، فصار أفضل رجال هذه العواصم كلها من بني سُليم، [انظر حياة الحيوان للدميري فهرست - ٩٥ - الجزء الثاني من باب العين المهملة]. كذا قاله جماعة، والصواب أن بني سُليم كانوا يوم الفتح تسعمائة، فقال لهم النبي ﷺ: هل لكم في رجل يعدل مئة فيوفيكم ألف[3] ، قالوا: نعم ، فوفاهم بالضحاك بن سفيان، وكان رئيسهم ومنهم وإنما جعله عليهم لأن جميعهم من قيس عيلان. [انتهى من حياة الحيوان فهرست - ٩٥- من باب العين المهملة]. قلت: واللّه أعلم إن بني سُليم يوم الفتح ألف فارس كما أشار إلى ذلك الصحابي الجليل عباس بن مرداس. حيث يقول:

حَلَفْتُ يميناً بَرَةً لِمُحَمّدٍ فأكمَلْتُهَا ألْفَاً من الخيلِ مُلْجَمَا

وسأذكر القصيدة بتمامها إن شاء اللّه[4].

---

(١) الصحيح: رجلاً.

(٢) الصحيح: أبا الأعور السلمي.

(٣) الصحيح: ألفا.

ومن بني سُليم بنو علي بن مالك بن امرؤ القيس بن بهثة بن سُليم بن منصور ومنهم كان عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب الصحابي المشهور الذي بنى البصرة لعمر بن الخطاب وإليه يُنسب العتبيّون الذين سادوا بخراسان (ابن خلدون الجزء الثاني - فهرست ١١٥) [هامش مضاف بخط المؤلف].

(٤) القصيدة كاملة في ديوان العباس بن مرداس، تحقيق يحيى الجبوري، الرسالة، ط١، بيروت ١٩٩١، ص ١٤١ - ١٤٣.

ومن مفاخر بني سُليم قول علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، إذ خطب إليه الأشعث، أغرك ابن أبي قحافة، إذ زوجك أم فروة وأنها لم تكن من الفواطم من قريش، ولا من العواتك من سُليم. [انتهى من العقد الفريد نمرة -١٩٤]. قلت لاشك أن شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه تحقق فضل بني سُليم على من سواهم، ولذلك قدّم لواءهم على سائر الألوية، ودعا لهم بخير.

ومن مشاهير بني سُليم عامر[1] بن الشرّيد السُلمي، هو أبو السيدة تماضر الخنساء وكان هو أحد خطباء العرب[2] المشهورين الذين أوفدهم النعمان إلى كسرى، وكان من خطابه أمام كسرى: أيها الملك، نعم بالك، ودام في السرور حالك، ان عاقبة الكلام متدبرة، وأشكال الأمور معَبرة، وفي كثير ثقلة، وفي قليل بلغة، وفي الملوك سورة العز، وهذا منطق له ما بعده، شرف فيه من شرفْ، وخمل فيه من خمل، لم نأت لضيمك، ولم نفد لسخطك، ولم نتعرض لرفدك، إن في أموالنا مفتقداً، وعلى عزنا معتمداً ، ان أورينا ناراً ثقبنا، وان أود دهر بنا اعتدلنا، إلاّ أنا مع هذا لجوارك حافظوَن، ولمن رامك كافحون، حتى يحمد الصدر، ويستطاب الخبر، قال كسرى: ما يقوم قصد منطقك بإفراطك ولا مدحك بذمك، قال عمرو: كفى بقليل قصدي هادياً، وبيسير افراطي منحدا، ولم يلم من قربت نفسه عن ما يعلم، ورضي من القصد بما بلّغ، قال كسرى: ما كل ما يعرف المرء ينطق به، اجلس. [انتهى من العقد الفريد ومن جواهر الأدب].

---

(١) الصحيح: عمرو. وهو عمر بن رياح ، وقد غلب الشريد على اسمه بقوله: تولّى إخوتي وبَقيتُ فرداً وحيداً في ديارهمُ رشيدا.

(٢) كان أبو الخنساء يذهب إلى الأسواق يفاخر بولديه معاوية وصخر بن عمرو وله أيضاً ابن ثالث هو مالك.

وكان عمرو يأخذ بيد ابنيه معاويه وسخر[1] في سوق عكاظ ويقول أنا أبو خيري مضر، ومن أنكر فالغيّ، فلا يغار عليه أحد، وأما الخنساء فقد أجمع أهل الغلم بالشعر على أنه لم تكن أمرأة قط أشعر منها[2] ، أسلمت مع قومها وكان الرسول ﷺ يعجبه شعرها ويستنشدها ويستزيدها ويقول: هيه يا خناس، ولما بلغها استشهاد بنيها الأربعة وكانت حرضتهم على القتال، قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته. توفيت الخنساء تماضر في سنة ٢٤ من هجرة المصطفى ﷺ، [انتهى من مجموعة النظم والنثر في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه].

ولنذكر ترجمة العباس بن مرداس السُلمي نقلاً من سيرة ابن هشام، قال: كان إسلام عباس فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر، وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وثن يعبده وهو حجر يُقال له ضمار، فلما حضر عباس يوماً عند ضمار إذ سمع من جوف ضمار منادياً يقول.

قُـلْ للقبائلِ مـن سُليـم كُلِّهـا ... أودي ضمار[3] وعـاش أهـل المسجد

إنَّ الـذي وَرِثَ النبّـوة والهُـدى ... بعـد ابـن مريم من قريشٍ مهتَدي

---

(١) الصحيح :صخر. وكان شريفاً في بني سُليم. انظر: الشعر والشعراء لابن قتية، ليدن، ص١٩٨.

(٢) صدر عنها أكثر من كتاب أهمهم ما وقفنا عليه وهو بعنوان: الخنساء شاعرة بني سُليم - للدكتور محمد جابر عبد العال الحيني، الصادر في سلسلة الأعلام عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٧.

ويجتمع في النسب بني تميم وبني سُليم حيث نسب تميم بن مر بن أد بن طابخه بن الياس وسليم بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن الياس فخصفة وطابخة اخوان أباهم الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو الناس وهو قيس عيلان أيضاً [هامش مضاف بخط المؤلف].

(٣) في الديوان: (هلك الأنيسُ) بدلاً عن (أودي ضمار)، ص ٢١.

أودَى ضمار[1] وكان يُعبُد مرةً قبل الكتابِ إلى النبي محمدِ

فحرق عباس ضمار ولحق بالنبي ﷺ، فأسلم وشهد معه عدة غزوات وأبلى في الإسلام بلاءً حسناً فمن يوم فتح مكة :

منّا بمكّةَ يومَ فَتْحِ محمّدٍ الفاً[2] تسيلُ به البَطاحُ مُسَوّمُ

نَصرُوا الرَّسُولَ وشَاهَدُوا أيَامهُ وشِعَارُهُم يَوْمَ اللّقاءِ مُقدَّمْ

في مَنْزلٍ ثَبَتَتْ به أقدامُهُمْ ضَنْكٍ كأنَّ الهَامَ فيه الحَنْتَمُ

جَرَّتْ سَنَابِكَها بَنْجدٍ قَبْلَهَا حتّى استقَام[3] له الحِجَازُ الأدهَمُ

اللّهُ مَكَّنَهُ لَهُ وأذلّهُ حُكْمُ السيُوفِ لنا وجَدٌ مزْحَمُ

عودُ الرَياسَةِ شامِخٌ عِرْنينُهُ مُتَطلعٌ ثُغَرَ المكارِمِ خِضْرِمِ

وقال العباس بن مرداس يفتخر بقبيلته[4] :

مَنْ مُبْلِغُ الأقْوامَ أنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ الإلهِ رَاشِدٌ حيثُ يَمَّمَا

دعا رَبَّهُ واستَنْصَرَ اللّهَ وَحْدَهُ فأصْبَحَ قد وفّى إليهِ وأنْعَمَا

سَرَيْنَا وواعَدْنَا قُدَيْداً مُحَمَّداً يؤم بنا أمْراً من اللهِ مُحْكَمَا

---

(١) في الديوان بالألف واللام «أودى الضمار» ، ص ٢١.

(٢) الصحيح: ألفُ.

(٣) في الديوان: (استقادَ) ، ص ١٣٩.

(٤) قالها في يوم فتح مكة وحُنين يمدح الرسول ﷺ، الديوان ، ص ١٤١.

تَمَارَوْا بِنَا فـي الفَجْرِ حتَّى تَبَيَّنُــوا   مع الفَجْرِ فِتْيَانًا وغَابَاً مُقَوَّمَا

على الخَيْلِ مَشْدُوداً علينا دُرُوْعُــنَا   ورَجْلاً كدُفَّاعِ الأتِيِّ عَرَمْرَمَـا

فـإنَّ سَرَاةَ الحَيِّ إنْ كنتَ سَائِــلاً   سُلَيْمُ وفيهمْ منهمُ مَنْ تَسَلَّمَا

وجُنْدٌ مـن الأنصارِ لا يَخْذُلُونَــهُ   أطَاعُوا فما يَعْصُونَهُ ما تَكَلَّمَا

فإنكَ[1] قد أمَّرْت في القَوْمِ خَالِداً   وقَدَّمْتَــه فإنَّــهُ قــد تَقَدَّمَــا

بجُنْدٍ هَـدَاهُ اللّـهُ أنتَ أميــرُهُ   تُصَيِّبُ به في الحَقِّ مَنْ كانَ أظْلَمَا

حَلَفْــتُ يَميْـنَاً بَـرَّةً لِمُحَمَّـدِ   فأكْمَلْتُهَا ألْفَاً من الخيـلِ مُلْجَمَا

وقــال نبــيُّ المؤمنيــنَ تقَدَّمُـوا   وحُــبَّ إلينَـا أنْ نكُـونَ المُقَدَّمَا

وبِتْنَا بنَهْي المُسْتَديرِ ولـم يكـنْ بنـا الخَـوْفُ إلاَّ رَغْبَـةً وتَحَزُّمَا

أطَعْنَاكَ حتَّى أسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُـمْ   وحتَّـى صَبَحْنَا الجَمْعَ أهْلَ يَلَمْلَمَا

يَضِلُّ الحِصَانُ الأبْلَقُ الـوَرْدُ وَسْطَهُ   ولا يَطْمَئِنُّ الشَّيْخُ حتَّى يُسَوَّمَا

سَمَوْنَا لهمْ وِرْدَ القَطَازَفَّهُ الضحى[2]   وكُلٌّ تراهُ عن اخيهِ قد أحْجَمَا

لَـدُنْ غُـدْوَةً حتـى تَرَكْنَـا عَشِيَّةً   حُنَيْنَـاً وقـد سالَتْ مدامِعُهُ دَمَـا

إذا شِئْـتَ مـن كُلٍّ رأيْتَ طِمِرَّةً   وفَارِسَهَا يَهْـوِي ورُمْحَاً مُحَطَّمَا

وقـد أحْـرَزَتْ منَّا هَوازِنُ سَرْبَهاَ   وحُبَّ إليها أنْ نَخيبَ ونُحْرَمَا

---

(١) في الديوان: (فإنْ تَكُ) ، ص ١٤٢.
(٢) في الديوان: (ضُحَى).

ويكفي بني سُليم شهرة أن النبي ﷺ جعلهم في جيش الفارس الكبير خالد بن الوليد صاحب البأس الشديد.

قلت: ومن عادة بني سُليم أنهم لا يستكينون إلى رئيسهم إذا خالف الصواب بل يخالفوه ويعاكسوه[1] ، والدليل على ذلك، أنهم لما جاء وفد هوازن إلى النبي ﷺ وفيهم اخته من الرضاعة، بنت أبي ذؤيب وهي الشيماء يستشفعونه في رد سبائهم وأموالهم وقد وقعت المقاسم موقعها، قال ﷺ: «إن أحسن الحديث أصدقه، أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ فاختاروا أحد[2] الطائفتين، إما السبي وإما المال فاختاروا السبي، قال لهم رسول اللّه ﷺ: إذا أنا صليت الظهر بالناس قوموا وقولوا انا نستشفع برسول اللّه إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول اللّه ﷺ، واظهروا إسلامكم، فلما فعلوا ذلك، قال ﷺ: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فقال المهاجرون والأنصار: وما كان لنا فهو لرسول اللّه ﷺ، فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عيينة بن حصن الفزاري: أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال العباس بن مرداس: أما أنا وبنو سُليم فلا، فقالت بنو سُليم: بلى ، ما كان لنا فهو للّه ولرسوله، فقال لهم العباس: وهنتموني يا بني سُليم حيث صيرتموني منفرداً. [انتهى من سيرة ابن هشام الجزء الثالث نمرة - ٢٧].

---

(١) الصحيح: يخالفونه ويعاكسونه.

(٢) الصحيح: إحدى.

فصــل

أماكـن بنـي سُـليم[*]

وأما أماكن بني سُليم القديمة فهم في حرة بني سُليم قرب مدينة الرسول ﷺ، ولكـن الأسبـاب الـذي[1] من أجلها انتقلوا من أوطانهم، هو[2] الحرب والدهر، استنتجنا ذلك من بحثنا في كتب التاريخ، ففي وقعة الضحاك بن قيس ضد مروان بن الحكم في مرج راهط[3] ، قتل من بني سُليم ستمائة نفر، لأن مروان يريد الخلافة لنفسه والضحاك يريد الخلافة لعبد اللّه بن الزبير، فغلبه مروان، وبني سُليم كانوا في جند الضحاك. [انتهى من العقد الفريد فهرست - ١٥١].

وكذلك ثار بنو سُليم حول المدينة ولم يقدر عاملها محمد بن صالح على إخضاعهم فأرسل لهم أحد قواده المسمى «بغا الكبير» فحاربهم وأخضعهم، وحبس منهم ألفا وثلاثمائة رجل، وفي غياب «بغا» علم المسجونين[4] بغياب «بقا» فقتلوا السجانين وحاولوا الهرب، فعلم أهل المدينة بهم فقتلوهم عن آخرهم، وذلك سنة ٢٣٠هـ (٨٤٤ م) في خلافة الواثق باللّه بن المعتصم، وذلك في تاريخ بني العباس للخياط، ثم اجتماع بني تغلب وبنو[5] عقيل عليهم في البحرين، وذلك في ترجمة عقيل بن كعب، الذي تنسب إليه قبيلة عقيل، وهو بطن من عامر بن صعصعة، منهم مجنون بني عامر المشهور الشاعر الإسلامي واسمه قيس بن معاوية، وكانت مساكن بني عقيل بالبحرين في كثير من القبائل، وكان أعظم

(*) الصفحة رقم (١٤) في الأصل.

(١) الصحيح: التي.

(٢) الصحيح: هي.

(٣) يوم من أيام صِفِّين ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٦٨.

(٤) الصحيح: المسجونون.

(٥) الصحيح: وبني.

قبائلهم، بنو[1] عقيل هؤلاء ، وبنو تغلب وبنو سُليم، وكان أظهرهم في الكثرة والعز بنو تغلب، ثم اجتمع بنو تغلب وبنو عقيل على سُليم حتى أخرجوهم من البحرين[2] ورحلوا إلى مصر، فأقام بها البعض وسار البعض إلى افريقية من بلاد المغرب، في برقة واستوطنوا برقة، ثم اختلف بنو عقيل وبنو تغلب بعد مدة فغلبت بنو تغلب على عقيل وطردوهم من البحرين، فساروا إلى العراق وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية، وتغلبوا على الجزيرة والموصل، وملكوا تلك البلاد ومنهم كان المقلد، وقرواش، وقريش، وابن مسلم المشهور، وذكرهم ووقائعهم في كتب التاريخ، وبقيت المملكة بأيديهم، حتى غلبهم عليها الملوك الصلجوقية[3] فتحولوا عنها إلى البحرين، حيث كانوا أولاً ، فوجدوا بني تغلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على البحرين، وصار الأمر بالبحرين لبني عقيل، قال ابن سعيد: سألت أهل البحرين سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣ م) حين لقيتهم بالمدينة المنورة عن البحرين، فقالوا المُلك فيها لبني عامر من عقيل، وبنو تغلب من جملة رعاياهم، وبنو عصفور من بني عقيل هم أصحاب الأحساء دار ملكهم.[انتهى من سبائك الذهب الطبعة الأولى].

قلت[4]: ولعل بنو[5] سُليم الموجودين الآن من نسل من تخلف ممن ارتحل إلى مصر، لأني سمعت من أشياخ جماعتي أن أسلافهم أولاً كانوا في حرة بني سُليم قرب مدينة الرسول ثم ارتحلوا إلى الظفرة، وارتحلوا إلى حدود عُمَان، وهم آنذاك بدو

---

(١) الصحيح: بني.

(٢) تحالف بنو سُليم مع القرامطة دون أن يعتنقوا مبادئهم، فقد كان حلفهم سياسياً وحربياً، لا عقائدياً – وذلك بغية اكتساب المغانم السياسية والحربية، وعندما تسرب الوهن إلى القرامطة في البحرين احتل بنو سُليم البحرين كحكام وأقاموا بها شبه حكم سلمي ردحاً من الزمن، وربما لا تزال بقايا منهم هنالك اندمجت في بقية السكان (راجع بنو سُليم، لعبد القدوس الأنصاري ، ص ١٥ ، ١٦).

(٣) الصحيح: السلجوقية.

(٤) القول هنا لراشد بن فاضل.

(٥) الصحيح: بني.

أهل عمود وقد ارتحلوا إلى قطر وارتحلوا إلى الكويت ومن الكويت ارتحلوا إلى قطر ثانية، وكلما ارتحلوا من مكان تخلف منهم المستضعفين[١] ، وقد تخلف منهم بالكويت جماعة معروفين[٢] الآن من البنعلي، حتى قال شاعر المرتحلين[٣] :

هب الشمال واللي به الخير قد شال   واللي بقى حاش الردى والمذلة[٤]

فقال شاعر الكويتيين :

هب الشمال وطيّر التبن ونجال   ولا بقى إلاّ مصحصح الحب كلّه[٥]

والآن المعروفين من الذين تخلفوا من البنعلي في بلد الكويت هم من آل درباس محمد بن عمر وأولاده، جراح بن حمد، ومن البشبوك سعيد بن ادين، وراشد بن سلامة وراشد بن إبراهيم.. الخ.. الخ (هؤلاء معاضيد).

قلت: ولاشك أن المتعقب عن جماعته هو المقبول حيث رضي بالدون على نفسه، وفيهم بقية بداوة يدل على ذلك أسماؤهم، طريف، درباس، دعفوس، خنفر، تريم، غنام، اجديع، مرداس، هتمي، شبكة، صخر، معيوف، دين، أكلب، محشاد، مالك، لحدان، مقبل، منصور، فتال، جراح، اشظيب، عوجان.

(١) الصحيح: المستضعفون.
(٢) الصحيح: معروفون.
(٣) المرتحلين: يقصد المهاجرون منهم.
(٤) يقصد الشاعر هنا إذا هبت الرياح الشمالية وهي عادة تكون قوية فلا يبقى أمامها إلا ما عجز عن الفرار من الضعفاء، أي عجزوا (من الدون والهوان).
(٥) الشاعر هنا يقابل ما قاله الشاعر الأول مدافعاً عمن بقي باعتبارهم الأقوى على الصمود أمام الريح العاتية مشبهاً الضعيف منهم بقش التبن والقوي بصحيح الحَبْ ، وقد ورد الشطر الأول من البيت الأول في تاريخ الكويت لعبد العزيز الرشيد، ج٢ ، ص ٥ ، مغايراً في اللفظ كما يلي:

هب الهبوب وطير الشر وانجال...

كما ورد الشطر الأول من البيت الثاني كما يلي:

هب الدبــور وطير التــبن وانجال...

(٦) الصحيح: المعروفون.

وفي سنة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧م) ضافنا[١] رجل اسمه محمد بن عباس من بني صابر، يخبرنا أن عنده تاريخ بني سُليم في هذا الطرف ووعدنا بإرساله لنا أو يحضره معه، وقد توفي، يذكر أن جماعة بني سُليم ارتحلوا إلى عُمان أربعمائة بيت في القرن العاشر من الهجرة، وأن أهل عُمان حكموا عليهم بأن كل مائة بيت تنزل طرفاً، فنزل في الباطنة مائة، وفي الظفرة مائة، وفي قطر مائة، وفي جبرين مائة، وكل تخلق بأخلاق من جاوره، واستحضروا بعد البداوة واتخذوا السفن. أقول: هذا القول قريب من الصحيح، لأن عندي ورقة مشترى نخل من سترة سنة ١١١١هـ (١٦٩٩م) باسم جد البنو سلامة، وقد اضطلعت[٢] على أكثر من خمسين ورقة وفي كل ورقة قد اشترى فلان بن فلان العتبي، فالعتبية عندهم قديمة، والدليل ثلاثة من مشاهير بني سُليم وهم عتبة بن فرقد، وعتبة بن غزوان الذي تنسب إليه العتبيون، وعتبة بن رياح، كل هؤلاء من سُليم.

فصـــل

في تقسيم نسب البنعلي إلى قسمين(*)

سُليم ومعاضيد، فأما سُليم فهم اللحدان، والغنام وآل حديد ترايمه، آل عسيلي، آل درباس شظيب منهم البطامي[٣]، وأما المعاضيد، آل مقبل، آل سلامة، آل عمرو،

(١) ضافنا: نزل علينا ضيفاً.

(٢) الصحيح: اطلعت.

(*) الصفحة رقم (١٦) في الأصل.

(٣) الصحيح: البوطامي.

آل جديع، آل بشبوق، كل الذين في بلد فريحَة معاضيد[1]، والذين في بلد الزبارة سليم، هذا مشتهر عن كبار الجماعة.

فصل

في ذكر القبائل المشتبهة(*)

الدُئِل في كِنانَةِ، والدُئَل في بني حَنِيفة، وسَدوُس في ربيعة، وسُدوُس في تميم، ومُحارب بن فِهر بن مالك في قُريش، ومُحَارب بن خَصَفَة في قيس عيلان، ومُحَارب بن عمرو في عبد القَيس، وغاضِرَة بن صَعْصعة بن مُعاوية، وغاضِرة في ثَقيف، تَيم بن مُرّة في قُرَيش، رَهْط أبي بَكْر وتَيم بن غالب في قُريش أيضاً وهم بنو لرزم[2]، وتيم بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة في مُضر، وتيم في ضبة، وتيم في شيَبان، وتيم الله بن ثَعْلبة بن عُكابة، وتيم الله في النمر بن قاسط، وتيم الله في ضبة، كلاب بن مرة في قريش، وكلاب بن ربيعة في عامر بن صَعْصعة في قيس عيلان، عدي بن كعب من قريش، رهط عمر بن الخطاب وعدي بن عبد مناة من الرباب رَهط ذي الرمّة، وعدي بن فزارة، وعدي في بني حَنيفة، ذهل بن ثعلبة بن عُكابة، وذهل في شَيْبان، سُليم في قيس عيلان وسُليم في جذام، وكثير من أسماء القبائل يشتبه على أكثر الناس، الاسم واحد، والقبائل مختلفة، ويظن بعض من لا معرفة له، إذا سمع الاسم مثل في بني فلان وهم اسمين أو ثلاثة وكل اسم من قبيلة اشتبه عليه، فيتوهم

(١) فريحَة: قرية لم تعد عامرة، تقع بين العريش والزبارة، شمال غرب قطر.
في تعريف معاضيد البنعلي أصل تسميتهم معاضيد أن والدهم الأول اسمه معضد وهو من البنعلي، وقيل إن وسم أركابهم المعضد وهو باقي ركايبهم إلى الآن في بادية حرب والصحيح * الأول [هامش مضاف بخط المؤلف].

(*) الصفحة رقم (١٦) في الأصل. وهي مقتبسة من العقد الفريد ، انظر: العقد الفريد ، الجزء الثالث ، القاهرة ١٩٤٢، ص ٣٦٤، ٣٦٥.

(٢) الصحيح: بنو الأدْرَم. انظر: العقد الفريد، الجزء الثالث، القاهرة ١٩٤٢، ص ٣٦٤.

أنها هؤلاء مثلاً هم المذكورين[1] ولم يفرق ولم يعلم الحقيقة أن القبائل تشتبه أسماؤهم، يعرف ذلك أهل النسب. [انتهى من العقد الفريد]

وموجودين[2] الآن البنعلي في سُليم والبنعلي في المهاندة، ولكن لَيْسَ بَيْنَهُما مُقاربة، لأن البنعلي مُضرية من سُليم من قَيس عيلان عدنانيةُ والمهاندة شهاوين من بني هاجر قحطانية، وهنا قبيلة العلي أهل چارك وأهل أم القيوين كذلك من العلي، وأهل عمان من الأزد قحطانيين وأهل جزيرة البحرين الأقدمين من عبد القيس من ربيعة، بني[3] خالد عدنانية والعداوين كذلك بني وائل من ربيعة عدنانية، آل زائد دواسر.

في ذكر حقيقة التاريخ وأسباب الكذب فيه عديدة، منها التشيع للآراء والمذاهب، ومنها الثقة بالناقلين وتوهم الصدق، ومنها التقرب بأصحاب[4] الجاه من الأمراء والوزراء والسلاطين، ومنها الجهل بطبائع الأحوال، فلكل حادث طبيعة تخصه، والعلم يساعد على تصحيح الخبر وقبول الممكن منه ونبذ المستحيل، واعلم أن علم التاريخ عزيز، ولعزته تتنافس في معرفته الملوك والأجيال، وتشد إليه الرحال، ويؤدي إلينا شأن الخليقة كيف تقلبت بهم الأحوال حتى نادى بهم داعي الارتحال، وحان منهم الزوال، وفي باطن التاريخ نظرٌ وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو قسطاس الكمّل من الرجال، ودليل لمن أراد الاقتداء بالأمثال الأول، فإن من لم يقرأ التاريخ لم يعرف مجد العرب، ولولا التاريخ لما تميز ناسخ من منسوخ، ولا متقدماً[5] من

---

(١) الصحيح: المذكورون.
(٢) الصحيح: وموجودون.
(٣) الصحيح: بنو.. ولكن الدارج في اللهجة المحلية (بني...).
(٤) الصحيح: إلى أصحاب.
(٥) الصحيح: متقدم.

متأخر، ولا استقر من الشرائع وثبت مما أزيل ورفع، ولا عرف ما كان، ولا عرفت مغازي رسول الله ﷺ وحروبه وسراياه وبعوثه، ولا تميز أهل الفضل من الخاملين، انظر كم مئات من السنين مضت ولايزال يُضرب المثل بكرم حاتم، وشجاعة عنتر[١] وبعلم علي بن أبي طالب، وإقدام خالد بن الوليد، وبحلم أحنف بن قيس، لولا التاريخ ما تخلّد نفعالهم[٢] ولا أذكارهم الحميدة، ففي ذلك فليتنافس المتنافسون.

فصل[*]

الكبارة في البنعلي

وصار من عادة جماعة البنعلي أن تكون الكبارة[٣] في رجلين، واحد من المعاضيد والآخر من سليم، وفي سنة ألف ومائة وعشرة سنة ١١١٠ هـ (١٦٩٨م) كان مشيخة الجماعة عند والد الشيخ جمعة بن سيف، في الفريحة[٤]، ومن عادة

(١) عنتر: هكذا وردت بالأصل بعكس كتب الأدب التي أوردته بالتاء المربوطة «عنترة».

(٢) الصحيح: تخلدت أفعالهم.

ولا يعتني بالتاريخ إلا الأكابر والأشراف من الرجال وكل عظيم تعبان في تخليد ذكره كما قال أبو الطيب المتنبي:

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في تدبيرها * الأجسام

[هامش مضاف بخط المؤلف]

* وضع المؤلف كلمة (مرادها) تحت كلمة (تدبيرها) وكأن ذلك إشارة إلى أنها رواية أخرى.

(*) الصفحة رقم (١٨) في الأصل.

(٣) المقصود بالكُبارة الرئاسة، ويظهر ذلك في السياق عندما يقول المؤلف «وذلك في وقت رئاسة علي بن لحدان علي سُليم وسلامة بن سيف على المعاضيد» كما يظهر في المكاتبات التي كان يتبادلها المقيم البريطاني مع كل من سلطان بن سلامة وعيسى بن طريف.

(٤) الفريحة: اسم قرية على بُعد ٣ كيلو متر شمالي الزبارة على الساحل الغربي لشبه جزيرة قطر كانت تسكنه فصيلة من البنعلي وهي الآن مهجورة، ولقد جاء ذكرها في خرائط القرن السابع عشر وهو ما يشير إلى أنها كانت عامرة في ذلك الوقت.

الذي يشيخ فيهم يأخذ لهم مدين[١] من تجار البحرين للغوص، وقد جرى على هذا المنوال إلى أن توفاه الله إلى رحمته وخلف ولدين وهم جمعة بن سيف وسلامة بن سيف، ولما أن شالوا الرجال جنازة سيف ذهب جمعة إلى البحر بالقشطي[٢] يلعب مع الأولاد، وهم آنذاك في مدينة الزبارة والفريحة، ولما رجعوا الرجال إلى مجلس سيف ليعزون ابنه جمعة وإذا هو مع الأولاد يسابق في البحر بالقشطي، فدخلوا عليه وأنفوه[٣] وقالوا له نحن نعرف عقلك كيف تذهب إلى هذه الجهالة، لابد أن تسد لنا مسدّ والدك[٤]، فقال: أنا لا أريد الكبارة فيكم إلا أن تعطوني مواثيق بأنكم لا تخالفون لي رأي سواء فيه صلاح أم طلاح. فأعطوه ما اشترط، فحينئذ ذهب إلى جزيرة البحرين وأخذ لهم ما يأخذ والده وأعطاهم حتى ذهبوا إلى الغوص، ولما قضوا مدة الغوص كل منهم أتى بما حصل من اللؤلؤ، فبسط له خرقة كبيرة وقام يخلط اللؤلؤ بعضه على بعض، قالوا له: كيف أمرك ؟ فلان محصل دانات[٥] وفلان لم يحصل على شيء. قال: «أنتم بمنزلة بيت واحد. وقوتكم جميع أولى من أحدكم يتفوق على رَبْعه» - كأنه ترجح عنده مذهب الاشتراكية في وقتنا هذا- ومن قاعدة اللؤلؤ إذا اجتمع يتبارك ويزيد ثمنه، فلما اجتمع جميع ما كسبوا ذهب به إلى البحرين فباعه على تجار اللؤلؤ وقد ربح فيه الشيء الكثير، وما برح على هذه القاعدة كم سنة حتى وصلوا[٦] إليه أناس من أهل قطر ليأخذ لهم على وجهه كما يأخذ لجماعته، قال: هل عندكم شيء من

---

(١) أي أخذ ديناً.

(٢) قارب صغير يستخدمه الصبية في السباق وهم يلعبون في البحر بالقرب من الشاطئ.

(٣) الصحيح: وعنفوه.. (في اللهجة المحلية تقلب العين إلى همزة في بعض الأحيان).

(٤) أن تقوم مقام والدك في الرئاسة.

(٥) دانات: الدانة هي اللؤلؤة المستديرة الناصعة البياض وتعتبر من أجود وأكبر أحجام اللؤلؤ (الحصباه والدانة) وكانت أمنية الأماني عندهم العثور على الدانة.

(٦) الصحيح: وصل.

الرهانة؟ قالوا: لا، بل نعطيك عهد الله على الوفاء. فقال الشيخ جمعة: رضيت بالله، ثم ذهب إلى البحرين فأخذ لجماعته وللقبيلة، وبعدما انقضى موسم الغوص لم يوفوا ولم يسدوا ما أخذ لهم الشيخ جمعة بن سيف، ثم سار إليهم إلى بلدهم «الخوير»[1] في كبار جماعته مركوبة مردّف[2] وبغى منهم الوفاء فذهبوا يتمالون[3] في الوفاء وعدمه، والبنعلي في قهوة رجل يُقال له مسيفر وعند المقهوي صبي اسمه دولة، ومسيفر محلف يمين أنه ما يقضي مسد معازيبه، فقال رجل من البنعلي إلى مسيفر احضر لي غليون «يعني الدخان» فقال مسيفر:

عمّل الغليون[4] يادوله وافتكر في دنياك معلوله

على شيٍّ يصيرُ اليَومْ حَلْفتُ باللّهِ ما أقوله[5]

فاعتزوا[6] الجماعة وعلقوا فتايل بنادقهم[7] وركبوا قاصدين بلدهم الزبارة، فلما رأي مسيفر أن البنعلي ذهبوا إلى بلدهم، ذهب معهم خاف على نفسه من معازيبه وصار في معية البنعلي، وهذا المسيفر الموجودين الآن عند البنعلي من

---

(١) الخوير: خور حسان على الساحل الشمال الغربي بشبه جزيرة قطر وكان يسكنه الجلاهمة. والخوير تصغير كلمة خور، ويُقال إن رجلاً يُدعى حسان أول من سكنها فنسبت إليه.

(٢) مردف: من ردف الذي يركب خلف الراكب (مختار الصحاح) والمقصود هنا: اثنان.. اثنان.

(٣) يتداولون.

(٤) الغليون: ويُسمى السبيل وهو شبيه بالبايب.

(٥) تتوارد هذه الحكاية في مصادر أخرى، كما يستشهد بهذه الأبيات مع بعض التبديل، كقولهم:

عمر الغليون يا دولة تري دنياك معلولة

إني حلفت بالله ما أقوله

– انظر تاريخ الكويت السياسي، حسين خلف خزعل، بيروت، ص ٤٢.

(٦) أي: انتخوا من النخوة.

(٧) علقوا فتايل بنادقهم: المقصود أنهم استعدوا للحرب، وكانت بنادقهم من نوع «أم فتيل» وهو نوع من بنادق القرن الثامن عشر.

آل مسيفر أتباع آل عمر والحدان ، البوسرهيد والبن نايم أتباع المقبل ، الخوتيم اتباع البشبوق ، آل لبلال أتباع لمبارك ، الجلاليف أتباع آل سلامة ، آل بن مقبول أتباع بن طريف ، آل لمبريك أتباع الحمد ، البني نصرالله أتباع آل سلامة ، آل نصاب تبع آل سلامة [هامش مضاف بخط المؤلف]

ذرية ذلك الرجل [سمعت ذلك من كبار جماعتي]، هذا ما صدر، وأخيراً تخالصوا وتعاهدوا وصار مددهم من يد الشيخ محمد بن خليفة الكبير.

في ذكر كيفية الغوص آنذاك، قد ذكره ابن بطوطة يعني في رحلته على غير الكيفية التي نحن نعمل بها فهي ضئيلة لأن سفنهم صغيرة، لا يبعدون كثيراً بحيث البحر مخطور[1] ليس فيه أمان بذلك الوقت، ويقول شاعرهم :

هير[2] بن ريان بروه[3] العتوب واشقا[4] الغاصة[5] واعذاب السيوب[6]

فصل
في تأمر الشيخ محمد بن خليفة الكبير
في سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م[*]

وأول أمرِه أنه كان يتاجر باللؤلؤ، يأتي من الكويت إلى الزبارة لشراء اللؤلؤ، وكان رجلٌ[7] عفيف وصاحب تقوى وبذال للإحسان ومكارم الأخلاق، وله خيرات كثيرة، حتى أن الجماعة من كثر ما أغدق عليهم، قالوا هذا هو المهدي المنتظر لما شاهدوا من أخلاقه وسيرته وعبادته، عرضوا عليه أن يتأمر عليهم وأن لا

(١) مخطور: نسبة إلى الخطر.
(٢) هير: وهو مكمن اللؤلؤ في البحر.
(٣) بروه: أي مسحوه ذهاباً وأياباً.
(٤) واشقا: أي يا لشقاء الغاصة.
(٥) الغاصة :الغواصون، وهم الذين يغطسون في قاع البحر يجمعون المحار.
(٦) السيوب: جمع «سيب» ومهمته سحب الغواصين من قاع البحر عند أول إشارة تبدو من الغواص.
(*) الصفحة رقم (١٩) في الأصل.هذا التاريخ لا يتفق والعديد من المصادر التي وقفنا عليها، والغالب أنه خطأ من الناسخ، حيث إن التاريخ المتفق عليه هو ١١٨٢/١٧٦٦.
(٧) الصحيح: رجلاً.

يقطعون[1] أمراً دون رأيه ومشورته، فتواثق معهم بالعهود وتناسب معهم وذلك في وقت رئاسة علي بن لحدان على سُليم وسلامة بن سيف على المعاضيد، بعد ما توفي أخوه جمعه بن سيف، ولّما حصل الاتفاق بين الجماعة وبين الشيخ محمد بن خليفة، نقل عائلته من الكويت إلى الزبارة، وبني بها القلعة المشهورة بـ «قلعة مرير»[2] ولعلها سابقاً لرجل يُدعى «مرير» فأقام بناءها الشيخ محمد بن خليفة، وجعل في كل جهة منها ثلاثة أبراج ضخام وأنا ذرعت ساس هذه القلعة[3] خمسة أذرع وبنى بها مسجد للجمعة مطوي سقفه بالقباب، وبها بئر ماء عذب، وبنى أيضاً سورين من باب الزبارة إلى القلعة، سور من الجنوب مستطيل من باب البلد شرقاً إلى القلعة، والثاني كذلك من الشمال متصل من القلعة إلى باب البلد من الغرب، والطريق بين السورين، وكذلك حُفر من جنوب البلد خليج للسفن من البحر شرقاً إلى القلعة برزخ[4] بين برّين، وبنى الجهتين بالصاروج[5] ومسافة هذا الحلقوم والحفر قدر ميلين تجري فيه السفن. ولما أن أتم هذا المشروع العظيم، كتب على باب القلعة:

---

(١) الصحيح: وأن لا يقطعوا.

(٢) مرير: وتُسمى «صبحا» على اسم قلعة العتوب في الهدار، ولكن ظلت القلعة مشهورة باسم مرير إلى يومنا. وتقع قلعة مرير على بُعد ميل ونصف ميل من الجنوب الشرقي للزبارة، وهي الآن أطلال حصن مهجور، في داخل الحصن بئران على عمق قامتين وفي خارج الحصن خمسة آبار على عمق قامة، مياهها جميعاً عذبة، انظر: لوريمر، الجغرافي، ٦/١٩٧٥.

(٣) هكذا بالأصل: (وأنا ذرعت ساس هذه القلعة خمسة أذرع)وقد وردت بالنص في تاريخ العتوب آل خليفة في البحرين: انظر: منى غزال، ص ٨١.. يقصد أنه قام بقياس عرض أساس جدار القلعة (ما بقي منها) فوجده خمسة أذرع، وهو ما يفيد ضخامة الجدار.

(٤) برزخ: في اللغة يعني الحاجز بين الشيئين (مختار الصحاح).

(٥) الصاروج: طين محروق يشبه مادة الخزف يقي المباني من التآكل.

قال ابن مقرب يعاتب أبا الفضل العيوني سنة ٦٠٤:

أبا الفضل قد طال انتظاري ولم أزل ... شتاءً وصيفاً عند مثلك وافدُ
وقد زالت الأعذار لها الغوص بائرٌ ... ولا البحر ممنوع ولا الدخل فاسدُ

المعنى: أن الغوص هو عمدة معيشتهم في وقتهم سنة ٦٠٤. [هامش مضاف بخط المؤلف]

ابـن خليـفة دايخ سكران لا يـرى ذيـاب ولا الدّيـوان
باني له في الزبارة كوت ما على الراضي من الزعلان[1]

ولما أن أتم مشروعه انتقل من الكويت إلى الزبارة مع ابنه خليفة وخدامه، لأن أولاده الأربعة أخوالهم من البنعلي وهم الشيخ أحمد ومقرن جدهم عمرو بن سنان العمر، والباقين جدهم علي بن لحدان، [هكذا سمعت من أشياخ جماعتي]. كلهم أخوالهم من البنعلي، وقطع الشيخ محمد الكبير ما يأخذه الأمير دياب وما يأخذه مـأمـور العـجم،وكذلك قـال:مـا يرى دياب ولا الديوان، وأمـا آل مـسلم فـإنـهم مأمورين[2] من حدر[3] يد أمراء بني خالد ليسوا مستقلين بحكم قطر. [سمعت ذلك من الشيخ أحمد بن محمد بن ثاني]. هذا وما برح الشيخ محمد بن خليفة الكبير حاكماً على بني سُليم وغيرهم من سكان الزبارة إلى أن أفِلَ نجمه مأسوفاً عليه رحمه الله. ثم تولى ابنه الكبير الشيخ خليفة بن محمد ولم تطل مدته بل ذهب لأداء فريضة الحج واستناب مكانه أخيه[4] الشيخ أحمد المشهور بالفاتح، ولما قضى مناسك الحج في مكة المكرمة وتوفي بها[5] ودفن في المعلا رحمه الله تعالى.

---

(١) ذكر النبهاني أنهم أرخوا بناءها بقولهم (تمت بعز وعون الله حاميها) وذلك سنة (١١٨٢هـ).
(٢) الصحيح: (مأمورون).
(٣) حدر: تحت.
(٤) الصحيح: أخاه.
(٥) ضرب المثل بمحاسن آثاره ونعاه ابن سند في سبائك العسجد قائلاً :

لئن غاب منه الجسم في القبر لم تغب مواهبـه مـن بعـده ورغائبـه
وما مـات مـن أبقـى لـه مـثل أحمـد وإن مـات فـي رأي الـنواظر قـالـبه

فصل في ذكر تولية
الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة(*)

بعد وفاة أخيه وهو الحاكم الثالث في الزبارة، ومن الأسباب أن الجماعة كانوا يصيفون في البحرين على نخيلهم لأجل الماء والرُطَب والرجال تذهب[1] إلى الغوص، فحصل من الخدام بعض تعديات على أهل الزبارة المصطافين في البحرين حتى أخبروا الجماعة، فتواعدوا بليل وأوقعوا بالعجم وقتلوا المعتدين على أهاليهم وحصروهم في قلعة «عجاج» الغربية، فطلبوا الأمان على أن يذهبوا، فقالوا لهم: لا أمان لكم حتى نعلم من أهلنا ماذا جرى لهم منكم، وفي وقت الفتنة بأن أهل الزبارة من الخدام والحريم وذويهم يكونون في مكان محفوظين من التعدّيات، وأقام[2] لهم الحاكم بواجب الكرامة، فلما علموا من أهليهم عدم الإهانة والتعديات أعطوهم الأمان ، ثم ذهبوا[3] أهل الزبارة مع أهاليهم إلى وطنهم الزبارة وفريحة، ولم يرعهم إلا مراكب العجم في رأس عشيرق[4] ومحدرين[5] الدولة[6] الخيام والبغال والمدافع وآلات الحرب، وحصروا أهل الزبارة بحراً وبراً حتى اضطروهم إلى أكل الميتة، وبين أهل الزبارة وأهل فريحة مغاضبة، فأرسلوا لهم يريدون النجدة من أهل فريحة فما امتثلوا بل قالوا لهم: في وقت الضيق نحن بنو عمكم وبوقت الراحة لا نسوي لديكم شيء لا نفزع[7] لكم أبداً، فعادوا يائسين. فقال لهم درباس بن نصر:

(*) الصفحة رقم (٢٠) في الأصل.

(١) الصحيح: يذهبون.

(٢) الصحيح: وقام.

(٣) الصحيح: ذهب.

(٤) وتكتب عادة (عشيرج) ، وهي رأس يمتد في البحر للغرب من الزبارة شمال غرب قطر.

(٥) محدرين: في اللغة من حَدَرَ ، وتعني أرسل السفينة إلى أسفل ، (مختار الصحاح).

(٦) الدولة: تعني الاستعداد الشامل للحرب.

(٧) نفزع: أي نهب إلى نجدتكم.

أرسلوا لهم الحريم بناتكم وعندما ينزلون على شاطئ فريحه يرفعون الحجاب ويصيحون: ولونا أنتم ولا يتولانا[1] العجم أفا يا أولاد سالم ، فلمّا امتثلوا كلام درباس بن نصر وأرسلوا البنات ووصلوا فريحة يصيحون كاشفات يصيحون وينادون[2] أهل فريحة، ظلت[3] الرجال يبكون وألقوا الغتر وتواعدوا آخر الليل وعملوا لهم علامة «إما سروال أو وزار» وما بزغت نجمة الصبح[4] إلا التكبير في خيام العجم ورمي البنادق متواترة، ووقع السيوف في عتاري[5] العجم آخذة مأخذها ، فولوا هاربين لا يلوون على شيء وإلى مراكبهم طالبين، وقد ظهر أهل الزبارة فرحين مستبشرين وأخذوا الأطماع ووقع كما قال عنترة[6]:

يخبرْك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعفُ عند المغنم[7]

ووقع سيف الشيخ نصر المذكور[8] رئيس العجم بيد سلامة بن سيف وسيوف -

---

(١) يتولانا: يأخذوننا.

(٢) يصيحون كاشفات يصيحون وينادون - الصحيح (يصحن كاشفات يصحن ينادين)، وهذه الحادثة مشهورة لدى كبار السن من أبناء قطر ، وما يزالون يتواترونها في مجالسهم.

(٣) الصحيح: ظل.

(٤) نجمة الصبح: المقصود ، الزهرة.

(٥) الصحيح: عقاري.

(٦) هو: عنترة بن شداد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد.

(٧) تم مقابلة البيت وضبطه على مُعلّقة عنترة الواردة في المختارات الشعرية لعلي آل ثاني ، ج١ ، المكتب الإسلامي، دمشق ١٩٦٣، ص ١١.

لقد تكررت رواية ما آل إليه سيف الشيخ نصر (نصور)، فلقد ذكر النبهاني أن السيف آل إلى (آل ابن سلامة) وهم عشيرة من آل ابن علي. ثم آل ذلك السيف إلي الشيخ سلطان بن سلامة.ثم إلى ورثته سنة (١٣٣٢) حيث أهدى ذلك السيف إلى حاكم قطر الشيخ عبد الله بن قاسم بن ثاني، انظر: التحفة النبهانية ، ص ١٢٦. =

أيضاً كثيرة، وما برح ذلك السيف يتوارثونه كابراً عن كابر، إلى أن آل إلى يد الشيخة مريم بنت سيف بن سلطان موهبتي[1] إياه، وفي وقت مسيري إلى الملك عبدالعزيز في الرياض صحبته معي وأهديته مع هذه الأبيات إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، فقلت:

إن المآثر تبني ذكر صاحبها ... بما عليه من الأفعال مذكورُ

لما أتى ناصر المذكور في ملأ ... يقود جيشاً من الأعجام مغرورُ

إلى الزبارة والعرب الذين بها ... من العتوب فولّى وهو مكسورُ

حتى رمى بجميع السلب منهزماً ... فصار تذكار هذا سيف نصورُ

يُهدى إلى ملك أس الفضائل من ... قد كان بين ملوك الأرض مشهورُ

بالعلم والحلم والدين الحنيف ومن ... لواؤه لحمى الإسلام منشورُ

عبد العزيز حمى الإسلام قاطبة ... حقاً يقيناً وليس الحق منكورُ

فاقبل هدية من قد حلّ ساحكمُ ... جهد المقلّ وقل لي أنت معذورُ

وقلت أيضاً في المعنى من قصيدة بحق الشيخ سلمان بن الشيخ حمد الخليفة فمنها أقول:

فسل عن بني ياس وسل أهل مسقطٍ ... وسل قوم نصور وما هو طالبه

لقد جرّ من أبناء فارس دولة ... وجاء بهم بحراً وأرست مراكبه

بمينا الزبارة بالجموع يقودها ... أحاط بهم براً وفي البحر نائبه

= ولقد استطاع المحقق حال قيامه بتأسيس متحف للأسلحة الإسلامية بقطر أن يحصل على ثلاثة سيوف تعود إلى الشيخ نصر المذكور، أهدى أحدها إلى سمو الشيخ حمد بن خليفة أمير دولة قطر، والسيفان الآخران يوجدان الآن في متحف الأسلحة بدولة قطر ، علماً بأن جميع الغنائم التي آلت إلى أهالي قطر، نسبوها إلى «نصور» على سبيل الفخر ، علماً بأن الشيخ ناصر المذكور لم يكن في المعركة ، بل كان في البحرين.

(١) الصحيح: فوهبتني

لكي يقتضي من آل عتبة ثاره فشبت به نارٌ وزادت مصائبه
وحاطت به الأبطال بالليل غرةً وفرت جميع الفرس في البحر هاربه

تنبيه الشيخ نصر[1] من النصور قبيلة مالك بن عوف النصري رئيس قبيلة هوازن في وقعة حنين والتاريخ يعيد نفسه، وبني[2] سُليم أبلوا بلاءً حسناً في تلك الغزوة مع النبي ﷺ. والشيخ نصر عربي لا كما يتوهمه الناس أنه عجمي ونحن أدرى من المدعين ذلك ، ومن ان انكسر رئيس العجم ناصر[3] صُغِر اسمه فقالوا نصور علامة البغضاء فشهر بنصوّر، وقد غنم أهل الزبارة الشيء الكثير من السلاح والخيام والزاد فالحمد لله على عز العرب.

فصل
في ذكر إمارة الشيخ أحمد بن محمد الخليفة(*)

والغزو إلى البحرين وذلك سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م بحسب ما سمعته من أشياخ جماعتي العدول. لما انكسر نصور وتضعضعت[4] العجم استشار الشيخ أحمد أهل الزبارة من أخواله[5] وغيرهم في الغزو للبحرين واستئصال العجم، فأجابوا بالسمع والطاعة ولكنهم قالوا: هذا الأمر يريد استعداد كبير[6]، فقال: أنتم المكلفون بهذا الأمر وعليّ المال والسلاح، وهم قد أخذوا جميع سلاح العجم كما تقدم، وهذا من

(١) هو الشيخ نصر آل مذكور من بني كعب ، شيخ بوشهر ، كان يتمتع بحماية كريم خان الذي عيّنهُ قائداً للأسطول الفارسي في الخليج العربي.
(٢) الصحيح: وبنو سُليم.
(٣) الصحيح: نصر.
(*) الصفحة رقم (٢٢) في الأصل.
(٤) تضعضعت: أي خذلوا (مختار الصحاح).
(٥) يقصد البنعلي.
(٦) الصحيح: استعداداً كبيراً.

توفيق الحظ للعرب وضعف أعدائهم، ولكن الرجال لا تدع الحزم والاستعداد فحينئذ أنزلوا جميع السفن وجمعوا القبائل وتعاهدوا معهم بما رأوا من المصلحة للجميع، وساروا أولاً إلى حاكم الكويت بن صباح يريدون منه المدد والنجدة على أخذ البحرين، فأمدهم الشيخ صباح الأول بناس من الظفير[1] وبشيء من المال وتعذّر من المدد برجاله حيث قربه من العجم في المحمرة، وقد شكروه[2] أهل الزبارة مع أميرهم بموجب مساعدته بالظفير، فركبوا في الكويت ومعهم من المتطمعين[3] ناس كثيرة حتى وصلوا إلى الزبارة، وأخذوا جميع القبائل والعربان، وتوجهوا نحو جزيرة البحرين، ولما أن علم الحاكم على البحرين من جهة العجم - هو ابن طاهر - ضاقت عليه الأرض بما رحبت، ولا يمكنه الاستعداد لبُعد الشُقة، فجمع ما أمكنه من أبناء الشيعة والعجم ولكن ما أغنوا من القدر المحتوم بشيء، وقد أشار إلى ذلك ارشيد بن عمّار في قصيدته النبطية حيث يقول هو من الجديع قال:

يقول السُليمي الذي قال وابتدى	عدال القوافي من غوالي القصايد
اللّه من عين إذا نامت الملأ	لا جفنها مأخر بالنوم سايد
أهيل بيوت الجبل[4] مما بضامري	كانها عدابيل من الكبار النفايد[5]
وياما بلغ مني صباح بن جابر	فتى الجود جزلٍ مايد الزهايد
ركبنا بمالٍ مع رجال وسفننا	تهادى بنا مثل الأنهار العدايد

(١) الظفير: قبيلة كبيرة اشتق اسمها من الفعل تضافرت لتظافرها معاً في حلف واحد دعيت به.
(٢) الصحيح: شكره.
(٣) المتطمعين: الذين ينضمون للجيوش طمعاً في الغنائم.
(٤) الصحيح: القيل.
(٥) النفايد: المطايا.

يجدونها ربعي من آلاد[1] سالم   مصاريعها ما بين رؤوس الوسايد

ومالت دواسرنا علبنا وخالفوا   وصف ظفير جا من أقصى البعايد

وجينا على كثر العمارة نزورهم   بصم قلوب تدعى العظام بدايد[2]

وأخذنا القضى منهم وعينك تشوفنا   وتجافيت عنا من بعيد تهايد

إحنا ياابن طاهر مثل عظم تلويه   يأذيك بالحلقوم ولوماه وايد

حنّا يا بن طاهر كما شفت وقعنا   ولا خير في من لا يقاسي الشدايد

ويحذرك عن ولاد سالم إذا احتموا   ترهم شواهين حداد الصوايد

فيا فوز من حنا جنوده وياشقى   حريب لنا دويه يدور المكايد

أتانا قبل ناصر بجيش من العجم   وحنا جعلناهم بليل شرايد

وعنا سل الدرغام أحمد وعصبته   يخبرك بالعلم الصحيح الوكايد

هذا ولما انكسر قوم نصور بن طاهر في البحرين أزبنوا[3] في قلعة عجاج الغربية وطلبوا الأمان على رقابهم بعد ما سلموا سلة الحرب، فأعطاهم الشيخ أحمد الأمان وذهبوا في سفينة كبيرة تُسمى «الغريرية» حتى وصلوا إلى أبي شهر[4] سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م وأرادوا الرجعة لأخذ الثأر والانتقام من العرب في البحرين، ولكن لضعف حكومة شيراز واختلاف داخليتها لم يتمكنوا وقد كفى المؤمنين القتال، وكان العتوب استوطنوا البحرين في زمان الصيف وفي زمان الشتاء في بلد الزبارة، وما برحوا على هذا حتى انتقلوا تماماً إلى البحرين وذلك في سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٥م.

(١) الصحيح: أولاد وقد خُفف للوزن.

(٢) بدايد: من بدد ، والمقصود هنا أن العظام تتكسر وتتفتت.

(٣) أي.. لاذوا.. احتموا، في اللغة: رجل ذو زبّونة أي مانع جانبه ، الصحاح ٥/ ٢١٣٠.

(٤) المشهور في هذه المدينة: بوشهر.

فصــل
في اعتزال معيوف المعضادي من الجماعة(*)

ومن آنذاك انفرد معيوف عمن يلوذ به من المعاضيد وقاصر(١) آل مسلم وصار حليفاً لهم، والمعاضيد الآن هم أمراء قطر، أولهم الشيخ محمد بن ثاني ثم ابنه الشيخ قاسم بن محمد الذي اشتهر صيته في جميع الآفاق، ثم أخيه(٢) الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني أسد الأسود في شجاعته وبأسه، ثم الشيخ عبد الله بن قاسم ذو المكارم والأخلاق الحميدة، ثم الحاكم الحالي الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني فهؤلاء هم معاضيد وأقرب ما يكون لهم في النسب آل عمر من البنعلي وهم سلطان بن مبارك بن محمد وآل إسنان، وإني سمعت من ثامر بن طلح المعاضيد يقول إنه يتلاحق(٣) مع أولاد خميس بن مبارك في إسنان من آل العَمرْ وسماعي له في روضة العريق سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) ومعلومك أن المعاضيد الذين حكموا قطر هم من معاضيد البنعلي، وكذلك غانم المعضادي وابنه محمد وحميدي هؤلاء أقرب ما لهم آل حمد، جماعة عيسى بن سلطان وهم قد حالفوا بني خالد من الحسن وامتزجوا بهم، ومن مآثر البنعلي في قطر «عين محمد»(٤)

(*) الصفحة رقم (٢٣) في الأصل.

(١) اصر: تعني جاور.

(٢) لصحيح: أخوه.

(٣) يتلاحقون (يتصلون)، أي أن الجد واحد.

وكذلك ناصر بن أحمد وأولاده هم من معاضيد البنعلي، فهو ناصر بن أحمد بن علي بن راشد بن حسين ومحمد بن صفر وحسين بن فرح أقرب ما لهم آل حمد جابر بن حمد وسلطان بن حمد، وحسين أيضاً معضادي ولكنه ربا عند خاله بن فرح فسموّه بن فرح على اسم خاله بن فرح، وبن فرح خليفي من الخليفات وحسين معضادي من البنعلي، كذلك حمد بن راشد بن حديد يسمونه أهل الكويت حمد الجلاهم وهو من البنعلي وأمه جلهميّة. [هامش مضاف بخط المؤلف]

(٤) عين محمد: تقع في الجنوب الشرقي من العريش أقصى شمال شبه جزيرة قطر.

و«عين إسنان»[1] والحضور والمساكر[2]، وغيرها ما برحوا إلى الآن. هذا وفي أيام إمارة الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة صارت أيام عز وأمان ورفاهية لم يحدث شيء من القلاقل والحروب، بل هيبته مع جنده أزعجت جميع الحكام ولازال مرفوع القدر والشأن إلى أن توفاه اللّه تعالى سنة ١٢٠٩هـ (١٧٩٤م) ثم تولى ابنه الأكبر بوصية منه.

فصل
في إمارة الشيخ سلمان بن أحمد[*]

وهو جد حكام البحرين إلى وقتنا هذا، وهو الحاكم الثالث وكان رجل عاقل[3] يحب السكون ونقل عائلته من الزبارة إلى البحرين سنة ١٢١١ هـ (١٧٩٦م) فوق قرية «جو» من الغرب وبنى بها مباني عظيمة ، وأبناؤه هم ثمانية، أحمد، يوسف، عبد الرزاق، داوود، محمد، حمود، عبد الوهاب، خليفة[4] [انتهى من تاريخ البحرين].

وفي أيام الشيخ سلمان دوَّل[5] على البحرين حاكم مسقط سلطان بن أحمد واحتلها بدون مقاومة تُذكر، وأخذ الشيخ محمد رهينة عنده، إذا رأى من الشيخ

(١) عين اسنان: تقع بالقرب من فويرط شمال شرق شبه جزيرة قطر.

(٢) الحضور والمساكر: الحظيرة: عبارة عن شبَاك مثبتة في المناطق الضحلة بواسطة سيقان الجريد وتوجد عادة بمحاذاة الشاطئ. أما المساكر فهي عبارة عن حواجز صخرية أو شبكية تستخدم في صيد الأسماك حيث تعتمد هذه الطريقة في الصيد على حركتي المد والجزر ؛ والمساكر مفردها (مسكر) ، المسكر: عبارة عن حاجز طويل ومتعرج من الحجارة ويكثر في مناطق الوكرة والرويس وأبو ظلوف (قطر) وهي الطريقة القديمة في الصيد في الخليج وقد اندثرت الآن.

(*) الصفحة رقم (٢٤) في الأصل.

(٣) الصحيح: رجلاً عاقلاً.

(٤) حسب الترتيب في التحفة النبهانية يأتي خليفة أول الأبناء في الترتيب، انظر ص ١٢٩.

(٥) دوَّل: أي أغار بجيشه.

سلمان مقاومة يقتل الرهينة كما تفعله الملوك، وهذا أمر مأثور من سابق، وقدم السيد سعيد البحرين وحكمها وذلك في سنة ١٢١٥هـ (١٨٠٠م) وفي سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م) توفي الشيخ محمد في مسقط وهو الرهين عند حاكم مسقط، فاستعان الشيخ سلمان بالإمام سعود بن عبد العزيز على أخذ البحرين.

ذِكْر استيلاء أمير نجد الإمام سعود بن عبد العزيز على البحرين

ومنعه الخليفة من سكان البحرين بعد ما أزال السيد سعيد من البحرين، تولى إبراهيم بن عفيصان[1] ومنع الخليفة من البحرين إلا أن يأتوا له بأمر من الإمام سعود يسمح لهم، وذلك كما قال أبو الطيب[2]:

ومَن يجعلِ الضِرغام بازاً لصيده تصيّده الضرغام فيما تصيّدا

ثم توجهوا[3] رؤساء الخليفة إلى الأمير سعود بن عبد العزيز في الدرعية وهم الشيخ سلمان بن أحمد وعبد الله بن أحمد وعبد الله بن خليفة والسيّد عبد الجليل

---

(١) ذكر ابن عيسى أنه عبد الله بن عفيصان عندما يوجز الحادث بقوله: «وفيها أرسل سعود بن عبد العزيز ، محمد بن معيقل وعبد الله بن عفيصان بسرية إلى البحرين، وضبطوا أموال آل خليفة، تقدم رؤساؤهم إلى بلد الدرعية للشكاية على سعود، على ما فعله بهم ابن معقيل وابن عفيصان، فأمر سعود بحبس رؤسائهم وهم سلمان بن أحمد بن خليفة وأخوه عبد الله ومحمد بن عبدالله، وأرخصوا لأولادهم ولمن معهم من الخدم وغيرهم أن يرجعوا إلى البحرين، وجعل سعود عليٌ بن محمد بن خليفة أميراً في البحرين - وأرسل سعود فهد بن عفيصان ضابطاً للبحرين» انظر: تأريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، لإبراهيم بن صالح بن عيسى ، ص ١٣٤.

(٢) أبو الطيب المتنبي ، وقد ورد هذا البيت في ديوان المتنبي كما يلي:

ومَن يجعلِ الضِرغام للصَّيد بازَه يصَيّرُه الضِّرغام فيما تصيّدا

انظر: ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف، (القاهرة ١٩٤٩)، ص ٣٦٠.

(٣) صحيح: توجه.

والسيد الزواوي ومحمد بن صقر المعاودة، ولما وصلوا إلى نجد وتفاوضوا مع الإمام من طرف رجوع البحرين، أمرهم بالبقاء عنده في الدرعية ورخص الزواوي وعبدالجليل والمعوّدي، وذلك سنة ١٢٢٤هـ (١٨٠٩م) ، فعند ذلك تفاوض الشيخ عبد الرحمن الفاضل مع أبناء الخليفة وآل بنعلي في استرجاع البحرين من النجديين. وتوجه في سفينته المسماه «الجابري» إلى مسقط وطلب من السيد سعيد المدد لأخذ البحرين فأمده بالمال والسلاح، ثم ذهب إلى فارس عند الشيخ جبارة وألف له رجال من بني مالك - هؤلاء بنو مالك - هم عرب من قيس عيلان، ثم توجه إلى الزبارة وأخذ معه أبناء الشيخ سلمان خليفة وأحمد وراشد وأبناء الشيخ عبد اللّه بن أحمد وأخبرهم أنه حصل على المدد وتواعد معهم في يوم معين، ولما تم الوعد خرجوا له مستعدين للهجوم مع أخوالهم وانضموا إلى جيش الشيخ عبد الرحمن الفاضل وساروا جميعاً إلى البحرين، وتواقعوا مع جيش إبراهيم بن عفيصان[1] وأخرجوه مع جنده من البحرين، فسار بن عفيصان إلى قطر وتواجه مع إرحمة بن جابر الجلاهمة في بلد الخوير وهو عن جهة الزبارة شرق من شمال، ولما تم النصر والفتح على يد الشيخ عبد الرحمن بن راشد الفاضل واستولى على البحرين في سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) وبعد ما تم له ما أراد نقل جميع عائلاتهم من الزبارة إلى البحرين فانسحب من الزبارة الأمير سليمان بن طوق إلى الأحساء ، ولما بلغ الإمام سعود بن عبد العزيز خبر خروج عامله بن عفيصان من البحريـن وأن الشيخ عبد الرحمن بن راشد الفاضل قد

وكذلك سيف بن ذي يزن لما استفزع بكسرى على الحبش في اليمن لما كسر الحبش وأجلاهم من اليمن تولى على اليمن وتوارثوا حكم اليمن إلى زمان النبي محمد ص فصارت فزعة العجم طمع في الملك ليس حميه علي ابن ذي يزن، وهكذا يكون القياس في كل أمير يفزع أو دولة إلى غيرها من الدول ، فمعونتها راجعة في الملك وإن تطاولت السنين كما هو مشاهد. [هامش مضاف بخط المؤلف].

(١) كر ابن عيسى إنه فهد بن عفيصان، المرجع السابق، جـ٢، ص ١٣٤.

ويذكرالنبهاني إنه إبراهيم بن عفيصان، ص ١٣٧. وهو ما يتفق مع رواية صاحب المخطوط.

استولى على البحرين مع أبناء الخليفة المقيمين في الزبارة، تذاكر مع آل خليفة المعتقلين عنده في شأن البحرين، فقالوا له: اطلق سراحنا حتى ننظر لعلنا أن[1] نتمكن من استرجاعها فنشترك معك فيها، فامتنع من إرسالهم جميعاً ولكن أرسل الشيخ عبدالله بن أحمد وصحب معه رجال[2] ثقاة ليعرفوا رأي الشيخ عبد الرحمن الفاضل هل هو أخذ البحرين طمعاً في الملك أم أخذها مساعدة لآل خليفة، ولما وصلوا إلى البحرين قال لهم الشيخ عبد الرحمن وأبناء الخليفة: نحن أخذنا البحرين لأنفسنا ولا حاجة لنا بآبائنا، ولما يئس من رجوع البحرين أطلق سراح المعتقلين وأعطاهم حوالة على عامله بالأحساء.

وفي تاريخ آخر سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) غزا نجد صاحب مصر محمد علي ولها[3] سعود عن غزو البحرين، وهذا كما قال الشاعر:

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قومٍ عند قومٍ فوائدُ

ولما علم أرحمة بن جابر بإطلاق المعتقلين من الخليفة، أرسل رسول[4] من عنده إلى سعود يلومه على إطلاق سراحهم، فأرسل سرية في طلبهم وقد فاته التدارك فوصلوا إلى البحرين واستلموا زمام المملكة ونزلوا مدينة المحرق بعد الزبارة، وذلك سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م).

---

(١) الصحيح: لعلنا نتمكن (بحذف أن).

(٢) الصحيح: رجالاً.

(٣) لها: أي انشغل.

(٤) الصحيح: أرسل رسولاً.

قوله: ولها عن غزو البحرين، صار الحرب مع الخديو محمد علي وولاده وبذلك افتكوا هل البحرين من غزو السعوديين ومن حرب البوسعيد أهل مسقط، والبحرين كانت سابقاً حفرة دم مطموع فيها ومن استحمو أهلها بدولة بريطانيا كافحت عنهم كل طامع في أخذها من السعوديين والبوسعيد وغيرهم من البدو والحضر ليكون معلوم [هامش مضاف بخط المؤلف].

فصل

وقعة أخكيكيره(*)

وفي هذه السنة حدثت وقعة أخكيكيره[1] بين الخليفة وبين أرحمة بن جابر مع ابن عفيصان في البحر أمام الخوير من بلدان قطر، ولما رأى أرحمة سفن العتوب كثيرة واستعدادهم متوفر[2]، استشار إبراهيم بن عفيصان في عدم المقاومة، فأشار إبراهيم عليه بالحرب وحارب بهذا الكلام:

لا خير في رجُل يجر جريرها وإذا تضايق دربها خلاها[3]

فقال ارحمة: سترى يا ولد عفيصان حرب العتوب في البحر، على بالك فوق فريستك إن شفت الولمة[4] انتهزتها وإن شفت الصعبة اقفيت عنها البحر والسفن مالك مفر ولا ملجأ إلا حدّ سيفك إما حياة عز وإلا موت، ثم نهض نهضة الأسد وصرخ على جنده: استعدوا للقتال، فتطابقت السفن بالكلاليب[5] وثارت الأطواب[6] والبنادق من الطرفين ولعبت السيوف بأيدي الأبطال حتى كلت الجنود واحترقت شرع السفن وصارت الهزيمة على أرحمة وجنده، إنما[7] فرار أرحمة

(*) الصفحة رقم (٢٦) في الأصل ، وقد حدثت هذه الوقعة عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م..

(١) خكيكيره: موضع في البحر بين الزبارة والفريحة أمام الخوير.

(٢) الصحيح: متوفراً.

(٣) وردت في مواضع أخرى:

لا خير في رجل يجر جريره وإذا تضايق دربه خلاها

انظر: ملوك العرب، الريحاني، جـ٢، ص٧٥.

(٤) الولمة: هي المناسبة وتعني مناسبة للكرّ والفر ، وهو الأسلوب الذي اعتاد عليه بن عفيصان في البر، أما البحر فهو مواجهة حياة أم موت.

(٥) حبل ينتهي بخطاف حديد.

(٦) الأطواب: المدافع.

(٧) الصحيح: أما.

وابن عفيصان على لوح من ألواح السفينة فلا صحة لذلك[1]، فهذا غلط ممن أملاه في تاريخ البحرين ومن أتاه بهذا الخبر البارد، فهذا لا يستقيم وليس معقولاً لو رأوه كما ذكر ما رأى الحياة ولا حارب ثانية وثالثة، وذلك في سنة ١٢٢٦هـ (١٨١١م).

فصل

في وقعة المقطع سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م[*]

وذلك أن ارحمة بن جابر الجلاهمة ذهب إلى السيد سعيد حاكم مسقط وأغراه وشوقه على أخذ البحرين من آل خليفة - مرامه يأخذه قضاه من بني عتبة - فوافقه سيد سعيد وجهز المراكب وآلة الحرب وحشر جميع بني ياس مع الاباضية وأتى للبحرين بقوة هائلة، وقبل وصوله للبحرين وصلوا[2] مسقط أعيان أهل البحرين عبدالرحمن بن راشد الفاضل في سفينته الجابري ومحمد بن مقرن آل خليفة ومحمد بن صقر المعاودة وسيار بن قاسم، فقبض عليهم حاكم مسقط وحبسهم عنده في برج موزة بنت أحمد، وكانت فيه موزة بنت سلطان، ثم كتب إلى الشيخ سلمان كتاب[3] عنوانه، إما تدخلون تحت حكمي وإلا أقتل رجالكم المحبوسين عندي والحال أن

---

(١) يطلق أهل الخليج على المراكب «خشب» وقد شاع بالتواتر أن فرار ارحمة كان على خشب وحرف، بقصد التصغير والتقليل إلى لوح، أما رواية النبهاني فقد جاءت كما يلي: وقد أدى ذلك إلى انكسار ابن عفيصان ورحمة وفرارهما على لوح من خشب السفينة المحروقة بعد أن أصيب رحمة في يده اليمنى بجراحات مبرحة...». انظر: التحفة النبهانية، ص ١٤٠.

(*) الصفحة رقم (٢٦) في الأصل.

(٢) لصحيح: وصل:

(٣) الصحيح: كتاباً.

ذكر أشهر قبائل أهل البحرين آنذاك: الخليفة، البنعلي، المعاودة، الجلاهمة، المنانعة، السادة، المضحاكة، الفاضل، من الخليفة، البوعينين، النعيم، الصلطة، الدواسر، آل فضالة، أفضول، آل سعود، القمرة، البوفلاسة، المهاندة، البوكوارة، الشيعة القديمين من عبد القيس أقدم من غيرهم، وكذلك كثير تبلدّ وكثير في البحرين من إيرانيين ما نعرف لهم قبيلة معلومة [هامش مضاف بخط المؤلف].

المحبوسين كتبوا إلى الشيخ سلمان أنه يجاوبه: كيفك اقتل أسراك ما لنا بهم حاجة، أما الدخول في طاعتك قبل أن يكون حرب أو غلب فمحال.

فجهز حاكم مسقط المراكب والرجال والمدافع والسلاح وسار بهذه القوة إلى البحرين وهو لايشك أنه يأخذها حتى أنه صحب في معيته أخاه السيد سالم لأن يجعله أميراً على البحرين، وأهل البحرين دفنوا درب القليعة بالحجر لتعويق المراكب. فأمر عليه بني ياس بأن يزيلوا تلك الصخر من طريق القليعة واستأجرهم عن كل تبة[1] نصف تومان[2] حتى أزالوا الأحجار، فقالوا: يا سيدنا الطريق صفت فلتلك هذه الكلمة سموا الطريق الصفة إلى يومنا هذا، ثم دخلت المراكب وأنزلت الجنود على سيف سترة، ومشوا إلى المقطع الجنوبي وبرزت لهم بني[3] عتبة كافة رجالاً وركبان[4] على أصايل الخيل، ويقال ما نفعت خيل البحرين منفعة كيوم وقعة المقطع، فإن الشيخ خليفة بن سلمان فعل الهوايل في أهل مسقط، وقد صرّ الفريقان وكثر القتل في المسقطيين حتى ولوا الأدبار، وخاب أمل أرحمة وبار فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، وقتل في هذه المعركة صقر بن محمد جد بن هتمي وسعيد بن فاضل أخي[5] جدنا وقاسم بن درباس خيال قتل وأربعين ولد من التراجمة البنعلي في أول القوم، ومن أهل مسقط سالم أخو السيد سعيد وكثير من بني ياس قتلوا، ومن الخليفة محمد بن إبراهيم وتسمى هذه «وقعة المقطع» وذلك سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٤م)، ثم لما رجع السيد سعيد إلى بلاده همَّ بقتل المأسورين عنده من

(١) التبة : الغطسة.
(٢) تومان: عُملة إيرانية.
(٣) الصحيح: بنو.
(٤) الصحيح: ركباناً.
(٥) الصحيح: أخو.

أعيان البحرين، فأنبته اخته موزة وقالت: إذا تريد ثأر أخوك اغزهم ثانية وثالثة حتى تظفر بهم، أما قتل من في جواري فليس لك سبيل عليهم ولا لك فخر في قتلهم، ثم تجهز ثانياً حتى وصل إلى جزيرة قيس[1] أرسل له الشيخ سلمان من أعيان البلد من صالحه على مال يؤدى إليه كل عام فرضي ورجع، ثم بعد كم سنة قطعوه (هذا مخلاص الصلح)[2]. وذلك إلى أن توفي الشيخ سلمان سنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠م) بن أحمد.

ولذلك يقول شاعر بني عتبة من النبط:

الحمد لله الذي مدّ نصره	لاهل المحرق وانكسر ولد سلطان
سنتين فاتوا وان تعوّد بعمره	والثالثة هي فيه يا عالي الشأن
آمر على درب القليعة يحفره	من غاص له تبه أخذ نصف تومان
هذا نسمر به وهذا ننحره	وهذا يعب البحر من غير وعيان

(١) جزيرة قيس: جزيرة إيرانية من جزر الساحل الشرقي للخليج، وهي تبعد عن الشاطئ الغربي لميناء كرزة مسافة ٩ أميال، وهي نسبة إلى قيس ابو كرزاز بن سعد بن قيصر (انظر الاحسائي: تحفة المستفيد ١/١٠١) وكانت تسمى قديماً «كين» أو «كيش». انظر: جزر الخليج الغربي، سالم سعدون، بغداد، ١٩٨١، ص ٥٧، «وهي الآن منطقة تجارية أشبه بالسوق الحرة وعاد إليها اسمها القديم «كيش».

(٢) هذه خلاصة الصلح.

وفي سنة ١٢١٢هـ (١٧٩٧م) رحل الشيخ أحمد بن رزق من الزبارة إلى البحرين في يو * وبنى بها قصور عالية وبرك لخزن الماء ومساجد كثيرة، وهو كان تاجر كبير ويشتري جميع اللولو من أهل البحرين وقطر، ولما استفحل أمر الإمام سعود بن عبد العزيز وتغلب على أكثر جزيرة العرب خاف على توليته الزبارة فذهب إلى البحرين ثم ذهب إلى البصرة وكتب إلى والي بغداد من قبل الدولة العثمانية كتاب يقول فيه: أحب النزول في طرف الدولة العليّة وأكون ضيفاً لدى حكومتها على ما تحب، فكتب رده الوالي:

ياضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

وهو كان من قبيلة عنزة. لخصنا من ترجمته قليل مع أنه من عظماء زمانه دين ودنيا. [هامش مضاف بخط المؤلف].

* هي جَوّ أكبر قرى البحرين على مسافة نصف ساعة للراكب من الرفاع جهة الشرق الجنوبي وهي مطلة على البحر. انظر النبهاني ، ص ٧٦.

أولاد سالم ماكبين بصدره ... يسومون غالي الروح في أخس الأثمان
يشرون ثوب العز في كل حضره ... وسيوفهم مشهورةٍ يوم ركوان

هذا وأنا قد قلت أيضاً في هذا المعنى في قصيدة في حق الشيخ سلمان بن حمد الخليفة، فمنها أقول:

كذاك ابن سلطان سعيد لقد غزا ... يريد أوالاً بالجموع النواصبه
وذاق كما ذاقت بنو العجم قبله ... بأيدي ليوث بالوصيد تراقبه
ثلاث[1] آلاف قتيلاً ومن نجا ... تولى برعب تاركاً لمواكبه
أتبغي مع الليث الهزبر نعامةٌ ... اتبغي مع الأسد الكماة ثعالبه
فعن أحمدٍ فاسأل لخالد ذكره ... كخالد في اليرموك بين كتائبه

فصل

في حكم الشيخ عبد الله بن أحمد الخليفة(*)

وما جرى في أيام حكمه من الحوادث والملاحم، وهو الحاكم الرابع من آل خليفة، تولى على البحرين سنة ١٢٣٦هـ (١٨٢٠م) وكان رجلٌ حازم[2] وصاحب بحر، وكان يضرب المثل بالسفن الذي يأشرهم[3] عبد الله بن أحمد ، ولا ياشر الأستاذ سفينة

---

(١) الصحيح: ثلاثة.
(*) الصفحة رقم (٢٨) في الأصل.
(٢) الصحيح: رجلاً حازماً .
(٣) يأشرهم: أي يأمر بصناعتها. وكلمة «آشر» تعني «جديد» أي منشيء حديثاً.
ولتعدّوا وثلث الليل يفصخون لثياب ويلبسون سراويل * أو أوزرة بيانه لئلا يشتبهون في ربعهم من العرب وكلٍ يعتزي بعزوته. [هامش مضاف بخط المؤلف].

---

* في المخطوط (صراويل) بالصاد.

إلاّ على نظر عبد اللّه، فإنه صاحب نظر دقيق، فهو الذي آشر مشهور البتيل الكبير، وآشر الحصن بتاتيل[1] اثنين من أشهر السفن حلاه وسبق ذلك السفينتين حرقهم الإنكليز، وآشر الطويلة[2] أيضاً بغلة كبيرة لها منافذ في بروزها للمدافع، وجميع اسطول البحرين الحربي فالشيخ عبد اللّه بن أحمد هو الذي اخترعه وكان مولع[3] برمي البندق قل ما يخطئ ، وجميع أولاده أخوالهم من البنعلي كلهم وكان يحسن لعب الشطرنج، وفي السابق كان يعير الصباح حكام الكويت بحطب العرفج[4]، ولما وصل الكويت يريد المدد من الصباح على أخذ البحرين لمّا نزع منها لعب مع ابن الصباح وشوّه[5] ابن صباح على عبد اللّه وقال:

وشعاد لو قالوا حطاطيب[6] نحطب ونكرم ضيفنا من حطبنا

وهذا كما قال صاحب المثل:

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جِرَحَ اللِسَانُ

(١) أي صنع: السفن ، اثنان، وقد درج أبناء البحرين على إطلاق كلمة «الحصن» أي «القلعة» على السفن الكبيرة «البتيل».

(٢) سفينة كبيرة لآخليفة مشهورة في حروبهم.

(٣) الصحيح: مولعاً ، أي مغرماً بالرماية.

(٤) العرفج: نبات بري مشهور لدى البدو حيث إنه من أفضل نباتات المراعي. وسوقه بيضاء، ويعطي أوراقاً خضراء غضة صغيرة بعد المطر، ونوراته صفراء اللون. انظر: البيئة وحياة النبات في قطر، كمال البتانوني، الدوحة ١٩٨٦، ص ٢٤٣.

(٥) شوه: أي جعل الشاه (الملك في الشطرنج) مقتولاً.

(٦) عتقد أن هناك كلمة ساقطة حيث الشطر مكسور.

فصـــل
في حادثة حرب أرحمة بن جابر الجلهمي
سنة ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م(*)

قــدر اللّه أن ارحمـــة وصـــل إلى رأس تنورة مـن الغــرب وحـصــروه(١) سـفن العتوب، ولما لــم يجـد ملجأ خطـف(٢) ناصــي(٣) الخشب(٤) المحاصر وخادم له اسمه «طرّار» واقف على صدر السفينة ينادي على أهل السفن افسحوا الطريق ذيب ياغنم(٥)، فأفرجوا له حتى مرّ، ثم لما جاوزهم خطفوا(٦) لاحقينه وهم الشيخ أحمد بن سلمان في بغلته المسماة الصقرة، وعند السكان(٧) رجـل مــن البنعلــي اسمـه «يوسف بــن حمــادة» والشيـخ أحمـد يناظـر بالمنظـار إلــى سـفينــة وراء الصقــرة، ويظنهــا بتيل جري المضاحكة(٨)، وكلما قربت السفينة يقول أحمد: للّه دركم يا أولاد دحيمــس يسنــد(٩) علــى جنديــل الصفــرة، وكلمــا ناظـر تكلـم بهــذا الكلام «لله دركم ياأولاد دحيمس» لكن يوسف بن حمادة أغار(١٠) من هـذه الكلمة وقال لرجــل بجانبه. ياأخي ناظر هذه السفينة التي تقترب منا وحقـق مـن هي لــه، أنــا احتـرق قلبــي مــن مـدح الشيــوخ لصاحبهــا، ثــم أخــذ المنظار

(*) الصفحة رقم (٢٩) في الأصل.؛ وانظر في الحادثة: النبهاني، ص ١٥٠، ١٥١.
(١) الصحيح: وحاصرته.
(٢) خطف: أي رفع الشراع.
(٣) ناصي: اتجه ناحية.
(٤) الخشب: المقصود المراكب.
(٥) قول مشهور (أي ابتعدوا يا غنم يوجد ذئب).
(٦) خطفوا: أي رفعوا الشراع.
(٧) السكان: موجه السفينة وعادة يكون في مؤخرة السفينة.
(٨) جرى المضاحكة: (اسم رجل).
(٩) الصحيح: يستند، والجنديل: موضع في السفينة.
(١٠) الصحيح: غار.

رجل اسمه «غيث» ونظر وإذا بالسفينة هي غنيّم سفينة عيسى بن طريف، قال غيث إلى ابن[1] حمادة: هذه غنيم سفينة بن طريف وذاك ابن طريف في سدر[2] السفينة حول المدفع وفي يده السيف سله، فقال: محقق ؟ قال غيث: نعم، فسكت قليل[3] ثم أخذ المنظار الشيخ أحمد بن سلمان وقال للّه دركم يا أولاد ادحيمس ، يستند في قصة[4] الصقرة، فقال بن حماده: هذا ربعي[5] ياغيث اليوم ماهو يوم دحاسه، قال أحمد: ماذا تقول ياابن حمادة؟ قال أقول: هذا غنيم وذاك بن طريف في يده السيف سلّه وهو في صدر السفينة. انظر جيد[6] وتعرف أهل ذاك اليوم، ثم حقق النظر وعرف بن طريف ترهي[7] بن حمادة وقال له: يامحفوظ أترضى نفسك أن أحد يتقدم على أخوالك، قال: لا بالله لا باللّه ! ثم شرعت بغلة أحمد وقال أرحمة: من الذي شرَّعَ ؟ قال له طرار: هذا أحمد بن سلمان، قال أرحمة: معلوم هذا يِشرِّع ما شاف فخوذ البيض[8]، ثم شرعت غنيم سفينة بن طريف، فقال أرحمة: من الثاني الذي شرِّع ؟ قال له: عيسى بن حمد بن طريف، فإن حسبنا اللّه عليك ياولد أم الشيخ واللّه إني أقرب لك من عبد اللّه بن أحمد وأقتلاه بربك ولكن ياولد إقرب مني، فأخذ ابنه وألقى الجمر في خزانة البارود فثار

(١) الصحيح: لابن حمادة.
(٢) أي: صدر وهي تنطق سيناً.
(٣) الصحيح: فسكت قليلاً .
(٤) أي كبينة السفينة.
(٥) الصحيح: هذا ربعي. أي من أبناء جماعتي.
(٦) الصحيح: انظر جيداً.
(٧) ترهى: من رها: أي رفق في السير، انظر الصحاح ٦/ ٢٣٦٥.
قال أرحمة لعيسى بن طريف: حياتي أمانٍ لك وإذا أنا مت تفرغ لك عبد اللّه بن أحمد وسأتعاين ذلك. [هامش مضاف بخط المؤلف].
(٨) المعني أنه لم يتزوج.. ومن ثم لا يعرف الفراش الوثير والمقصود قوة شكيمته.

النيـم[1] بما فيـه من الرجـال ، وهلك أرحـمـة ومن وصل النيم ، وشـبت النـار في البغلتين، ونجا من نجا من سفينة بن طريف، وذلك كما قال عنتر:

فطلب العز في لضا ودع الذل ولو كان في جنان الجلود لظا

هذا والسفن ما وصلوا[2] إلا وقد قضى الأمر وهذا مخلاص حرب أرحمة حرق نفسه بنار الدنيا، وفي ذلك القصص حكايات وقصائد تركناها لما شرطنا من الاختصار وعدم المبالغة، وذلك سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦م).

تنبيه: الجلاهمة نسبهم من قيس عيلان من مضر بن نزار، لا كما يزعمون أنهم قحطانيون فالصحيح أنهم مضرية، ويقال إن أم أرحمة رأت في المنام أنه خرج منها مشعل نار فولدت به كذلك.

فصل

في حادثة وقعة قزقز[*]

وسببها أن بشر بن أرحمة أراد أن يشفي خاطره مما جرى على والده، فذهب إلى مسقط ليغري السيد سعيد على أخذ البحرين متخذاً منع الخليفة الدراهم الذي[4] اصطلحوا عليها وسيلة لما يريد، وأن الخليفة دفعوا شيء قليل[5] منها ثم منعوها بتاتاً، وبشر ما مرامه إلا أن ينتقم من العتوب، ما مرامه نصيحة لحاكم مسقط، فنال

(١) النيم: أي سطح مؤخر السفينة.
(٢) الصحيح: ما وصلت.
(٣) يعني خلاصة.
(*) الصفحة رقم (٣٠) في الأصل ؛ وانظر في الوقعة: النبهاني ، ص ١٥٢ ، ١٥٣.
(٤) الصحيح: التي.
(٥) الصحيح: شيئاً قليلاً .

ما أمله وقبل كلامه، حتى أمر السيد سعيد بتجهيز السفن والمراكب وشحنها بآلات الحرب من المدافع والسلاح والمتاريس، وجاء بها حتى وصل إلى قزقز فأنزل الجنود من الإباضية ومن بني ياس وغيرهم، ولما تكامل جنده برز له الشيخ عبد اللّه بن أحمد في جيشين عظيمين، جيش فرسان تحت قيادة الشيخ خليفة بن سلمان وجيش مشاة مع الحاكم عبد اللّه، وقبائل البحرين كل على حدته في كل قبيلة رئيس منها، ولما اشتبكت الجنود في ميدان الحرب وصبر الفريقان حتى أطاحت بهم الخيل من ورائهم فولوا منغلبين لا يلوون على معصم يعصمهم وانكسروا شر كسيرة، وقتل منهم كما قيل ثلاثة آلاف نفر وأخذ جميع ما معهم من السلاح والسفن وانقلبوا صاغرين، وأما من قتل من أهل البحرين بالنسبة للمسقطيين فقليل، وقيل مائة وخمسون سوى المصابين، أما ما ذكره ابن نبهان أنه ما قتل من أهل البحرين إلا رجل واحد يسمى ابن عرفة فهذا غلط من المملي عليه في أمله أنه مدح وليس كذلك، وشهر في هذه الوقعة الشيخ خليفة بن سلمان وكافة بني عتبة، وفي ذلك التاريخ سنة ١٢٤٤هـ (١٨٢٨م) قال قصيدته النبطية أبو شهاب يذكر وقعة قزقز فقال:

نشأ مغيب اسهيل جمعٍ نخايله ... كما أقطاع مزنٍ برقها له شعايله

فلما تزايد عند تسكابه الهمى ... ضربها جدح أبو قوس يبْسها طايله

حمدناك ياذا الجود ياوالي العطى ... وشكرناك يامن لم نزل في فضايله

أوهبتنا عزاً ونصراً على الذي ... أتانا تياهه ما أيدينا بعايله

جمعها البياضي دولة ذا يجرها ... عليها اتكل قول الطواغيت شايله

تقعد لها طحنون واخزاه من خزى ... فرعون يوم أنه طغى في فعايله

سعى بن مشاري خاب سعيه لما سعى ... يحاول أمور ليس له في أوايله

مسيكين مثل الضب بنفخ على الهوى   من ضعف عقله قام يكتب رسايله
يقصد بها تخوين في ظن باله   عمى الرأي والخوانات له في أوايله
ورثها من جدود ابجاكوت دارهم   يعيشون دهر ما بتالون طايله
كذا من معه قرطاسه العتق ما عنى   عيان بيان بيوم دقعه ايسايله
على صحن خده ناشف الريق واقف   تصايح حريمه بالعفو عن فعايله
حدر من أعلى القصر رغم عن أنفه   عفى عنه أبو ناصر وذا من خصايله
تجمهر على جموع البياضي وصفها   على سيف قزقز من جنوب مدايله
وهو ظن هذا اليوم عزه ونصره   عليهم تقلط لدّد للّه مشايله
اجميل جويرب مع اجحيش ضعيف   غدوا يرتعون العشب لين صهايله
ولما أكلوا شبعوا وشربوا وكيّفوا   طرى للجحيش طبع عادته من أصايله
نهاه الجمل يا شبت هون ولا انتهى   وقال له ترى النعمة على النية زايله
فلا طاع وانهق في ربا منبت الحيا   ولا الاسد من حوله ويسمع صهايله
تولاه واستولاه فا في حيله   بغى الفك لا وامنين قطع وصايله
تقلّط أكعام الضد مروى شبْلّجنه   كبر وكبرنا بصدقٍ شمايله
قليل اللغى فرز الوغى صادق اللقا   ولا به طغى من طوق الناس نايله
خليفة ولد سلمان جيدومها الّذي   موّطي المشوال الرّمك في وحايله
بقزقز وغيره في لقا كل معرك   من اللّه ينال الطايله مع تنايله
ونعم بمن يدعون باولاد سالم   عدوا عدوة في أول القوم هايله
وهاذي لهم عادات في كل هَيّة   كم واحد خلوه تبكى حلايله

والذي ثبت أن قتلى المسقطيين قوم السيد سعيد ثلاثة آلاف نفر كما ذكروا[١] أهل مسقط أنفسهم حيث يقولون:

عجايب يابني عتبه عجايب   ثلاثة آلاف ما فيهم الشايب[٢]
ثلاثة آلاف ماجانا خبرهم   أبو سلمان وسدهم درقهم

ونذكر الآن حوادث **حرب القطيف مع حاكم البحرين عبد الله بن أحمد**[*]

ففي سنة ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) طرى[٣] للشيخ عبدالله أن يتوسع في المملكة، فتجهز للحرب بالسفن والمدافع والجنود، وافتتح دارين وتاروت وحاصر سيهات، ثم صالحوه على مال يؤدونه إليه، وأن الشيخ خليفة أصابته حمى القطيف[٤]، ولما رأى مشوة[٥] الشيخ عبدالله المسماة السالمة شحنوها[٦] أهل القطيف من الأريل[٧] والزل[٨] والسلاح وغيره، وقالوا لعيسى بن حمد بن طريف: أما ترى يا أبو طريف! هذا والله الغبن كله بيستأثر به عبد الله بن أحمد وأنت تظهر مراجلك كلها ويشور على أن أذهب إلى الخوير[٩] عن حمى القطيف، فهل ينفع حمى عن أمر

(١) الصحيح: كما ذكر.
(٢) وردت في مصادر أخرى «شايب» بدون «الـ».
(*) الصفحة رقم (٣٢) في الأصل، وتسمى وقعة سيهات أيضاً. انظر: النبهاني، ص ١٥٤، ١٥٥.
(٣) الصحيح: طرأ.
(٤) حمى القطيف: القطيف موقع مشهور بالمستنقعات المائية التي تتكاثر بها الأوبئة.
(٥) المَشُوّة: مركبة بحرية صغيرة تدعى السالمة.
(٦) الصحيح: شحنها.
(٧) الأريل: يقصد النقود الفضة.
(٨) الزل: السجاد.
(٩) الخوير: المشهورة بخور حسان.

اللّه؟ قال له ابن طريف: هذا عمك ولا نقول بينكم إلا خير، (سمعت ذلك عن والدي فاضل عن والده سيف وغيره)، ومعلوم أن الشيخ عبد اللّه استأثر بما غنمه من حرب القطيف، وأن أولاده أيضاً خاطبوه في زيادة معاشات لهم ولم يعطيهم[1]، ومن هذا السبب زعلوا على والدهم وتحولوا مع أخوالهم البنعلي في بلد الحويرة، وأما نقلة البنعلي من البحرين إلى الحويرة[2] وترك أملاكهم في البحرين (فالأسباب مجهولة لا نعلمها بالتفصيل)، إلا أنهم تحولوا مغاضبين لحاكمهم عبد اللّه بن أحمد، وقد سمعت أن الشيخ خليفة بن سلمان توفي في الخوير ذهب معه خدامه مهاجراً من وخامة[3] القطيف، ولعل الذي نقل لي ذلك هو متوهم أم صادق، اللّه أعلم؟

فصل

انتقال البنعلي[*]

في حوادث انتقال البنعلي مع أولاد الشيخ عبد اللّه بن أحمد ونزولهم في طرف قطر من الشرق من شمال في مكان يسمى الحويلة[4]، وأن أولاد عبد اللّه يريدون زيادة معاشات من والدهم فلم يعطهم، فتحولوا مع أخوالهم البنعلي.

أقول الحقيقة هنا لا ما ذكره بن نبهان[5]، نعم لما استوطنوا[6] البنعلي في

(١) يعطيهم: الصحيح «يعطهم».
(٢) لعله يقصد الحويلة.
(٣) المقصود بها حمّى القطيف السابق ذكرها، وتحدث نتيجة لارتفاع نسبة الرطوبة بها.
(*) الصفحة رقم (٣٢) في الأصل.
(٤) الحويلة: اسم مدينة في الطرف الشمالي الشرقي من قطر، وكانت عاصمة قطر أيام آل مُسلّم.
(٥) ذكر النبهاني أن عيسى بن طريف أظهر رغبته في ولاية قطر وعرض بذلك أمام الشيخ محمد الخليفة فأسند إليه الحكم. (انظر: التحفة النبهانية، تاريخ البحرين، ص ١٦٤).
(٦) الصحيح: استوطن.

الحويلة كان الرئيس عليهم عيسى بن حمد بن طريف، وسلطان بن سلامة الكبير، أراد الشيخ عبد الله أن يرضيهم بالكلام والمخادعة، ولما لم تفيد فخاف العاقبة واستعمل القوة، وأمر بشد السفن تحصرهم من بحر، وأنزل الخيل من رأس ركن[١] لأجل حصرهم من البر أيضاً، ولما علم سلطان بن سلامة، علّف[٢] رئيس الجيش رجل اسمه «بدّاح» من العجمان، له كل يوم تومان[٣]، وكل جنده فرسان، ولما علم الشيخ عبد الله جنح للمصالحة، وفي ذلك[٤] المدة جهزوا البنعلي سفينتين إحداهما وتسمى «أم القلامة» وفيها ابن نصر الله والثانية تسمى «غنيّم» وفيها أدهم بن عبادي خادم بن طريف، وأمروهم ينظرون في البحر حول البحرين، وقد أخذوا سفينة لأهل البحرين من البرمة طريق القليعة من الجنوب، والسفينة مملوءة تمر من البصرة وأرسلوها إلى الحويلة، ولم يخالفوا أصحابها.

ثم وصلوا إلى المزروعية[٥] وظهر لهم محمد بن خليفة بن سلمان بأمر الحاكم عبدالله بن أحمد في سفينتين يسمون[٦] «الحصن» ولما لحقهم تشارعوا وظلوا يعرضون[٧] وفيهم جملة من الخدام، فقال الشيخ محمد بن خليفة: هؤلاء[٨] سفينتين

---

(١) رأس ركن: هي أقصى منطقة تمتد في البحر شمال قطر، ويصبح هذا الرأس جزيرة في أوقات المد بحيث تغمر المياه البرزخ الذي يصله بالبر. انظر: قطر ماضيها وحاضرها ، للدباغ ، ص ٩٢.

(٢) الصحيح: ألف أو كلف.

(٣) تومان: عُملة فارسية وهي لا تزال متداولة ولكن قيمتها الآن تختلف عن ذلك الوقت، حيث أن ١٠٠ تومان تساوي حوالي نصف ريال قطري في وقتنا الحاضر.

(٤) الصحيح: تلك.

(٥) المزروعية: أو المزروعة روضة تقع على مسافة ثلاثة كيلو مترات من أم صلال محمد إلى الشمال الغربي. انظر: إمارة قطر العربية ، الشيباني ، ص ٢٠٦.

(٦) الصحيح: سفينتين تسميان.

(٧) يعرضون: من العرضة وهي رقصة الحرب.

(٨) الصحيح : هاتان.

للبنعلي واحدة فيها خادم بن طريف، والثانية فيها قصير من إقصراهم، أن ظفرنا بهم وقتلناهم البحرين لعبد اللّه بن أحمد، وأن ظفروا بنا فكذلك البحرين لعبداللّه، ونحن ما لنا مصلحة في مخاسرة عبد وقصير، ومصلحتنا طردهم لئلا يعبثون فقط، ثم جنح للمصالحة، وأرسل للجماعة الشيخ عبد اللّه يوصلونه في سفينته المسماه «الطويلة»، فقال سلطان لابن طريف: اذهب له ودع أولاده يصالحونه ويذهبون معه للبحرين، وقل له نحن على الاثر في قدر ما ندبر أمورنا، واعلم أنه سيلاقيك ويعانقك ويبكي ويعاهدك ولا تخدع بكلامه كله دهاء وخديعة، نعم سار له عيسى بن طريف وواجهه في الطويلة وحالاً قام له ولاقاه وعانقه وبكى كما أخبره سلطان، وقال له: أنتم أولادي وأنتم جندي كيف تحاربوني، فقال له ابن طريف هؤلاء أولادك اصطلح معهم وارضهم ويذهبون معك، ونحن بعدهم نجهز سفننا ونوصل إلى البحرين.

ولما نزل عيسى بن طريف من عند عبداللّه ركبوا معه أولاده محمد وأحمد وعلي وبقية الأولاد وأقلع من بندر الحويلة راجعاً للبحرين، هذا خلاصة حادثة الحويلة، ولم تكن فيها واقعة قط ولا شيء يذكر غير ما حررناه، ونحن أدرى من المنزلقين بالأوهام، كما قال صاحب المثل: أهل مكة أدرى بشعابها.

رجعنا لكلام عيسى بن طريف، لما واجهه سلطان قال له: ما الذي أدراك أنه سيبكي ويعاهد ويعانق، قال له: أعرفه من زود الدهاء والمكر، ولابد أن يحارب محمد بن خليفة.

فصل

انتقال البنعلي من الحويلة إلى أبوظبي(*)

وفي سنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) خرج البنعلي من الحويلة إلى بلد أبوظبي من حدود عُمان عند الشيخ بن طحنون البوفلاح ونزلوا في بوظبي(١) من الشرق، ومن دهاء الشيخ عبد الله بن أحمد ظل يراسل بن طحنون ويرسل له هدايا لأجل أن يمّل من جوار البنعلي، وقد صنع له «بتيل كبير» وأرسله له وصور في ذهنه أن هذه القبيلة الذي جاوروك(٢) لابد أن ينتزعوا منك الحكم، وإذا تخلصت منهم قبل أن يتمكنوا لا نتأخر، فالحذر الحذر.

وفي سنة ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م) وصل إلى الجماعة رسائل من حاكم مسقط يدعوهم لغزو «ممباسة»(٣) من أفريقية، فتجهزوا في ثمانية عشر سفينة(٤) من سفنهم الكبار، وأعانهم السيد بمركب كبير وركبوا من أبوظبي وذهبوا إلى مسقط، فأعطاهم

(*) الصفحة رقم (٣٣) في الأصل.

(١) هكذا وردت في الأصل: بوظبي .

(٢) هكذا وردت في الأصل: القبيلة الذي جاوروك.

(٣) ممباسة: مدينة تقع على الساحل الشرقي لكينيا. وتكتب أيضاً «ممباسه»، وقد شارك عيسى بن طريف مع السيد سعيد في غزو ممباسة التي كانت تحت سلطة آل المزروعي كان هدفه تأكيد سيطرة السيد سعيد على ساحل شرق افريقيا.

(٤) الصحيح: ثماني عشرة سفينة.

أما تخريق السفن فلا أظنه صحيح لأن الفزاع حمية ومعونة ما يقبل العقل أن يهان بخرق سفينته ويراه نقص في رجوليته، وقد شاع مثل هذا عن طارق بن زياد مع الأسبان لأن الغزاة كلهم رعيته وهم حابين ذلك وقال خطبته المشهورة الحماسية. [هامش مضاف بخط المؤلف].

السيد المدافع والأسلحة وزودهم ووعدهم بما يسرهم، ولما وصلوا إلى أفريقية والرئيس عليهم عيسى بن حمد بن طريف البطل المشهور بالبأس والشجاعة وفيهم رجل شجاع يُقال له أبوحميده يُضرب به المثل، فهاجموا بمباسه وفتحوها وبقي القصر بعد الفتح، فهجموا بالليل وأطلقوا عليهم المدافع من القصر والشيخ عيسى بن طريف علق الفتايل في قرون الغنم وساقها على قصر بمباسة وظل أهل بمباسة، يرمون أهل الفتايل يحسبونهم القوم، وابن طريف أتى إليهم من طريق غير طريق الغنم، حتى وصل إلى باب القصر، وكسروا الباب بالمعاول وآلات الحرب ودخلوا القصر وأمر من ألقى سلاحه فهو آمن، ومن حارب نحرقه وهو حي، فألقوا ما معهم من السلاح وحاكم مسقط في مركبه الكبير كلما سمع صوت المدافع بالليل يقول لأصحابه: غابوا العتوب، فقال له بعض من جنده: إذا وضح النهار تعلم الحقيقة إن كانوا غابوا العتوب أو انتصروا، هذا ولا وضح الفجر والسيد يناظر بالمنظار وإذا هو يرى العلم المخطط في القصر قال: الحمد للّه انتصروا العتوب[1] ولم لا يقصر[2] الحاكم مع الشيخ عيسى بن طريف، فأعطاه مدخول بلد تسمى «جوادر» وأفاض على جماعته الشيء الكثير من النعم.

(١) الصحيح: انتصر العتوب.
(٢) هكذا وردت في الأصل: ولم لايقصر ، والمقصور ولم يقصر.

فصـل
في حادثة جدّاف الساية ووقعة المحـرّق(*)

وقـد ذكرهـا الشيـخ محمد بن نبهـان على غيـر الحقيقـة[1]، وأظن أن ذلك من المملي عليـه ، والصحيح أن الذي وصل إلى السايه[2] عيسى بن حمد بن طريف القائد الكبيرالمشهور بشجاعته وبأسه ودهائه ومعرفته للحروب وممارسته لها، فقد وصل إلى البحرين وفي ضمن جموعه قبائل قطر وكافة شجعان بني عتبه، أما الشيخ محمد بن خليفة فقد وصل بنفسه إلى الجماعة في جزيرة قيس وظل يزهمهم[3] وذب[4] الغطرة وظل ينحني ويقول: أولاد سالم يا عصبتي، قالوا له: أبشر بعزك إحنا بارزين سير صوب قطر واستفزع بأهله ونحن نمرك[5] ونتوجه جميع، فذهب إلى قطر وقاموا معه قبائل قطر، وذهب مع بني هاجر إلى البحرين من الجنوب في رأس البـر.

(*) الصفحة رقم (٣٤) في الأصل.

(١) ذكر النبهاني أن الذي وصل هو الشيخ محمد بن سلمان الذي نزل بجيوشه على ساحل المحرّق عند ينبوع ماء عذب في البحر يُسمى السايه وبه سميت الواقعة ، انظر: التحفة النبهانية ، ص ١٦١.

وفي وقت حولة البنعلي من البحرين تعطلت سفينة بغلة للمقبل في البحرين وعرضها عبد الله بن أحمد على محمد بو جاسم قال لعبد الله بن أحمد إذا الشيوخ بيعطوني يعطوني من سفنهم ولا هاذي وراها أهلها إلى ظهرت من البحرين مخطورة قال سيار بن عامر عطني إياها أنا يا امحفوظ الحصاه ما تكسرها إلا اختها فأعطاه البغلة ودركلها له وصبّها وفي غلبة محمد بن خليفة العبد الله وكسارية عبد الله وخروجه من البحرين شاف البغلة أبو والدي سيف ميّدفه في رأس الحالة بو ماهر وأخذر حزمتين سفن وحرق البغلة فلما شاف الدخان بن طريف سأل عن الحادث فقيل له هذا سيف بن فاضل حرق بغلته المقبل إللي أخذها سيار بن عامر من عبد الله بن أحمد قال بن طريف زين سواً سيف وذلك عن والدي فاضل رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م). [هامش مضاف بخط المؤلف].

(٢) الساية: ينبوع ماء عذب في البحر بالقرب من ساحل المحرق، انظر: التحفة النبهانية، ص ١٦١.

(٣) يزهمهم: يطلب منهم العون والمساعدة.

(٤) هكذا وردت في الأصل (وظل يزهمهم وذب الغطرة) ، أي ألقى الغترة على الأرض.

(٥) نمرك: أي يمرون عليه ثم ينطلقون معاً.

أما أهل قطر البوكوارة وغيرهم فهم مع ابن طريف وصلوا إلى قصار السايـة وجدفـوا[١] فيه وحرقوا الخشب من أمر بن طريف، بلا معاودة أحد، أما الشيخ محمد فهو اجتمع مع أخيه الشيخ علي في الرفاع وساروا إلى المنامة وفتحوها، هذا وخيل المحرق تعرض وتوصل إلى قرب السايـة، وينادونهم: انزلوا انزلوا ياأهل قـيس، وأمرهم ابن طريف أن لا يكلمهم أحد حتى وقفت الشمس[٢] وعجزت الخيل من[٣] الكر والفر، نزلوا من السفن يتقدمهم اللواء المخطط[٤]، ونادى لأهل السفن كل نزل بسلاحه بعد أن صلوا ركعتين، فأول ما ناطحتهم[٥] الخيل معهم الشيـخ عبـد اللّـه بـن أحمـد، أمـر ابـن طريـف آل عبـد الشيـخ مـن آل بـوكوارة أن يكفُونـه الخيـل فنضحوهـم[٦] بالرصاص فولوا هاربين ، وقد وصل الشيخ محمد في العبـرات[٧] مـن المنامـة وانكسـر عبد اللّه بـن أحمـد مـع أهـل البحريـن وجـميـع البنعلي حضروا هذه الوقعة إلا سيّار بن عامر ومحمد بو قاسم وأنهـم ليسـوا مـع جماعتهم في قيس، وانهزم عبد اللّه بن أحمد ودخل في قلعة أبو ماهر متحصن[٨] بها مع بعض خواصه، وطلب الأمان من الشيخ محمد، فأعطوه الأمان وسمحوا له بالتيلة[٩] مشهور حمله فيه مهماته كلها إلا السلاح لم يسمح له به، وسار إلى نجد يريد النجدة والمدد ولم يدرك، ثم عاد إلى الكويت عند الصباح وكذلك لم يدرك، ثم ذهب إلى

(١) جدفوا: أي ذهبوا إلى الشاطئ.
(٢) وقفت الشمس: يقصد وقت الظهر.
(٣) الصحيح: عن الكر والفر.
(٤) اللواء: العلم ، والمقصود علم البنعلي.
(٥) ناطحتهم: أي واجهتهم.
(٦) فنضحوهم بالرصاص: من النضح ، والمعنى أنهم ألقوا عليهم رصاصاً كثيفاً.
(٧) العبرات: مفردها «العبرة» وهي السفينة الصغيرة التي يعبرون بها من مكان لآخر.
(٨) الصحيح: متحصناً.
(٩) بالتيلة: يقصد سفينة البتيل الكبيرة اسمها مشهور.

مسقط وتوفي هناك رحمة الله تعالى ولم يوافي[1] السيد سعيد وذلك في سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م)، ظل سبع سنوات يحاول رجوع البحرين بكل وسيلة فلم يتفق له حتى توفاه الله، وفي هذا المعنى قلت حربية[2] في حق الشيخ عيسى بن علي الخليفة رحمه الله:

قال من يبدي المثايل بالنظام ... شاعرٍ ما يرتوي من عد[3] غيره

هيّفه حسن المعاني والغرام ... في سنى فرز الوغي شيخ الجزيره

بن علي عيسى عَسى عزه دوام ... نافلٍ بالجود وهو فخر العشيره

لابتي[4] أدوا لاخو[5] نجلا سلام ... والف نعمٍ لا بدا وجه المغيره

ما يهمه في اللقاء كثر الجهام ... والمراجل[6] في المهمات الكبيره

عاذلي في حبهم كف الملام ... لا تكلف في ملماتٍ خطيره

من لهم عضدٍ إلا صار الزحام ... كم لنا معهم علامات شهيره

يوم دولات العجم ويا الغوام ... ناصر المذكور غازت له كثيره

واسأل العراف عن جيش الإمام ... يوم قزقز والقبايل مستنيره

واسأل السايه تجيبك بالتمام ... عن فعايل لابتي[7] في كل ديره

كم لنا من موقفٍ صعب المرام ... وان بلينا يمنح الله الستيره

يامحمد ذكركم يبري السقام ... والكسير انتم لعلاته جبيره

---

(١) الصحيح: ولم يواف.

(٢) حربية: قصائد عرضة الحرب، للحماس.

(٣) عد غيره: أي ماء غيره.

(٤) لابتي: أي جماعتي.

(٥) أدوا لاخو: أي أخلصوا لأخي نجلاء (اسم اخته).

(٦) المراجل: الشجاعة والكرم والجود.

(٧) يقصد قبيلته «البنعلي».

فصل

في حادثة وقعة أم سويه(*) بين عيسى بن حمد بن طريف وبين محمد بن خليفة بن سلمان

بعد أخذه البحرين اختار بن طريف مع جماعته البدع وأحاط على البدع بسور إلى البحر من الجهتين الشرق والغرب وذلك في سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) وفيها ولد والدي فاضل بن سيف وتوفي سنة ١٣٣٣هـ(١٩١٤م)، وفي سنة ١٢٦٤هـ(١٨٤٧م) حصلت وقعة أم سوية (بير[١] في قطر من شمال من الشرق) صارت الواقعة وقتل فيها عيسى بن حمد بن طريف. وأما أسباب الحرب بعد الصداقة فليس كما ذُكِرَ في تاريخ البحرين[٢]، وما كل ما يسمع يُقال، ولا كل ما يُكتب صحيح، فإنه قال: إن عيسى بن طريف كان عاملاً مأمور[٣] وأنه مبطن خلاف ما أظهر وأنه كتب يهدد الحاكم بالحرب، فهذا كله ضعيف بل موضوع ما سمعناه، إنما أراد أن يصلح بين أولاد الشيخ عبد الله بن أحمد وبني عمهم بطريق العدالة لا غير ولكن كما قال أبو الطيب:

الظلم من شيم النفوس فإن تجد ذو[٤] عفةٍ فلعلةٍ لا يظلمُ

(*) الصفحة رقم (٣٦) في الأصل ، وأم سوية أو أم سويجة، موضع يقع جنوب غرب الخور على بُعد سبعة كيلومترات تقريباً.

(١) بير: أي بئر.

(٢) فقد أورد النبهاني أن عيسى بن طريف أظهر رغبته في ولاية قطر فوافق الشيخ محمد بن خليفة وأسند إليه الحكم، لكنه بعد أن وطئت رجله قطر أنقلب على الشيخ محمد وأخذ يجمع العشائر للحرب بعد أن أرسل إلى أبناء الشيخ عبد الله المقيمين في الدمام. راجع التحفة النبهانية ، ص ١٦٤، ١٦٥.

(٣) الصحيح: مأموراً.

(٤) الصحيح: ذا.

فيكون مدة مكث البنعلي في البدع ست سنوات وأشهر قليلة، قلت: وهل يرسل العامل مع خمسة آلاف من جماعته يستوطنون في بلد أقل منهم، وهل للعامل أن يخالف آمره الذي أمّرَه، أقول: كلا، ولو أمعن النظر صاحب التاريخ، أو سأل غير الذي أملى عليه، لعلم ضعف هذه الرواية، نعم، اختار الشيخ عيسى بن طريف النزول في البدع مع جماعته، واختار ذلك لحيث[1] إن البنعلي محسودين[2] لما نالوا من العز والشهرة، وخشي أيضاً أن يزرعون[3] الشين والعداوة فيما بينهم، ويجري عليهم كما جرى لأبي مسلم الخراساني مع أبي جعفر العباسي، أو كما جرى على البرامكة مع هارون الرشيد، وأمثال ذلك كثير، الحاكم لا يود أحد يتفوق أو يصير له عز ونوماس[4]، بحيث إن الملك عقيم الأبناء تقتل الآباء، والآباء تقتل الأبناء على الملك، والإخوان يقتل بعضهم بعضاً، فلهذا لاتزال هذه القبيلة في شقاق مع غيرهم، ولو تتبعنا أسباب الحوادث لطال الكتاب مع أنه ما من قبيلة تفانت وبذلت الجد والاجتهاد لآل خليفة كالبنعلي، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، نعم، توجه الشيخ عيسى بن حمد بن طريف مع جنده ولكن ما معه أحد من البنعلي إلا القليل، لأن كلهم في شغل الغوص، ما معه إلا أبناء عبد الله بن أحمد وبعض المناصير، وبني هاجر وأناس من سُلْطه مع عيسى بن عبد الله والعبيد، ولما اشتبك الحرب، ذهب البدو بالأطماع وكان الفوز له أولاً وفي آخر الوقعة أصيب وقعد يراميهم بالبندق ما معه إلاّ العبيد وبعض جماعته، ثم تكاثرت عليه القوم بالرمي حتى قتل وقتل معه ثمانية من قبيلة سلطه والعبيد كلهم، وهو لما أصيب جاءه رجل

---

(١) الصحيح: حيث.

(٢) الصحيح: محسودون.

(٣) الصحيح: يزرعوا.

(٤) نوماس: النصر والفوز.

من المهاندة يريده يركب الذلول[1] ويلّحق به جنده ولم يقبل ولم يطع، وذلك كما قال أبو فراس الحمداني[2]:

وقَالَ أصيحابي الْفِرَارُ أوْ اَلرْدى   فقلت هما أمران أحلاهما مرُّ
ولكنني امضي لما لا يعيبني   وحسبك من أمرين خيرهما الأسرُ
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره   وما فقد الإنسان ما حيي الذكر[3]

أقول: نعم، قتل البطل الكبير والشجاع الشهير وقتل معه ثمانية ومن العبيد اثنا عشر، هذا حقيقة العلم وقتل أيضاً إبراهيم بن حسن صبراً.

فصل

في نزول البنعلي البحرين، بعد قتلة بن طريف[*]

اعلم أن الشيخ محمد بن خليفة أعطى الشيخ سلطان بن سلامة الكبير عهود[4] ومواثيق أنه يرجع للبحرين مع جماعته ، وأن كل ما في خاطره يحصل، الأملاك والنخيل، ما عليكم فيها شيء من المظالم، وكذلك معتمد الدولة البريطانية ألّح على بن سلامة أن يرجع مع جماعته ، وأنه ما يصيبهم ظلم لا نائب ولا زكاة ولا شيء من

---

(١) الذلول: أي الإبل.
(٢) انظر: ديوان أبي فراس الحمداني، شرح نخلة قلفاط، المطبعة الأدبية، بيروت ١٩٠٠ ، ص ٩٢.
(٣) لم نجد لهذا البيت ذكراً في ديوان أبي فراس، المطبعة الأدبية، ١٩٠٠.
(*) الصفحة رقم (٣٧) في الأصل.
(٤) الصحيح: عهوداً.
ورجعوا للبحرين بأمر معتمد دولة بريطانيا لأن في هاك الزمان دولة لخليفة لهم السلطة في الخليج ولا من غناه من البحر جميع مكاسبهم من اللولو فامتثال أمرهم من اللازم ضروري فافهم في سنة ١٢٦٤ والرجوع كل أسبابه دولة بريطانيا [هامش مضاف بخط المؤلف].

المخالفات، فرجعوا إلى البحرين على تلك المواثيق، وذلك أن الشيخ محمد يخشى من مساعدة البنعلي إلى[1] أولاد عبد الله بن أحمد، ولكن لما رجعوا للبحرين نالهم أذية من الحسدة وخناقات مع بعض سكنة البحرين، وأيضاً حصلت وحشة[2] بين الشيخ محمد وأخاه[3] الشيخ علي، ومنع البنعلي من زيارة الشيخ علي، وفي بعض كلامه يقول: أنتم عندكم علي بن خليفة مثل علي بن أبي طالب عند الشيعة، والجماعة يعرفون ذلك، وقد جرى كلام بين الشيخ محمد وبين سلطان بن سلامة الكبير أثار الغضب وأعطى الجماعة خمسة عشر يوماً ويرحلون عن البحرين وذلك في وقت الصيف والبارح[4] شديد، فكابدوا مشقة عظيمة في ذهابهم إلى جزيرة قيس وذلك في سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م) وفي سنة ١٢٦٦هـ (١٨٤٩م) توفي الشيخ سلطان الكبير في قيس، وصارت رئاسة البنعلي بيد ابنه الشيخ علي بن سلطان الأول، حيث أن إخوانه سيف وراشد ماتوا قبل أبيهم، أما علي بن سلطان فهو رجل حازم عاقل صاحب تقوى شجاع كريم، ظهرت له تجارب كثيرة في حرب الخالي، وأيضاً في حرب البنعلي وأبو سميط، وهو كان صاحب دهاء وحسبك أنه ساد جماعته إلى أن توفي سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦١م) في العبرة قادم[5] من ستره مع خادم له يُسمى «توكل» هذا بعد ما نقل جماعته من جزيرة قيس إلى «الدمام» سنذكره في بابه مفصلاً ونذكر أيضاً كتب الإمام فيصل بن تركي له، وما جرى بعد ذلك لتقف على الحقيقة.

---

(١) الأصح: من مساعدة البنعلي أولاد عبد الله بن أحمد (بحذف إلى).
(٢) وحشة: المقصود خلاف.
(٣) الصحيح: وأخيه.
(٤) البارح: الرياح.
(٥) الصحيح: قادماً.

فصل
في حادثة حرب البنعلي والبوسميط(*)

وأسبابها أن قبيلة النعيم قتلوارجلاً من البوسميط، وليس للنعيم قوة سفن ولا عدد رجال في البحر، ثم وصلوا إلى سلطان بن سلامة الكبير يردون[1] فيه الشأن من حرب البوسميط فلم يعطيهم[2]، بل قال لهم: تصالحوا مع البوسميط، ثم ساروا إلى أرحمة البن لحدان وهو عازب[3] في نخل ستره وزهموه وردد شأنهم وقال لهم: لا تفارقون سفينتي الذي أنا فيها[4]، فقال له سلطان بن سلامة: أما إذا أنت أجرت النعيم من عدوهم فلا بأس، إما أن تتبعنا وإلا نحن نتبعك، فقال أرحمة: ما سنة أن الوالد يتبع الولد، ولكن أن أنا اتبعك، ثم حان وقت ركبة الغوص[5] فظهر أرحمة البن لحدان في سفينته المسماه «غنيم» وتبعه بتيل النعيم ورأوه[6] البوسميط في سفنهم ونشروا[7] عليه وبرزوا مدافعهم وسلاحهم ثم نشر أرحمة العلم السُليمي والنعيم، ولما رأوا البوسميط العلم المخطط تمالوا[8] فيما بينهم وقالوا: هذا ولد بن لحدان ولا نريد أن نحاربه والدنيا لها ولمات[9]

(*) الصفحة رقم (٣٨) في الأصل.
(١) يطلبون منه العون والمساعدة.
(٢) الصحيح: فلم يعطهم .
(٣) عازب: أي بالخارج في إجازة.
(٤) الصحيح: لا تفارقوا سفينتي التي أنا فيها.
(٥) وقت ركبة الغوص: بداية موسم الغوص.
(٦) الصحيح: ورآه البوسميط.
(٧) نشروا عليه: أحاطوا به.
(٨) تمالوا: تدارسوا الأمر فيما بينهم.
(٩) ولمات: مفردها «ولمة» وهي المناسبة.

وتركوا تشريعه[1] وأنزلوا نشورهم، فقام أرحمة ووضع لهم أنواف سود[2] يعايرهم، قالوا: الآن وجب الحرب، ما بعد الأنواف والعيارات تغبي[3]، ثم قاموا جميع وشرعوا أرحمة مع بتيل النعيم متشارعين وأطلقوا أول مدفع في هريز مسامير وأصاب أرحمة مسمار وسقط، ولما قتل أرحمة سقط في أيديهم بحيث لايوجد لديه القوة لتقابل قوة البنعلي في البحر، وبقيوا يسوحلون[4] في بعض الهيرات التي ليست مشهورة ويحرسون بالليل ما ينامون، ولم يزالوا يراقبون كل شرع خطف، حتى مرت لهم سفينتين في هير أبو السُّلاً، فيه سنيار[5] البنعلي، فقام عليهم ولد أرحمة ونشر وقاموا معه الجماعة، فبقي البوسميط يتدخلون على أحمد بن دعفوس ويقولون: باللّه وبختك ياأحمد، إحنا زابنينك[6]، فقام أحمد بن دعفوس ومنع البنعلي من تشريع السفينتين، وقال لهم: اخطفوا[7] بوجه اللّه ثم بوجه أحمد بن دعفوس، فذهبوا وزعل ابن أرحمة، ثم إن الجماعة البنعلي توافوا[8] مع البوسميط في هير أم الشيف ازركوه وشرعوهم وصارت الوقعة وقتل من آل بوسميط أربعة عشر رجلاً وخطف علي بن سلطان مع سنيار بن علي وأخذ سفينتين قديمتين، أخذ منهما الجزوة[9] والزاد وأهملهم بحيث أن رئيس الخليج متوعده يقول:

---

(١) وتركوا تشريعه: أي تركوا الاحتكاك به ، أو تركوا محاربته ، وهي من الشراع.
(٢) أنواف سود: عصى صغير في نهايتها قطعة قماش سوداء. وهي للدلالة على الهزيمة والمقصود منها المعايرة.
(٣) تغبى: أي تختبيء.
(٤) يسوحلون: أي تسير السفينة جنب الساحل أي بقرب الشاطئ.
(٥) سنيار: مجموعة مراكب.
(٦) زابنينك: أي في حمايتك مستجرين بك.
(٧) اخطفوا: أي اذهبوا بالمراكب سيروا على بركة اللّه.
(٨) توافوا: تقابلوا.
(٩) الجزوة والزاد: خدام السفينة وما معهم من مؤن.

إن عملت حرب في البحر نقفت[1] عينيك فاحذر ذلك، ولما رأى البوسميط السفينتين مهملتين سحبوهم، وفيما هم سائرين إلى الانجة[2] وإذا بابن دعفوس أحمد في بقارته صادفه ابن جهجاه واركبه عنده، ومنع جماعته من أذيته، وقال لهم: تعرفون هذا ؟ قالوا نعم. هذا الذي أجار جماعتكم في أبو السُلاً، واللّه ما يطوله واحداً[3] منكم بشيء إلا أعدمه من الدنيا، ثم وصلوا إلى بلادهم وظلت الصيحة في بلدهم عزية على من قتل، وابن دعفوس في مجلس بن جهجاه، ويتفلتون[4] عليه أحداثهم وابن جهجهاه يذب عنه وأكرمه وكساه وأرسله إلى جماعته في قيس. نعم، تحمل بن جهجاه وردّ السلف، هكذا وإلا فلا لا طرق الجد غبر طرق المزاح.

ثم ان رئيس الخليج قابل علي بن سلطان وقال له ألم أحذرك من التعدي في البحر، فقال علي بن سلطان: البوسميط هم الذين قاموا علينا وأخذوا لنا سفينتين، والدليل أن سفننا عندهم، ثم ذهب إلى البوسميط وتوعدهم وأخذ السفينتين، وفي أيام شد القليعة وصلوا البوسميط إلى البحرين، في بتيلهم الشويكي عبد اللطيف بن جهجاه ويوسف بن أحمد المخيمري، وأناس من أكابرهم، ووصلوا إلى علي بن عيسى بن طريف في مجلسه وتصالحوا وتعاهدوا بواسطة الشيخ عيسى بن علي رحمه اللّه.

هذا بعد ما بقيت العداوة سنين كثيرة كل يترقب خصمه، وهذا من بركات الشيخ عيسى بن علي رحمه اللّه تعالى. انتهى باختصار، يتبع ذلك حكايات وقصائد منعنا من ذكرها شرطنا بالاختصار وعدم المبالغة، وذلك سنة ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م).

---

(١) نقفت: أي نقلع عينيك.
(٢) الصحيح: لنجه.
(٣) الصحيح: واحدٍ.
(٤) يتفلتون عليه: يحاولون الإمساك به والهجوم عليه.

فصل

في حادثة وقعة الخالي[*]

وهي جنوب عن رأس تنورة، وذلك بين الشيخ محمد بن خليفة وبين أولاد عبدالله بن أحمد، لما علموا[1] أبناء عبد الله بن أحمد أن الشيخ محمد بن خليفة صار بينه وبين البنعلي شقاق، أرسلوا للبنعلي وهم في قيس يطلبون منهم الثيبه[2]، فلبوا طلبهم مسرعين وركبوا في سفنهم ناصين شد البحرين[3] الذي محاصر لآل عبدالله في الدمام، فلما وصلوا من قيس نشب القتال بين الطرفين والرئيس على البنعلي آنذاك علي بن سلطان آل سلامة، وشرَّع بغلة الكنكوني وفعل أفعالاً هائلة وقتل من الطرفين أناس كثيرون، ولما وصلوا[4] البنعلي ثيبه لآل عبد الله. اشتد عزمهم ومازالوا يقاتلون حتى ذهب عنهم شد البحرين، وقتل من المسميين[5] بشر بن أرحمة ومريط الهاجري وقتل من أهل البحرين أناس كثيرون وذلك سنة ١٢٦٧هـ (١٨٥٠م)، ثم كتب الشيخ علي بن سلطان الكبير إلى الإمام فيصل بن تركي يسترخصه في نزول الدمام مع آل عبد الله بن أحمد، وأرسل الكتب مع أحمد بن محمد الشريف، ولما وصل أحمد بكتاب الشيخ علي بن سلطان وقرأه الإمام فيصل، كتب رده وسترى نقلة بهذا الكتاب، والأصل عندي محفوظ في إمضاء فيصل رحمه

(*) الصفحة رقم (٤٠) في الأصل.
(١) الصحيح: علم.
(٢) الثيبه: النجدة.
(٣) هكذا في الأصل (ناصين شد البحرين)، أي شدوا (احزموا أمتعتهم) في اتجاه البحرين.
(٤) الصحيح: وصل.
(٥) هكذا في الأصل: وقتل من المسميين.

الله تعالى وذلك سنة ١٢٦٧هـ (١٨٥٠م)، ثم عادوا[1] الجماعة إلى بلدهم قيس وينتظرون رد كتبهم حتى وصلهم أحمد بن محمد الشريف بكتاب الإمام فيصل بن تركي وهاك نقله.

فصل
في مراسلة الشيخ علي بن سلطان إلى الإمام فيصل وردوده عليه، ونزول البنعلي في الدمام من أعمال القطيف[*]

كتب من فيصل بن تركي آل سعود إلى جناب الأخ المكرم الشيخ علي بن سلطان بن سلامة، سلمه الله تعالى من كل شر آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط إبلاغك جزيل السلام والسؤال عن أحوالكم كافة أحال الله عنا وعنكم كل سوء ومكروه، والأحوال من جهتنا من فضل الله تسركم، نحمد الله تعالى على كل حال ، نرجو الله تعالى يديم نعمة الإسلام لنا ولكم في عافية. والخط المكرم وصل بصحبة أحمد الشريف ومحب الجميع عبد الرحمن بن محمد، وأشرفنا على ما تضمنه من المعنى وفهمنا غاية المطلوب، كذلك أشرحوا لنا بما على ألسنهم من الجواب في جنابكم وصار عندنا معلوم خصوصاً من جميع ما اعتمدتوا عليه من قربنا والاتحاد بنا دون الخاص والعام، فهذا أبرك الساعات وأشرف الأوقات الذي فيه اجتماعنا بكم في طرفنا، فنحن لكم إن شاء الله على ما أردتموه. وزيادة وتفهم ياأخي إننا سابقاً حبينا لكم ذلك ولكن كل شيء له حد فيوم بينتوا لنا المانع في ما سبق وعرفتونا بالغاية عذرناكم، والآن توكلوا على

(١) الصحيح: عاد .
(*) الصفحة رقم (٤٠) في الأصل.

الله واقبلوا حياكم الله على سبيل السعة والرحب فيما تحبون خواطركم من المنزل، وعند القدوم يأتينا منكم تعريف ليكون عندنا معلوم حال وصولكم إن شاء الله، يحمد الجميع العاقبة بحول الله العظيم هذا ما لزم بيانه، بلغ منا السلام الولد محمد ومبارك بن سلطان وكافة جماعتكم، ومن لدينا الأولاد والمشايخ يسلمون عليكم والسلام، ٢٧ ذي القعدة سنة ١٢٧١ هـ (١٨٥٤م).

فصل

في نزول البنعلي الدمام من نواحي القطيف(*)

وانتقالهم من جزيرة قيس بن عميرة في سنة ١٢٧١هـ (١٨٥٤م) بعد انتهاء الغوص نزلوا في الدمام ولم يقصر معهم الإمام فيصل رحمه الله رحمة واسعة وأعلى درجته في الجنة، هذا ولما استقروا في الدمام وصار لهم وطن وحاكمهم الإمام المحنك المشهور بالدين والتقوى والبأس، ضاقت الدنيا على الشيخ محمد بن خليفة ولامه أخيه[1] علي بن خليفة وقال له: البنعلي يهاجموننا وهم بعيد فكيف الآن وهم قريب لا نأمنهم وهم حزب كبير للعبد الله ! فكالموا ولي الخليج[2] وجاءهم إلى الدمام في بارجة كبيرة وطلب مواجهة على بن سلطان آل سلامة وكالمه[3] في الرجوع إلى البحرين وأعطاه على أن نخيلكم لكم ما عليكم فيها زكاة ولا نائب وجميع أملاككم في البحرين وأنتم أولى من جميع القبائل الذين في البحرين، فقال له علي بن سلطان: نحن صار بيننا مع أهل البحرين دماء وخصومات ونخشى من العواقب، وثانياً بيننا مع الإمام فيصل مرابطة وعهود وكذلك مع أولاد عبد الله بن أحمد.

(*) الصفحة رقم (٤١) في الأصل.

(١) الصحيح: أخوه.

(٢) فكالموا ولي الخليج: يقصد راسلوا المقيم البريطاني في الخليج.

(٣) الصحيح: كلّمه.

فقام الباجوز[1] وأظهر من مخبّاه كتاب فيه إمضاء محمد بن عبد الله بن أحمد ومهره ومعناه: للرئيس إننا لا نستبد مع أولاد عمنا والبنعلي هنا عندنا. قال له الباجوز: هذا الذي ترغبون في محاورتهم وطامعين في معاونتهم وناصحين لهم يكتبون ضدكم، أما محمد بن خليفة وعلي فلا عندهما حقد عليكم، وأريد منكم أن تتعاهدون وتتواثقون[2] بأن لا يصيبكم ظلم ولا غرم وأنا أسير إلى البحرين وأرسل لكم علي بن خليفة يحضر لكم دَخّال في الدمام ويرضيكم حتى دعاويكم في البحرين تكون عندكم. فمن بعد ذلك سار الرئيس إلى البحرين وجاء الشيخ علي بن خليفة إلى الشيخ علي بن سلطان ومعه مهر أخيه محمد وتعاهدوا وتواثقوا على كتاب الله تعالى، وأعطى علي بن سلطان جميع مطالبه ثم أمر الشيخ علي بن سلطان على تنزيل[3] السفن وأدى جميع مطالب أهل القطيف الذي أخذوه[4] جماعته، وحملوا جميع أشغالهم[5] وانتقلوا إلى البحرين سنة ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) وكتب الشيخ علي بن سلطان إلى الإمام فيصل يُخبره بما جرى ويشكره، وأوعده إذا ما أوفوا بالعهود والمواثيق سيرجع إلى الدمام، وكتب الإمام رد الكتاب الأخير كما تراه.

---

(١) هكذا في الأصل (الباجوز)، والمقصود (الباليوز) وهو «المقيم البريطاني في الخليج».
(٢) الصحيح: تتعاهدوا وتتواثقوا .
(٣) الصحيح: بتنزيل.
(٤) الصحيح: أخذه.
(٥) أشغالهم: أي متاعهم.

ومن هاك الوقت سلطة إنجليز في الخليج يسوسون بلدان الخليج للاستعمار وحكّام الوقت في مشاغبة وعداوة مع بعضهم بعض، وبريطانيا تحت إرادتها محاربتهم ومسالمتهم، واضطرارهم إلى البحر كاضطرار الظمآن للماء، ولا عندهم تجارة غير اللّولو فلزم موافقة بريطانيا لذلك. ولما وصل علي بن خليفة إلى الدمام دخل تعاهد مع علي بن سلطان وذلك بواسطة الرئيس الكبير ظلوا الاولاد يرتجزون يقولون:

جانا علي في الزارقه   وللدمام اخترب سوقه

[هامش مضاف بخط المؤلف].

من فيصل بن تركي آل سعود إلى جناب المكرم الأحشم علي بن سلطان سلمه الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الخط إبلاغك جزيل السلام والأحوال ولله الحمد جميلة، وكتابك وصل والشريف أحمد بن محمد من بعده حضر عندنا، وما ذكرتم من البداية إلى النهاية أحاط به علمنا وكله رضا. ثاني ما كنتم فيه وعليه من حال انتقالكم للبحرين من البولجوز من غير العدالة وقانون السركال[1] إنما هو صار في شف[2] الشيخ محمد وراعي البحرين مراده راحته بنفسه إلى نقلكم أو غيركم من الدمام.

ولا يخفاك المسلمين في ابتداء الأمر اعمروا الزبارة وادركوا راعي البحرين وجاء في شفهم والإنكليزي قام ولا نشدوا أهل الإسلام عن خاص ولا عام، والآن ولله الحمد قويين. وافهم يا محب لو يطمعون أهل نجد وأهل الديره أني أوافقهم في سكون الدمام انزله خمسة آلاف مقاتل دين وشجاعة، وأحب ما لديهم الالتفات للبحرين ورأسمال الواحد تفق[3] وسيف يكون أعظم من قالت[4] الزبارة ولا لهم مال ولا أخشاب فعند ذلك يبلش راعي البحرين بنفسه ما ينام ويشرب هني وكل هذا ندركه بحول الله وقوته، وأما أهل البحرين فمن جاءنا بأهله وخشبه نقول حياه الله على السعة والرحب والاكرام، ومن راح تحت الله ، والأخ مبارك بن سلطان والجماعة أهل دارين فمثل ما وقع في أنظاركم يسكنون ومن جاءهم أو جاءكم يكون أعز لكم في عين الرجال ولا يقدر أحد يطولكم بخذل ولا ظلم،وأنت متى أحببت الإقبال يمنا[5]

(١) قانون السركال: القانون البحري.
(٢) شف: على ما يرغب.
(٣) تفق: بندقية.
(٤) هكذا في الأصل (قالت). الصحيح:«جال الزبارة» والمقصود المرتفع من الأرض أي الحزم.
(٥) يمنا : جهتنا.

حياك الله على السعة والرحب، وسلم لنا على العيال والي في الخاطر يعلمك به مبارك والشريف أحمود والسلام غرة ذي الحجة سنة ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥م).

فصل(*)

ولما وصلوا[1] البنعلي للبحرين بعد مجيء علي بن خليفة لهم في الدمام، كتب الشيخ محمد بن خليفة إلى متولي الجمرك أنه أسقط الجمرك عن بغلة علي بن سلطان وعن بتيله المسمى طماشان، وهذا[2] صورة الكتاب.

من محمد بن خليفة إلى المحب ملا حسين متولي الجمرك.

السلام عليكم وبعد، يصير عندك معلوم بأن بغلة علي بن سلطان بن سلامة وبتيله فلا عليهم من وجه الجمرك شيء ولا يكون تعارضونهم في ذلك من حيث إنا مسامحينهم عنه، هذا ليكون عندك معلوم، في ١٧ شهر شوال سنة ١٢٧٦هـ (١٨٥٩م) [والأصل عندي محفوظ].

ثم توفي محمد بن علي بن سلطان قبل والده، وفي سنة ١٢٧٨هـ (١٨٦١م) توفي علي بن سلطان في العبرة وهو قادم من ستره مع خادمه «توكل»، وصارت رئاسة البنعلي في ولد ولده سلطان بن محمد بن علي، وفي علي بن عيسى بن حمد بن طريف. وستأتي حوادث ما جرى في زمانهم من سنة ١٢٧٨هـ (١٨٦١م) إلى وقت سنة ١٣١٣هـ (١٨٩٨م) حتى توفاهم الله تعالى.

(*) الصفحة رقم (٤٣) في الأصل.

(١) الصحيح: وصل .

(٢) الصحيح: وهذه.

فصـــل

في حادثة وقعة دامسه(*)

والأسباب التي من أجلها حدوث[1] الوقعة بسببها، أن الشيخ محمد بن خليفة كتب إلى الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني يدعوه للوصول إليه في البحرين ليتفاوض معه في أمر عامله أحمد بن محمد[2] على قبائل قطر، ومراده تسكين الفتن ظاهراً، وأعطاه عهود ومواثيق أنه يوصل وكل ما أراده يحصل، ولما وصل الشيخ قاسم إلى البحرين أمر عليه بالحبس، ولما علموا[3] أهل قطر بحبس حاكمهم الشيخ قاسم، تجندوا لغزو البحرين، وتوجهوا في سفنهم والرجال يعلنون ويقولون:

حُرِّم عليك الصلحِ منا مـادامْ قاسم فـي الحديـد
لأَبْد مـا تارِدْ سفَّنا بالسيف مصقول الحديد

هذا وقد تعبأ لغزوهم الشيخ علي بن خليفة خارج البحرين من الشرق في موضع يسمى «دامسه» ولما وصلوا[4] أهل قطر بالليل ورأوا السفن توهموا أنه سواد الديرة، ثم لما طلع الفجر وإذا أهل السفن تناوشهم على الحرب والمدافع تثور عليهم من سفينة الشيخ علي ومن الخشب الذي معه، فانكسروا[5] أهل قطر، وقد هلك

(*) الصفحة رقم (٤٣) في الأصل.
(١) الصحيح: حدثت.
(٢) المقصود: أحمد بن محمد آل خليفة.
(٣) الصحيح: علم.
(٤) الصحيح: وصل.
(٥) الصحيح: فانكسر.
وفي سنة ١٢٤٩ قتل مشاري خاله تركي بن عبد الله بن اسعود وأخذ ثأره ولده فيصل في أربعين يوم ٤٠ سنة ١٢٥٠ قال الله تعالى: (ومن قُتِلَ مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) الإسراء: ٣٣.
[هامش مضاف بخط المؤلف]

من الطرفين أناس كثيرون، هذا ولما ذهبوا أهل قطر مكسورين أراد الشيخ محمد أن يستأصل شوكتهم فأمر الشيخ علي أن يستعد لغزو أهل قطر في وطنهم، فلما امتثل أمر أخيه أمر القبائل بالمسير إلى قطر في سفنهم، فلما وصلوا إلى «الوكرة» وهي آنذاك العاصمة.

فصل
في حادثة وقعة الوكرة بين الخليفة وأهل قطر
في سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧م)[*]

أخبرني والدي أن بنديرة الطويلة[٢] وقعت مرتين بالعلم فتطيّر الشيخ علي من ذلك، ثم أمر على[٣] القبائل أن ينزلوا لمحاربة أهل قطر إلاّ البنعلي منعهم عن النزول فكالمه[٤] إبراهيم بن جديع وقال: يامحفوظ إحنا احضرتمونا معكم شهود ملكه، قال: سبحان الله انتم أخير مني هاأنذا معكم والعيال يكفون، قال بن جديع: لا بأس نظر الشيوخ كافي. ولما اجتمع أهل البحرين على ساحل الوكره من الشرق معهم المدافع مشهورين بالجوخ الأحمر ظهر لهم أهل قطر زمزوم فيهم الشيخ شاهين بن أحمد بعد ما صلى بهم ركعتين قام يحدثهم وقال لهم: ياأولادي والله ما يقتل منكم اليوم رجل دون محرمه إلاّ أدخله الله الجنة شهيداً فالله الله في وطنكم ومنثركم[٥]، ثم أخذ غمد

---

(١) الصحيح: فوصلوا.
(*) الصفحة رقم (٤٣) في الأصل.
(٢) الطويلة: اسم سفينة ، كانت أكبر السفن الحربية عند آل خليفة وسميت بذلك لطولها وقد سميت هذه الوقعة عند أهل قطر بوقعة الطويلة أو الجبل نسبة لهديمة آل خليفة فيها. والبنديرة: هي العصا التي يوضع أعلاه العلم.
(٣) الصحيح: ثم أمر القبائل. (بحذف: على).
(٤) الصحيح: فكلمه.
(٥) الصحيح: وثراكم أي تراب الأرض ، و شاهين بن أحمد ، هو شيخ من قبيلة البوعينين .

سيفه وكسره على رأسه وسبل[1] بالعلم وسبلوا معه مكبرين، فانكسروا أهل البحرين لايلوون على شيء، والشيخ علي في سفينته ينظر بالمنظار وهو يقول: لا حول ولا قوة إلاّ بالله انكسروا العيّال، فأسر أهل قطر إبراهيم بن الشيخ علي ومعه واحد والشيخ عيسى بن علي سبح به بن مجلي[2] أثقله السلاح، أما بن جديع فظل يضحك ويقول: ودك لهم ما يريدوننا. ويقال: إن الشيخ محمد أوصى أخيه[3] أنه يمنع البنعلي لا ينزلون من خشبهم، من حيث إنه ما يريد لهم نوماس[4] مرتين والله أعلم بالسرائر، ثم تبادلا الأسيرين أهل البحرين: أطلقوا سراح الشيخ قاسم وأهل قطر أطلقوا سراح إبراهيم بن علي.

فصل
في اختلاف الشيخ محمد بن خليفة
وأخيه الشيخ علي بن خليفة على الحكم
وحدوث وقعه «الضلع»(*)

وفي وقت الوقعة توفي أحمد بن خليفة بن راشد البنعلي حتى أنه لما جاءه الجماعة بعَلَمِهِمْ، قال الشيخ علي إلى خليفة بن راشد: فزعكم مضحي يا الخوال،

(١) أي ركض حاملاً العلم ، وركضوا معه.
(٢) خادمه.
(٣) الصحيح: أخاه.
(٤) توماس: الفوز والغلبة.
وقد بلغني أن الشيخ محمد بن خليفة قعد من نومه يوم غيبة أخيه الشيخ علي في الدولة على قطر وقال للحبّاس: سير إلى قاسم بن محمد بن ثاني وجيبه معك، ولما حضر قال له: أظن أغزو البحرين انكسروا قال: قاسم لايكون ذاك إن شاء الله تبسم يضحك قال: الخيرة تكون لك وحقق الله رؤياه [هامش مضاف بخط المؤلف]
(*) الصفحة رقم (٤٤) في الأصل.
(٥) الصحيح: لخليفة.

قال له خليفة: هذا ولبنا دفنا الولد أحمد وسرنا ، قال: لا حول ولا قوة إلاّ باللّه، اللّه يعظم أجركم، وبرز الأخوين[1] بميدان الحرب وانضم ناصر بن مبارك العبد اللّه إلى محمد بن خليفة، وانضم محمد بن عبد اللّه إلى علي بن خليفة وكل معه أتباع وكل عاهد من هو في حزبه وكلهم نبذوا العهد وخان «إن عهد اللّه كان مسئولا» وتشابكت الفرسان وتداخلت الرجال وقتل الشيخ علي بن خليفة وتنازع حكم البحرين محمد بن عبد اللّه ومحمد بن خليفة، وغلبه محمد بن عبد اللّه وسجن محمد بن خليفة في قلعة أبو ماهر، وأرسل على[2] أهالي البحرين للمبايعة فبايعته كل قبائل البحرين، إلاّ البنعلي بايعه منهم علي بن عيسى بن طريف، وأراد الباقي يبايعون قالوا: عليٌ يسد عنا، ثم ذهب إليه خليفة بن راشد البنعلي ومعه محمد بن عيسى الشويهي، فقام يتنهزر[3] من عيسى وانحزه[4] بالسيف ويقول له: وجدت لك جماعة تشيخ فيهم يا ابن عويس، فقال له الرجال محمد بن عيسى: ما يقصر إلاّ القاصر، ثم لما خرجوا قال إلى خليفة[5] بن راشد: يجوز لك هذا الفعل ؟ قال: لا باللّه ما يجوز، قال: هذا أبداً ما يشيخ فينا، ثم كتبوا مظبطة من رأس كبار الجماعة سلطان بن محمد بن علي آل سلامة وغيره وعملوا مهر إلى علي بن عيسى، ولما وقعوا عليها وعنوانها انهم يريدون النقلة من البحرين إلى الحاكم محمد بن عبداللّه ودفعوها إلى معتمد الدولة البريطانية المسمى «البيلي»[6] فقال لهم: كيف ذلك إن

(١) الصحيح: وبرز الأخوان.
(٢) الصحيح: إلى.
(٣) يتنهزر: أي يستخف به.
(٤) انحزه بالسيف: وكزه بالسيف.
(٥) الصحيح: لخليفة.
(٦) المقصود: لويس بيلي Pelly المقيم البريطاني في الخليج.

الأهالي كلهم عاهدوا محمد بن عبد الله لهم حاكم ، قالوا نحن لا نريده لا نريد إلاّ ابن حاكمنا عيسى بن علي. فقال: من يحضره من قطر؟ فقالوا: اعطنا له رسائل ونحضره. نعم أعطاهم كتب إلى الشيخ عيسى وذهب علي بن موسى بالكتب في بقارة إلى البنحميد ولحقوه بمشوه[1] اسمها «السالمة» وركبوا له بالبر عند النعيم وبشروه وهنئوه بالحكم، ثم ركب في خشب النعيم وحضر إلى البحرين، وقبل أن يدخل من القليعة أرسل الباجوز أن يحضر الشيخ عيسى بلا شوشه[2]، بعد ما وصلته الرسائل عند الباجوز، شدد في طلب محمد بن خليفة، فأخبر أنه حبيس في قلعة أبي ماهر. هذا ولما وصل الشيخ عيسى للبحرين ضاقت الأرض بما رحبت على محمد بن عبد الله، قالوا له أصحابه: هذا أخوالك الذي أنت فائزاً بهم خانوا معك، وأخرج محمد بن خليفة من السجن وحارب الباجوز بلد المنامة بالمدافع حتى أدخل القلة من نافذة بيت الميرزا، لأن فيه ناصر بن مبارك وبني هاجر، ثم طرى لمحمد بن عبد الله بن أحمد أن يذهب للباجوز في المركب. ولما وصله قال له: في وجه من أنت حضرت ؟ قال: في وجه الله ثم في وجه الدولة، قال: احرب إذا كان في عندك حرب، فقال: إذا نزلت من عندك قتلت ، ثم لما رأى محمد بن خليفة في البارجة بقيو يتلاعنون والباجوز يضحك عليهم.

وإني رأيت إلى قربة ركبة الغوص يأتي إلى الحد عبد الرحمن بن جلال وشريده معه دفتر وياخذون على أهل الغوص ضريبة كلٍ بقدر سفينته وجزواه، وتسلم جميع قبايل البحرين هذا على دوران كل سنة إلاّ البنعلي ما يؤخذ منهم شيء لاهم ولا أقطرهم، فمن أجل ذلك تحسدهم قبائل البحرين على حشمتهم عند الحاكم ويسعون وراهم بالنميمة والكذب.[هامش مضاف بخط المؤلف].

(١) المشوه: السفينة.

(٢) بلا شوشة: بهدوء.

أقول: نعم، هذه عاقبة نقض الايمان ومخالفة الله ورسوله، أما الشيخ عيسى بن علي ما وصل البحرين إلا أثمرت نخيلها أكلوها أهل عبد الله، فعاونته الأهالي كل بمقدوره هذا بدون طلبة منه، ومخترع هذه الإعانة سلطان بن محمد بن سلامة ولم يقصروا كل الجماعة، فشكرهم الشيخ عيسى وهو أيضاً لم يقصر في حقهم يشكرون سيرته الوالد وغيره كل جماعة البنعلي، وأنا أقول في سيرة الشيخ عيسى بن علي رحمة الله معي ومعونته لي وقد أنشأت في جنابه مرثية عصماء لما توفي قلت هذه المرثية العينية وذلك سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م).(*)

مرثية في الشيخ عيسى بن علي

أمنَ العقيقِ أم اللآلئ تجمعُ	عينُ المحبِ ومالها تتوجعُ
أم ذا من الويل الذي خايلته	يومَ الفراقِ وماثلتهُ الأدمعُ
يا صاحِ ماذا هاجني من فقدهم	حتى غدوتُ لكأسِ مرٍ أجرعُ
والعينُ تذرفُ ماءها من حاجر	مرُ الفراق من الزمان منوعُ
إني إلى اللهِ الكريمِ مسلمٌ	أمرَ القضا وكذا إليه المرجعُ
يا عينُ لا لومٌ عليك في البكا	حتى الجبالُ لفقدهِ تتصدعُ
فابكي المكارمَ والمفاخرَ والنهى	والجود والبذلَ الذي لا يمنعُ
من مثلُ عيسى في الديارِ ومن به	نسلو إذا جارَ الزمانُ ونفزعُ
آل الخليفةِ ابنُ من تحيا به	مهجُ النفوسِ إذا رأته تهجعُ
قد كان حصناً للبلادِ وأهلها	وإذا المكارهُ أقبلت تترعرعُ
مشقَ الحسامَ بكفهِ وبعزمهِ	حتى تذلّ له الأمورُ وتخضعُ

(*) الصفحة رقم (٤٦) في الأصل.

آل الخليفـةِ قـد ترحـلَّ عنكـمُ ... ليـثُ الكمـاةِ الألمعـيِ الأنزعُ
حتـى متى يـاذا الزمان مصارم ... ترمـي القلـوبَ بداهيـاتٍ تشرعُ
كيـفَ العـزاءُ ولا عـزاءُ بعـده ... أم كيف نسلو والمصائبُ تفجعُ
قد غيبوا عنا المكارمَ والسخى ... والمجدَ والعزَ الذي لا يهزعُ
وبفقدهِ قـد أظلمـتْ أوطاننـا ... وكـذا الشجـاعُ لموتـهِ يتـروعُ
مـن للضيـوفِ وللسيـوفِ وللنـدى ... من للعفافِ عـن المكارهِ يدفعُ
مـن للعسيـرِ وللفقيـرِ المستجيرِ ... بكـــل وقـــت ينفـــعُ
مـن للوفـودِ وللحـدودِ يقيمهـا ... مـن للشريعـةِ فـي المحاكمِ يرجعُ
ندعـو يعـوضـكَ الجنـان منعمـاً ... ياابـن العلـيٍّ ويريـكَ مـا تتمتـعُ
خلفـت لـي حزنـاً بـدا في ضامري ... أمضى من السمِ الزعافِ وأبشعُ
فلئـن فقدنـا شخصكَ الأسمى فما ... فقدَ الجميـلُ ومـا لذكـرك يُرفـعُ
فعليـكَ مـن ربٍّ الأنـامِ مراحمٌ ... مـا دام بدرٌ أو شموسٌ تطلعُ
وإذا ذكرتُ لفقد شخصـكَ مرةً ... فكأن روحـي مـن فراقـك تسقعُ
لولا وجـود ليوثـك الأبطال ما ... طاب المقام وما لفقدك أسمعُ
ما مات من أبقـى ثلاثة بعده ... مثـل البـدور لهـم ثناء يلمعُ
فكأنهـم يـوم اللقـاء قسـاورٌ ... وكأنهـم فـي الجـود غيث يهمـعُ
وكأنهـم ملكوا الحجا بطباعهـم ... عشقاً بلا تكليف علم يطبعُ
وإذا مـزون الغيـث أخلـف عامهـم ... فمزونهـم فـي المكرمـات تـوزعُ
لاسيمـا قطـر النـدى حمـد العلى ... رب السماحـة ليـس فيـه تنازعُ
طـــود الرئاســة والسياسـة ... والفراســة والمقـام الأرفـعُ[1]

(١) البيت مكسور حيث سقطت منه كلمة.

أنعـم بــه وبـمـن سمـى بمحمدٍ قطـب العلـوم ومن لذلك يدفعُ

فالله نشكـو بالفريـض يمـدّنـا مـن بحـره الفيّاض عذباً نكرعُ

هـذا وناهيـك الغضنفـر بعـده مـن بالمعارف دائمـاً يتولعُ

عبـد الإلـه الماجد الأسد الذي منه تفجـرّ للعلـوم ينابـعُ

فعليكـمُ منـّي السلام مُعطرٌ ما لاح فجرُ أو سناءُ يسطعُ

تمت في ٢٦ شعبان سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م).

فصـــل(*)

وفي السنة التي قَتل فيها أحمد بن علي خاله فهد نُقل إلى سلطان بن محمد بن علي آل سلامة أن أحمد بن علي يتوعده بالقتل وأنه يقول: بَعدْ واحد إن شاء الله نستريح منه، ولما علم جماعة البنعلي جهزوا سفنهم في أبو شاهين شرقي بلد الحِدّ، وسار علي بن عيسى بن طريف إلى عيسى بن علي في البرزة[1] كالعادة ثم قام وصافح عيسى بن علي وقال له: مع السلامة يامحفوظ، قال عيسى: أين تريد ؟ فقال: مع الجماعة نخفف عليكم، قال: عيسى ماذا صار ؟ قال علي: أخيك[2] أحمد يتوعد سلطان بالقتل، قال: هذا أمر لا أعلم به، قال: هذا معلوم وأنا مالي إلاّ مال جماعتي، فقال: جماعتك أين ؟ قال في أبو شاهين ينتظروني، ولما عرف الشيخ عيسى بن علي هذه الحجة أرسل إلى إخوانه أحمد وخالد وأكابر الخليفة على الخيل والخدم على الحمير، ووصلوا إلى الحد ودخلوا في مجلس علي بن موسى ونشر

(*) الصفحة رقم (٤٧) في الأصل.

(١) البرزة: هي الجلسة المعتادة للحاكم (الشيخ).

(٢) الصحيح: أخوك.

علي بن موسى على بيته العلم المخطط، فمن حين رأوا[1] أهل السفن العلم قربوا من أبو شاهين ونزل سلطان مع كبار الجماعة البنعلي ودخلوا مجلس علي بن موسى وأغلقوا عليهم الباب، وتعاهدوا على كتاب الله بما يثق به كل مسلم، ثم أدخلوا سفنهم إلى البلدة ونزلوا عنهم، لم يحدث بعد ذلك شيء من الحوادث إلا انتقال البنعلي إلى الزبارة سنة ١٣١٢هـ (١٨٩٤م)، وستتضح لك الأسباب على الحقيقة، قال الشاعر:

أعجز الناس حرضا من يده صديق ودّ فلم يردده بلحيل[2]

ومن لا يصانع في أمورٍ كثيرةٍ يعض بأنيابٍ ويوطأ بمنسم

فصل

في نزول البنعلي الزبارة والأسباب التي من أجلها انتقلوا عن البحرين[*]

أولاً: أن الشيخ خالد بن علي أخطأ على سالم بن حمد في ستره وضربه وارضاه الشيخ عيسى بن علي بحيث أنه خال ابنه محمد بن عيسى، وأعطاه نخل مكان خطأ خالد عليه، ثم السبب الثاني: هو فتنة حدثت بين خدام البنعلي مع خدام الخليفة وقتل فيها رجل اسمه محمد بن قبال من جند الخليفة، ورجل ثاني[3] من خدام البنعلي اسمه محمد بن مقبول وأصيب كثيرٌ من الطرفين، والوقعة صارت بالليل في

(١) الصحيح: رأى.

(٢) الصحيح: بالحيل. وهذا البيت كتبه المؤلف بخطه ، ولا علاقة تربطه بالبيت الذي يليه.

(*) الصفحة رقم (٤٨) في الأصل.

(٣) الصحيح: ثانٍ.

رمضان بدون رضا الشيخ عيسى ، وفزعت[1] جميع البنعلي الذين بالمحرق والذين بالحد، كلهم اجتمعوا بمجلس سلطان بن محمد بن سلامه تلك الليلة، ورسُل الشيخ عيسى تتردد على سلطان يريده أن يواجه لأجل تسديد، هذا الفتق[2]، والرسُل هم الشيخ علي بن عبد الرزاق، والشيخ عبد الله بن شملان، والشيخ شرف اليماني، ويعطون سلطان عهود وايمان[3] من رأس الشيخ عيسى، ولكن سلطان خاف من اغتياله أو اعتقاله لم يؤمن من العيال، أما من الشيخ عيسى، فقد حلف بالله أنه مؤمن منه، ويعلم أن كل هذه الأمور لا ترضى الحاكم، ولكن ترجح عنده أنه يغادر البحرين، فقال له الوالد فاضل: العبرة عندي جاهزة وأنا مع الوالد في تلك الليلة ومبارك بن هتمي، ثم سرنا للحد مع سلطان، وسالم بن حمد، وعلي بن علي وعلي بن مالك، وخليفة بن مبارك بن سلطان، وإبراهيم بن أرحمة، ووصلنا إلى مجلسنا مع الفجر فأفطر سلطان ومن معه، وركبوا في سفينتنا وساروا إلى قطر، أما الوالد ومبارك بن هتمي فما برحوا في البحرين، ولما وصل الشيخ سلطان بن محمد بن سلامة إلى قطر واستخبر به الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني حضر إليه مسرعاً وقال له: كل منزل تريده من قطر مع جماعتك فهو تحت أمرك، فقال: اختار فريحة، فقال قاسم: الزبارة أوفق إلى خشبكم وأعزز بحر من فريحة وهي بلد جماعتكم من سابق. ثم عاد سلطان للبحرين مع أحمد بن محمد بن ثاني وتواجه مع الشيخ عيسى ولم يقصر معه ، قال له: كل ما تريده أنت وجماعتك اكتبه وهذا المهر حاضر، فقال

(١) فزعت: أي نَجَدتْ.

(٢) الفتق: يقصد بها الفجوة والجفوة التي حدثت.

(٣) الصحيح: عهوداً وإيماناً.

ومن سياسة الدول إذا تحاربوا العرب بعضهم بعض أبذلوا معونتهم للضعيف وإلى قلب تدخلوا في الحكم كما جرى في آخر ملوك الأندلس مع الأسبان، عاملوهم بالحمية للمستضعف أولاً ثم إذا استقوى مسكوا على الامارتين، والعرب سابقاً نيام ولكن الآن من فضل الله صاروا متماسكين وتركوا النزاع كما أمر الله ورسوله، والله يرد أهل المغرب لازالوا في جهاد وفقهم الله تعالى [هامش مضاف بخط المؤلف].

سلطان: يا محفوظ أنا أقسم لك بالله العلي العظيم أنني منك راضٍ وشاكر. ولكن مع الأولاد لست بآمن ، هذه الصراحة، فقال الشيخ عيسى: نطلب من الأولاد يعاهدونك ياسلطان اطع مشورتي، فلمّا لم يجد الشيخ موافقة قال له: من حقي عليك لا تنزل الزبارة فأطاعه سلطان، ولكن قاسم قال: لابد إلا الزبارة، وقام الجماعة وجيرانهم وخدامهم يهدمون البيوت ويحملون بالسفن ليل نهار ذهاب وإياب حتى سدوا أرض الزبارة من رأسها الجنوبي إلى حدها من الشمال، ولما صار أول برج الثور[1] سلفوا جزواهم[2] ودخلوا للغوص، هذا والمفاوضة جارية بين النائب «كاسكين» وبين سلطان مع قاسم، ثم في أثناء الغوص ذهبت بارجة إلى هير أبي الهجتار ونشرت في السفن ونشرت لها السفن التي في الهير، قام المعتمد ينظر الذي نشره[3] مخطط سليمي يقلصه[4] فمسك بتيل سيف بن مبارك وبتيل سالم بن حمد وبتيل سلطان بن عيسى وبتيل ولد ضاعن، والجميع سبعة والثامن شوعي[5] إلى السندي، أما بتيلنا «حمامات» وبتيل عبدالله بن علي «غريص» فما وجدهم إحنا صرنا جنوب، ثم ذهبت البارجة بالسفن ونزلوا وواجهوا الشيخ عيسى بن علي فأمرهم بالمعاهدة أنهم يرجعون للبحرين، فعاهده سالم بن حمد، فكتب له الباجوز فرماناً أنكم على ما كنتم عليه من أول، ما عليكم غرم ولا ظلم، وقال إلى سيف[6] بن مبارك: عاهد مثل جماعتك. فقال سيف: يامحفوظ أنا لو عاهدتك أكذب ما أعاهدك على سلطان إن كان هو في جنة أو نار طريقي طريقه، ولكن الشيخ

(١) أول برج الثور: وهو يوافق بداية الغوص الأول وعادة يكون البحر «بارد».
(٢) سلفوا جزواهم من سلف أي أعطوا البحارة المؤن التي يؤمنون بها طعام أسرهم قبل الشروع في رحلة الغوص على سبيل الدين.
(٣) يقصد العلم المرفوع.
(٤) يقلصه: أي يسحبه.
(٥) شوعي: اسم نوع من المراكب شديد الشبه بالسمبوك.
(٦) الصحيح: لسيف.

عيسى شكره على صدق لهجته وأرسل الشيخ عيسى السفن لأجل تحميل أهل المعاهدة وبيوتهم[١]، فقاموا[٢] أهل الزبارة وأخرجوا السفن عن البحر وعزموا على هجوم البحرين، وجاءهم ناصر بن مبارك وجميع بني هاجر والمناصير وبعض من المرة وحشر[٣] الشيخ قاسم جميع أهل قطر مع سفنهم ووزع عليهم الأسلحة وبقيت العرضات[٤] سبعة أيام على أننا سنركب إلى البحرين، وإذا ببارجتين كبيرتين للإنكليز فيهم[٥] الأعلام السود[٦] ونزل منهم[٧] رجل يحمل كتاب[٨] إلى سلطان وقاسم، ولما رجع أطلقوا أولاً من كل مركب مدفع خالياً بارود[٩]، ثم تتابع الرمي بالقل من عصر يوم الجمعة بليلة السبت ونهار السبت إلى يوم الأحد وذلك سنة ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) في ثامن ربيع.

أما قاسم وسلطان وناصر بن مبارك فهم نذروا في ذرا قلعة مرير من الجنوب الشرقي، وأما أهل الزبارة فهم ساروا إلى ماءرد[١٠] أم الشوّيل بحيث لا يصبهم القل[١١]، وظلت الديرة خالية وكثرت السرقات في البيوت إلاّ الذين

(١) بيوتهم: يقصد أهاليهم.
(٢) الصحيح: فقام .
(٣) حشر: يقصد جمع وحشد.
(٤) العرضات: وهي رقصة الحرب وهي احتفالية القصد منها تحميس المحاربين.
(٥) الصحيح: فيهما.
(٦) الأعلام السود: هي علامة إعلان الحرب.
(٧) الصحيح: منهما.
(٨) الصحيح: يحمل كتاباً.
(٩) الصحيح: مدفعاً خالياً من البارود.
(١٠) ماءرد: هكذا في الأصل ، وهي من ورود الماء. أي بئر أم الشوّيل.
(١١) القل: قذائف المدافع.

بقيوا[١] في بيوتهم وعندهم سلاحهم فلم ينقص لهم شيء. ونحن نحمد الله لم ينقص لنا شيء إلا بحّار معنا للغوص سرق الديرة وهو مسعود المنقط وركب في خشب البوفلاسة، وأمر كاسكين[٢] جميع البنعلي وأتباعهم بأن يعودوا إلى البحرين على حالتهم السابقة لا ينقص عليهم شيء وأعطاهم على ذلك فرمان[٣] بيد سالم بن حمد. نعم. عدنا إلى البحرين على سفننا سالمين لم نلزم بمشتراهم كما زعم بن نبهان في تاريخ البحرين.

أما أهل قطر ألزمهم النائب كاسكين بشراء سفنهم، والذي لم يشتري[٤] سفينته حرقها بحجة أنهم يريدون غزو البحرين، ثم لما عدنا إلى البحرين حصلنا أذية من السفهاء والعبدات يضربون التناكه[٥] ويطبلّون بها ويغنون بهجاء أهل الزبارة، ويدورون على أبواب البيوت هذا في الحد وفي المحرق أعظم، ثم تشاور الجماعة وقالوا: هذه حالة لا نصبر عليها، وتواعدوا أنهم يضربون هذه الغوغاء. هذا ولما جاؤوا يضربون تناكتهم ويسبون قاموا[٦] عليهم بعض الجماعة وهم مستبطنين السلاح، وفلعوا[٧] أكثرهم إلاّ من انهزم، وأملنا أن أهل الحد يفزعون إلى غيتهم ولكنهم لم يفزعوا، بل ساروا يشتكون عند الشيخ عيسى أن البنعلي فزعوا علينا وفلعوا أولادنا وخدامنا، فقال لهم الشيخ عيسى : جاؤوكم في بيوتكم وضربوكم؟

---

(١) الصحيح: إلاّ الذين بقوا.
(٢) هو: ج. س. جاسكين والذي كان يعمل مساعداً للمقيم السياسي.
(٣) الصحيح: فرماناً.
(٤) الصحيح: لم يشتر.
(٥) التناكة: Tanks وهو البرميل المعدني كانوا يستخدمونه كالطبول.
(٦) الصحيح (قام).
(٧) فلعوا: وهو الضرب على الرأس أي ضربوهم بالحجارة والعصي.

قالوا: لا، إنما أولادنا يغنون ويضربون تنكة على أهل الزبارة أعدائكم، وقاموا عليهم معهم السلاح يامحفوظ. قال لهم: اللّه لايحفظكم إحنا أمرناكم بذلك. ونهار ثاني جاءنا مبارك الدلال أبو سلمان وفي يده سيف وقام ينادي من طرف الحد، من الشمال إلى طرفه من الجنوب ويقول: اسمعوا ياأهل الحد، إن أحداً ذكر البنعلي بسوء أو تغنّى بهجائهم فدمه هدر، وكل مجلس يدخل فيه ويحذرهم ويقول لهم: هذا سيف الشيخ عيسى أرسلني به لكم كافة، لستم أغلى عنده من البنعلي، من شتمهم فليس هو بالذمة، قالوا السمع والطاعة لأمر الشيخ عيسى، والبنعلي إخواننا لا نرضى عليهم حتى استرحنا منهم وأخيراً قضينا تلك الشتوة بمشقة وعذر وزادنا على ما نحن فيه قتلة الشيخ سلطان، ضافوه[١] العمامرة في سفينته في رأس تنورة سنة ١٣١٣هـ (١٨٩٤م) وأكرمهم ثم ساروا، ونهار ثاني جاؤوه بسلاحم مستّرة[٢] فقام لهم ينفض الزولية[٣] ويقرب لهم السفينة، وطاولوه البنادق ومد يده ليأخذها منهم وأطلقوا عليه الرصاص فخر شهيداً وفروا بغضب اللّه وعقابه، ولم تمضي[٤] عليهم سنتان حتى هلكوا غرقاً هم ونسائهم[٥]، قال اللّه تعالى:

﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾.[٦]

---

(١) الصحيح: ضافه .
(٢) أي: مخفية.
(٣) ينفض الزولية: يزيل الغبار من السجادة.
(٤) الصحيح: ولم تمض .
(٥) الصحيح: ونساؤهم.
(٦) سورة النمل: آية ٥١.

فصــل
في حادثة نزول البنعلي في الدوحة من الشرق
والأسبـاب التـي رحلـوا مـن أجلهـا مـن البحريـن(*)

أولاً : قتلة الشيخ سلطان، كتب الوالد كتاب[1] إلى الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني يقول فيه: إنه لا يستقيم لنا حالٌ في البحرين على مصيبة رئيسنا الشيخ سلطان، فكتب الشيخ قاسم رد كتاب الوالد وعنوانه: إنكم إن شاء اللّه تتواعدون وتشرعون العمامرة الذي انحروا سلطان بغرة تيس فارس[2] ولا تحاذرون، وأقبلوا يمنا[3] وكل ما تؤملون إن شاء اللّه تدركونه. وفي هذه الأبيات:

إذا كانت الدنيا علينا تغيرت	بنعمى وبؤس والحوادث تفعل
فما لينت منا جناة صليبة	ولا ذللتنا للذي ليس يجمل
ولكن أقمناها نفوساً كريمة	تحمل ما لا يستطاع فتحمل

هذا ولما عزمنا على غزو العمامرة ووصلنا إلى هير الديبل وأرسلنا إلى محمد رحيم وأخذنا منه زيادة سلاح مارتيل[4]، بلغنا أن العمامرة استنذروا وذهبوا إلى البحرين ملتجئين بالشيخ عيسى، ثم لما تحقق عندنا قفلنا من الغوص وذهبنا إلى الدوحة قطر، وسيأتي ما جرى ملخصاً، نعم. وصلنا الدوحة ونزلنا من الشرق

(*) الصفحة رقم (٥١) في الأصل.
(١) الصحيح: كتاباً ، يقصد والد المؤلف.
(٢) يقصد أنهم (قتلوه) كما ينحرون التيس الفارسي.
(٣) ولا تحاذرون وأقبلوا يمنا: أي لا تتباطؤوا وأقبلوا جهتنا.
(٤) سلاح مارتيل: مارتيني إشارة إلى نوع البندقية وهي صناعة إنجليزية.

جنـوب عـن فريـق السلطـة وغـالب الجماعة لا أحد منهم يسير نفسه للغوص ، وهم سلطان بن عيسى محمد بن صباح، والبن جديد وعيال نايم[1] وعلي بن سلطان نسيب بن هتمي وعيال محمد بن مقبل، قام الوالد يأخذ لهم قوام[2] على الغوص من الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني، ويشتري منهم اللؤلؤ ويعرض ما اشتراه على الشيخ قاسم ويخسره ويقول: ضروك جماعتك ، وما برح على هذه العادة حتى ذهبت ثروتنا بالدفاتر[3] وحتى استافينا على الجماعة وكفيت الوالد عمل الغوص، وانا أحمد الله ما مضت سنتين إلا ما صار لنا حاجة لا عند الشيخ قاسم ولا عند غيره، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون.

فصل
في حادثة حالة الخيفان(*)

هذا وبينما نحن في ذرا الحالة[4] ناترين[5] من الريح، وإذا بسفن العمامرة معهم بتيل عبد اللطيف الدوسري وصلوا وأرسوا في ذرا الحالة بين الخشب، وأخبرنا

والحقيقة أن الشيخ قاسم يباري الوالد ويعطيه فوق الثمن إلا أن الوالد كثير يزيد للجماعة مباراة وحيا ومعلومك إن الحيا في غير موضعه يضر وتبقى لنا عند بعض الجماعة طلب إلى الآن ما وصلنا منهم شيء وعاضنا الله خير له الحمد والشكر. [هامش مضاف بخط المؤلف].

(١) عيال نايم: يقصد أبناء بن ناجم.

(٢) يأخذ لهم قوام: أي يأخذ لهم مؤناً من مواد غذائية.

(٣) حتى ذهبت ثروتنا بالدفاتر: حتى انتهت ثروتنا من كثرة الديون.

(*) الصفحة رقم (٥٢) في الأصل.

(٤) ذرا الحالة: وهي الجانب الذي تحتمي به السفن عند هبوب الرياح ؛ والحالة: منطقة صخرية تغطيها الرمال، تظهر أثناء الجزر وتغطيها المياه أثناء المد العالي؛ انظر: مجاري الهداية (النايلة) للربان راشد بن فاضل، مركز التراث الشعبي، الدوحة ، ص ١٦٢.

(٥) ناترين: أي منتهين من العمل.

أهل الخشب فخطفنا[1] مستقبلين حتى أبعدنا ثم خابرنا عليهم، ولما قربنا منهم وإذا شوعى العطشان الفضالة ملاقينا فقال لنا العمامرة: أزبنوا[2] عن صالح بن محمد بن غانم وسفنهم لايوجد أحد فيها، الجزاوي سبحوا وتقرقروا في الخشب، ونحن ليس لنا على الجزاوي سبيل. ولما وصلنا إلى السفن وصلنا صالح وجعل يتدخل علينا ومعه أبو فرهود ومن حضر بالحالة، أخيراً طلبنا السلاح الذي رمونا به يوم نحن مغرّبين[3] وطلبوا منا أنهم يسيرون إلى أن يختفي الدقل[4] وانهزموا بليل ، فلحقهم بعضنا ولم يجد لهم أثراً، ثم أخذنا جميع استعدادهم وحال بيننا وبينهم صالح بن محمد، ثم أرسل لنا الشيخ قاسم يريد منا سلاح العمامرة بأمر البالجوز، فسلمنا له وغرمنا بعد ذلك دراهم في نظير فوات الذين فاتت عليهم من كسب البحر، وفي الحقيقة أن الذي مخاصمنا ومضاددنا وكاسر شوكتنا هي دولة بريطانيا العظمى لا العمامرة ولا غيرهم، ولو خصمنا عرب مثلنا كان ربما ما يضيع حقنا كما قال صاحب تاريخ البحرين وقلت في هذا المعني من بعض قصيدة:

فلولا قرانات النصاري خصمنا	ومراكب ما ينلحق في تلابها
فإن كان ما يجري من الله على الفتى	هنياً بعز الروح لوفي ذهابها

(١) خطفنا: أي رفعوا الأشرعة وبدؤوا الإبحار.
(٢) أزبنوا: احتموا. وفي اللغة: رجل ذو زبونّة مانع جانبه ، الصحاح، ٥/ ٢١٣٠.
(٣) مغرّبين: متجهين إلى الغرب.
(٤) الدقل: العمود الذي يحمل الشراع.

- ذكر وفاة الإمام فيصل في سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) وفيها توفي الشيخ عبد الله ابابطين.
- استيلا بني خالد على الاحسا والقطيف سنة ١٠٨٠هـ (١٦٦٩م) وفي سنة ١٢٣٢هـ (١٨١٦م) حصار الدرعية وهدامها بيد محمد علي حاكم مصر.
- استيلا سعود الكبير على جميع عمان غير مسقط سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م).
- ذكر استيلا محمد لعريعر على الاحسا من يد الترك سنة ١٢٣٤هـ (١٨١٨م).

[هوامش مضافة بخط المؤلف].

وفي هذه السنة قتل الشيخ أحمد بن محمد بن ثاني قتله رجل من بني هاجر اسمه المعمم وأحمد خارج من المسجد، فتولى حكم قطر الشيخ عبد اللّه بن قاسم بعد عمه وذاك باستحسان جميع قبائل قطر.

وفي سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) رسم على الغواصين ضريبة كل قلطة[1] عشرة روبيات بين الغيص والسيب، يكون على الغيص ست روبيات وعلى السيب أربع، وهذه سبب[2] انتقالنا من الدوحة إلى دارين، فلما عزمنا دعانا ولم يقصر قال: ما أريد ذلك إلا على الأجانب وأنتم وخدامكم سالمين وليتنا قبلنا ذلك، ولكن عنفوان ونخوة بلا تدبير وقسمة اللّه، ونزلنا في دارين قبل أن يحكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل آل سعود. فلما حكم الاحساء والقطيف واجهناه وأخبرناه بجميع ما جرى علينا ووعدنا بكل ما نؤمل من الخير، وفي سنة ١٣٣٤هـ (١٩١٥م) توفي الوالد فاضل رحمه اللّه.

---

(١) قلطة: هي راتب الغيص والسيب مما يتحصلان عليه من مدخول الغوص.

(٢) الصحيح: وهذا سبب.

المقصد الرابع

من تاريخ حكومة آل سعود وإمارتهم الأولى(*)

أصاب تركيا خذلان إثر خذلان، خدم العرب وغيرهم في جهادهم القومي، ثم تعاقب على عرش السلطنة خمسة عواهل كانوا غير أكفاء، فاهتز العبث القومي وانفسح المجال في جملة ذلك إلى حركة كانت قومية في العاطفة ودينية في الغاية، حدثت في نجد وكادت تجمع شتات جزيرة العرب، وتحررها وتنهض بها نهضة الإسلام الأولى وأعني بها السّلفية.

وواضع هذا المذهب هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب من بني تميم. طلب العلم أولاً عند والده ثم ذهب إلى البصرة وبغداد ودمشق، وتروّى من علم محيي السُّنَّة الشيخ أحمد ابن تيمية ومن تلميذه ابن القيم الجوزية، ولما عاد إلى نجد في القرن الثامن عشر ميلادي، كبر عليه أن يرى وطنه وسائر الجزيرة يهيمان في جهالة لا حدّ لها، فودّ النهوض بها فدعا إلى الاعتماد على القرآن وإلى شريعة بيضاء نقية كما تركها محمد ﷺ، ونهى عن الغلو في تقديس الأنبياء والأولياء، وكان خلال ذلك ينكر على الترك ويؤاخذهم على الأخلاق التي تعتبر فساداً في الشرع، وكانت قبائل نجد وغيرها لا تعرف من الدين إلا أنها مسلمة، فأقبلت على دعوته واستمسكت بالآداب التي يبشر بها، وكان رئيس مريديه

(*) الصفحة رقم (٥٣) في الأصل.
فصل في استيلاء فيصل بن تركي على الاحساء والقطيف سنة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) ورجوعه من مصر سنة ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) ووفاة عبد الله الرشيد سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٧م) ووقعة مَلَح بين عبد الله بن فيصل وبين العجمان وكسارتهم سنة ١٢٧٦هـ (١٨٥٩م) وأخذ عبد الله بن فيصل للعجمان والمنتفق في المطلاع حول الجهرة في سنة ١٢٧٧هـ (١٨٦٠م) وفاة عبد الله بن فيصل رحمه الله سنة ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) [هامش مضاف بخط المؤلف].

محمد بن سعود يجمع بين الشجاعة والحكمة، فعقد له الشيخ محمد راية القيادة وزوجه ابنته فاستطاع بعقله الكبير أن يؤلف بين القبائل وأن يوجهها إلى أطراف الجزيرة لتنشر السلفية، وكان الأمراء البارزون في جزيرة العرب وقتئذ هم أشراف الحجاز وبنو خالد في الاحساء، وآل خليفة في البحرين، وآل مُعمّر في العيينة، وآل السعدون في العراق، والامام المتوكل في صنعاء، والسادة في نجران، وسلطان بعمان، فأعلنت عليهم حروباً[1] دامية كان هدفها الإصلاح على أساس المذهب الحنبلي والعقيدة السلفية.

ثم توفي محمد بن سعود سنة ١١٩٧هـ (١٧٨٢م) وخلفه ولده البكر عبد العزيز وفتح الاحساء وقضى على إمارة بني خالد، وهادن شريف مكة، وبسط حمايته على آل خليفة في البحرين، ثم أتيح لخليفته وابنه سعود سنة ١٢١٨هـ (١٨٠٣م) ما لم يتح لغيره منهم، فدخلت في طاعته مكة والمدينة والطائف وجدة حتى حرّان ما بين مكة ودمشق. هذا فضلاً عن استيلائه على عسير وقسم من اليمن، بالإضافة إلى الإحساء والبصرة والبحرين وتهامة.

أما الدولة العثمانية فقد هالها الأمر وحسبت للخطر ألف حساب، فوالت إصدار الأوامر إلى حكام البصرة وبغداد وجدة ومصر والشام تحضهم على إرسال الحملات لوقف تيار الوهابيين، ووجه السلطان محمود الأول ومصطفى الثالث الهدايا الفاخرة إلى شريف مكة. هذا وكان نابليون بونابرت قد فسح المجال لهذا النجاح الذي أصابه السعوديون، فهو بحملته على مصر صرف تركيا عن جزيرة العرب برهة كما أنه شغلها عن كل شيء آخر، كما شغل سائر الدول حينما صار امبراطور[2]، وفضلاً عن ذلك فقد أوفد في تلك الأثناء «المسيو لسقاريس» إلى بلاد العرب قصده الاتفاق مع القبائل ليؤمن لجيشه عبور الطريق التي سلكها الاسكندر إلى الهند.

---

(١) الصحيح: حروب.

(٢) الصحيح: امبراطوراً.

فصل
في استعادة تركية جزيرة العرب
واضمحلال السعوديين

ثبّت الباب العالي محمد علي باشا على مصر بعد قضائه على المماليك، وأضاف إليه ولاية الحجاز، فكان عليه أن ينقذ هذه الولاية من السعوديين، فتمكن ابنه طوسون باشا بعد حرب سجال وقعت بينه وبينهم مدة عام من استرداد مكة والمدينة وجدة والطائف، ولكن آل سعود عادوا فجمعوا جموعهم وكروا على الحجاز بقوة ومن ورائهم اليمن تعززهم فبلغوا الطائف وحاصروها، وتوفي الأمير سعود بن عبد العزيز وهم على حصار الطائف، ولم يكن بين أولاده من يخلفه في الجدارة والإقدام، فتسنى لمحمد علي باشا الذي تولى القيادة بنفسه أن يجليهم عن الحجاز ويفوز عليهم فوزاً مبيناً، سنة ١٨١٥ ميلادي (١٢٣١هـ)، كما أتيح لولده إبراهيم باشا الذي أخذ يطاردهم أن يدخل في العام التالي قاعدتهم الدرعية، وحينئذ لم يسع أميرهم عبد الله بن سعود إلا الاستسلام، فنقل مخفوراً إلى استانبول وقتل فيها.

فصل
في إمارة السعودية الثانية(*)

لقد كان قتل عبد الله ابن سعود حافزاً لنشاط قومه على الاستبسال في النضال، فاستطاع تركي بن عبد الله في أثناء الفوضى التي عادت إلى نجد استرداد الرياض، ولما صارت الإمارة لابنه فيصل كان يمثل دور أجداده وتبسط في الجزيرة، ولكن الخلاف الذي وقع بين السعوديين أنفسهم كان مساعداً للحملات التي تتابعت على حصد شوكتهم، وسوقه مأسوراً إلى مصر، وكان خالد بن سعود يرافق الحملة

(*) الصفحة رقم (٥٤) في الأصل.

الأولى التي ساقتها مصر على السعوديين، فكافأته الدولة على ذلك بنصبه حاكماً على نجد، ولكنه ماكان لينجح في مهمته وهو يمثل الحكم الأجنبي إذا أن[1] أهل نجد كانوا حريصين على استقلالهم، لذلك أقبلوا على خصمه عبد الله بن ثنيان يعاضدونه. وخلال ذلك تسنى لفيصل بن تركي أسير مصر أن يخرج منها فأسلم له سائر الرؤساء قيادهم واتحدوا تحت رايته، فاستردوا ماكان قد فتحه أجداده في جزيرة العرب ماعدا الحجاز، أما نجاحه فلعله يعود إلى انسحاب الجيوش المصرية من جزيرة العرب عملاً بمعاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ميلادي (١٢٥٦هـ)، ومهما يكن السبب فالواقع أن ذلك النجاح كان قصير الأمد من سبب[2] الخصام الذي استفحل أمره بعد وفاته بين ولديه عبد الله وسعود، ففسح المجال لمدحت باشا والي بغداد للقضاء على إمارة السعوديين مرة أخرى مستعيناً عليهم بآل الرشيد.

فصل
في إمارة السعودية الثالثة (*)

كان الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن جلالة الملك الحالي ينزل مع والده في رحاب الشيخ مبارك أمير الكويت مذ قضى مدحت باشا على إمارتهم، أما نجد

ذكر انهزام ادهام بن دوّاس من العارض إلى الاحساء وذلك في سنة ١٢٧٧هـ (١٨٦٠م) وفي سنة ١٢٣٤هـ (١٨١٨م) أخذ محمد بن اعريعر الخالدي الاحساء من يد الترك سنة ١٢٣٤هـ (١٨١٨م) وفي سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م) قتل عثمان المضايفي.

ذكر وقعة جوده بين سعود بن فيصل وأخيه محمد انتصر فيها سعود على أخيه محمد سنة ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م).

ذكر محاصرة عبد الله بن فيصل لبلد المجمعة سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) حرب فيصل لأهل عنيزة سنة ١٢٧٩هـ (١٨٦٢م). [هامش مضاف بخط المؤلف].

(١) الصحيح: إذ أن.

(٢) الصحيح: كان قصير الأمد بسبب الخصام.

(*) الصفحة رقم (٥٥) في الأصل.

والرياض بلاده فقد كان تطأطئ الرأس لآل الرشيد. كما كافأتهم بها الدولة العثمانية على مساعدتهم لها على آل سعود، فكان الألم يحز في قلب هذا الشاب، إذ يرى نفسه مهاجراً وهو على قيد أميال من وطنه العزيز.

وفي مطلع القرن العشرين وطدّ عبد العزيز العزم على العمل فإما الفوز والعز وإما الموت دون ندامة، وفي الواقع كان عمله شديد الخطر ولا يُقدّر نجاحه إلاّ بنسبة واحد في المئة. دخل عبد العزيز الرياض على رأس كتيبة قليلة العدد وبات فيها مستخفياً، حتى إذا تنفس الصبح وبكر عامل ابن رشيد باستعراض خيله عاجله بالقتل، وأعلن حكم آل السعود في قاعدة إمارتهم، ثم قضى ما يزيد على ثلاثين سنة يناضل الخصوم من نجديين وهاشميين وترك، وهو يقابل القوة بالقوة حيناً ويستعمل اللين حسبما يراه أجدى، حتى مكنته جدارته من ناصية نجد، وكان العثمانيون خلال ذلك يناصرون ابن الرشيد على ابن سعود، فكانت الحرب سجالاً بين الإمارتين إلى أن انتهى الأمر وباء الترك بالخيبة وانسحبوا من نجد سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) فتسنى لابن سعود أن يضم القصيم إليه ذلك الإقليم المشهور بسهله الواسع الخصيب. ثم رأى ابن سعود أن الفرصة سانحة عند خروج تركيا منهوكة القوى من حرب إيطاليا والبلقان سنة ١٩١١ ميلادي (١٣٢٩هـ) فانقض على إقليم الأحساء مقام المتصرفية واستولى عليه، فأصبح من ثم على اتصال سياسي وثيق مع بريطانيا العظمى، ولما اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ميلادي (١٣٣٣هـ) لزم الحياد في بادئ الأمر، ولكن الدوننج ستريت مقر الوزارة البريطانية ظل يستميله حتى وقع معاهدة القطيف سنة ١٩١٥ ميلادي (١٣٣٤هـ)، وكانت كسائر المعاهدات التي عقدها أمراء خليج فارس تقضي بارتباط سياسته الخارجية بسياسة بريطانيا العظمى، وبالحري للدخول في حمايتها، ولكن هذا البطل لم يستسلم طويلاً للأمر الواقع وإذا به ينقذ الموقف بمعاهدة جدة سنة ١٩٢٧ ميلادي (١٣٤٦هـ)، تلك المعاهدة التي اعترف فيها بالاستقلال التام للدولة العربية السعودية.

وفي سنة ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) وقعة البكيرية[1] بين عبد العزيز بن متعب وعبدالعزيز بن سعود.

وفي سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) قتل عبد العزيز بن رشيد في روضة مهنّا.

وفي سنة ١٣٣١هـ (١٩١٢م) في الخامس من جمادى الأولى فتح الإمام عبد العزيز الأحساء، واستيلاء الترك عليها سنة ١٠٤٠هـ (١٥٢٨م) بعد انقراض بني عقيل، وملك الترك الأحساء في المرة الثانية ٤٤ عاماً ، وتاريخ الحرب العظمى بين الدول سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٣م).

- وقعة جراب بين ابن رشيد وابن سعود سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٤م).(*)

- وقعة تربة سنة ١٣٣٧هـ (١٩١٨م). وفتح حائل سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) في سلخ صفر.

- ذكر فتح عاصمة عسير «أبها» في شوال سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢٤م) على يد الأمير فيصل بن عبد العزيز.

- ذكر فتح الحجاز جملة سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م).

- ذكر وقعة سبله بين الملك عبد العزيز وبين الاخوان عتيبة وامطير في ذي القعدة سنة ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م).

* * * * * * * * *

---

(١) قعة البكيرية: هي وقعة حدثت بين ابن سعود وابن الرشيد، عندما تنازعا على السيادة في القصيم وكان الفوز لابن سعود. انظر: تاريخ نجد الحديث للريحاني، ص ١٤٠ - ١٤٧.

(*) الصفحة رقم (٥٦) في الأصل اكتفى المؤلف بذكر عناوين ولم يأت بأي تفصيل وجميعها أحداث جاء ذكرها في المؤلفات التي تناولت تاريخ ابن سعود، منها تاريخ نجد الحديث للريحاني (مصدر سابق).

وفي سنة ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م) صار بين الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن مع رعاياه من الإخوان خلاف، والأسباب أن الإخوان اغتروا من كثر ما يغلبون أعداءهم من الحضر والبدو والشريف أيضاً، عقدوا فيما بينهم معاهدة سرّية أنهم يقتسمون جزيرة العرب ثلاثة أقسام، الحجاز وما والاه إلى ابن بجاد وجماعته، ونجد من الشمال إلى الجنوب يكون إلى مطير مع فيصل الدويش بما فيه من مدن وواحات، والنقرة وما احتوت عليه من القطيف والأحساء وغيرهما يكون قسماً للعجمان مع رئيسهم ضيدان بن حثلين[1] وظلوا يحتجون على ابن سعود في حجج واهية ما لهم عليها من برهان، ثم اجتمعوا عازمين على الحرب، وأرسل لهم الملك يعظهم ويطمعهم بالمال ولكنهم مصرين[2] على نيتهم الخبيثة، ثم مشوا البيارق إلى جهة ابن سعود محكمين السيف ولا مع ابن سعود آنذاك إلا أهل العارض وبعض من قبيلة حرب، وتلاقى معهم في موضع اسبله وانكسروا[3] الاخوان كسرة شنيعة، وأسر من أسر منهم وخفت وزنتهم وقلت هيبتهم، ثم صالوا بعد ذلك على قبيلة العوازم في موضع يقال له «رضا» وكسروهم[4] العوازم أيضاً، ثم توجه الملك بن سعود ناصباً

ذكر نسب عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن سعود مؤسس الدولة السعودية ولد جلالته في ١٠ ذلحج (*) سنة ١٢٩٧هـ (١٨٧٩م) ونشأ في أحضان والديه إلى أن بلغ السابعة من العمر عهد به والده إلى مُعلِّم ديني في الرياض ولما أتم ختم القرآن تلقى الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبد الله بن عبداللطيف ثم صحب والده في جميع غزواته ولما بلغ ٢١ من العمر شرع في تأسيس المملكة ونال من فضل الله مناه رحمه الله تعالى. [هامش مضاف بخط المؤلف].

* هكذا في الأصل (ذلحج).

---

(١) ضيدان بن خالد حثلين: زعيم قبيلة العجمان التي تعارض ابن سعود ابتداء من القرن التاسع عشر التي عام ١٩١٩ وشاركت هذه القبيلة في ثورة الاخوان وتاريخ قبيلة العجمان، سلطان بن خالد بن حثلين ، دار السلاسل ، ص ١١٧، وانظر: الكويت وجاراتها ، ديكسون ، ص ١٠٥.

(٢) الصحيح (مصرّون) .

(٣) الصحيح (وانكسر).

(٤) الصحيح (وكسرهم) .

للاخوان بالقوة، وفرّ زعماؤهم إلى العراق، ونقلوا في طائرة من العراق إلى ابن سعود وقضى على تلك الزعماء[1] وكفى اللّه المؤمنين القتال، وكان اللّه قوياً عزيزاً.

وهاك ما قلته نظماً في ذلك الدويش[2] وأبا الكلاب وبن لاقي أوصلهم الانكليز في طائرة إلى ابن سعود وذلك سنة ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م) فقلت: (*)

مالي وللشوقِ من داعٍ ولا سببِ … سوى العيونِ التي من لحظها عطب

قصرتُ والفكرُ مشغولٌ بطرتها … وبالمحاسنِ والإدجان والشنبِ

فقلت رفقاً بمن أولاك مهجته … لاتقتلي الصبَ إن الصبَ في نصَبِ

فقالت الحبُ داءُ لا دواءَ له … إلا الوصالَ وذا لاشك لم تصبِ

فلذتُ بالملكِ الجالي غياهبهُ … عبد العزيزِ كريم الجاه والحسبِ

فهو الامامُ الذي لولاهُ ما رفعت … اعلامُ عزٍّ وصار الضدُ في تببِ

ماضي العزيمةِ كم قد حازَ من شرفٍ … وسؤددٍ في مقامِ العلمِ والادبِ

وفي الوغى كم له من موقف علمٍ … تكادُ نيرانهُ تقضي على العربِ

أقامَ أودَ العلى فيه وتوجهُ … تاجُ الوقارِ وزال الهمُ والنوبِ

يا بهجةَ المُلكِ حقاً والفخارِ معاً … انقذننا من عظيمِ الكربِ والوصبِ

ان الأعادي وان قاموا عليك فما … أمرهمُ غيرَ ما تسدي من الذهبِ

ظنوا بأنك لا تعطيهمو كرماً … حتى تمالوا بنيلِ المُلكِ والحربِ

(١) الصحيح (وقضى على هؤلاء الزعماء).

(٢) الدويش: المقصود «فيصل الدويش» من قبيلة «مطير» تزعم حركة الاخوان المعادية لابن سعود إلا أنه انتصر عليهم.

(*) الصفحة رقم (٥٧) في الأصل.

فقمتَ فيهم بنصحٍ جاهداً لهمُ بحكمةِ الرأي والتحذيرِ والخطبِ

فما استكانوا ولا طاعوا ولا سمعوا قول النصيحِ وذا من أكبرِ العجبِ

وقام فيهم دعاةٌ يعكفون على قومِ التحالفِ من باقٍ ومن عصبِ

حتى تركتهمُ في يومِ معركةٍ تقادُ فيها سراةُ الحيِ كالجلبِ

يومُ السبيلةِ أوهى كلَّ ذي جلدٍ من البغاةِ فلاذَ القومُ للهربِ[1]

وصارَ ذاك على الأعدا له مثلٌ كيوم بدرٍ به ذلوا وعزّ نبي

وجيءَ بالشيخِ منعوشاً به رمقٌ تكادُ أنفاسهُ تقضي من التعبِ

فكنت تؤليه بالحلم تكرمةً وصارَ يحلفُ إيماناً على الكذبِ

يا للدويش فما عهد يوثقه كم يدّعي العلَم والتقوَى ولم يصبِ

وجاء للشرقِ والعجمانُ قد ثملوا بسكرةٍ قامها فيهم أخو الريبِ

فقام يدعوهمُ للخطِ قاطبةً ويستميلُ وأمرُ القومِ في نكبِ

ويستعدُّ وما يدري بما كتبتْ يدُ المقاديرِ من شرٍ لمرتقبِ

حتى تجمعَ حرصاً كلُ ذي طمعٍ مستيقنِ العزِ بين السرجِ والقنبِ

* * * * * *

أتوا رضاءً قُبيَلُ الصبحِ من حمضٍ مستأسدينَ فثارَ العجُّ كالحُجبِ

فساجلتهمْ جموعٌ من عوازمنا مدربينَ فساقوهمْ إلى اللهبِ

(١) الصحيح: بالهرب.
وفي سنة ١٢٤٧ قام عبد الله بن ثنيان على خالد بن سعود وأخرجه من الرياض قهراً .[هامش مضاف بخط المؤلف].

فكم طريحٍ وكم إيماءُ قد ثكلتْ ... جليلها بين ذاك النقعِ والكثبِ
وقد تولوا برُعبٍ تاركين لنا ... أعلامَهُمْ والكماة والحمر والسلبِ

* * * * * * *

وإن شمسَ ملوكِ الأرض حاكِمَنا ... أتى لتأديبِ قومِ البغيِ والنهبِ
فابنُ السعودِ له حقٌ وطاعتهُ ... فرضٌ على كلِ أوّابٍ ومحتسبِ
قد قام بالأمرِ لا وانٍ ولا ضجرٌ ... مستوفَر العزمِ منه القومُ في رهَبِ
وجاء بالأسدِ والقواتِ كاملةً ... منها أولو البأسِ قومُ الصدقِ والنجبِ
فحين أقن طاغي القوم ضاق به ... جلّ الفضبي فتنحى نحو ذي الرتبِ
فقادرته مقاديرٌ عليه جرتْ ... كذلك البغيُ يردي كل ذي اربِ
فصفدّ الكلَّ من أمرِ الامامِ وقد ... أتوا بهم بامتثالِ الأمرِ والطلبِ
وخامرَ القومَ حوفٌ مصقعٌ أبداً ... لا يستقرُّ لهم أمنٌ من الرعبِ
وان أعظمَ من أولاكَ نعمتهُ ... شكر الوجوب على النعماء من القُربِ
فاشكر لمولاكَ ياتاجَ الملوكِ لما ... أولاكَ من نِعَمِ التوفيقِ والوهبِ
واقبَلْ هديةَ من أبدى مودتهُ ... مستغرفاً من بحارِ الوجدِ والطربِ
فهاكها يا أخا العلياءِ تهنئةً ... للمسلمينَ وزلزالاً لمنقلبِ
تميدُ في حُلَلٍ من درٍّ ناظمها ... كأنها قيدةٌ تنحطُّ من صببِ
من البلاغةِ قدْ أبدعتها عجباً ... لها المعاني دعاءٌ والبديعَ خبي
فافسح لها لا عداك المجدُ متصلاً ... وحلها بقبول منك بالرحبْ

* * * * * * *

العجمان ووقعة كنزان (*)

بين الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وبين العجمان ورئيسهم ضيدان بن حثرين[1]. ولم يزل الحرب جاري[2] بينهم والمناوشات مدة ثلاثة شهور ، حتى رماهم الملك ابن سعود بالمدفع من جبل الغارة ، فولوا هاربين بالشمال وذلك سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٤م). وفي ليلة الوقعة قتل سعد أخ[3] الملك عبدالعزيز وأصيب الملك أيضاً بنفسه ولكن بموجب المصابرة والحزم صارت العاقبة للمتقين، إن الله مع الصابرين.

رجعنا إلى العجمان ، ذهبوا إلى حمى الشيخ مبارك الصباح بعد طلبه من الملك عبد العزيز الانتقام من العجمان ، فمن حين وصلوا إلى ابن الصباح قربهم وأدناهم إليه.

(*) الصفحة رقم (٥٩) في الأصل ، والعجمان قحطانيون ينتسبون إلى همدان، جدهم مذكور بن يام بن أصا بن رافع بن مالك بن جشم بن خيوان بن همدان. انظر: تاريخ نجد للريحاني الحديث ، ص٢٢٣. وكنزان: ماء قريب من قرية الكلابية ومدينة جواثى في شرق الأحساء وكان سبب الوقعة أنهم أغاروا على عريب دار وهم خليط من البوادي كانوا يسكنون في ضواحي الكويت التي يحكمها مبارك بن صباح، فكتب ابن صباح إلى الملك عبد العزيز آل سعود يطلب منه تأديبهم. انظر تحفة المستفيد ، ص ٢١٣ - ٢١٥.

(١) الصحيح (ابن حثلين).

(٢) الصحيح: جارياً.

وقد كابد الملك عبد العزيز في أول حكمه من أولاد عمه حروب وثمّ من أهل الحريج الهزاونة كذلك ، وكذلك من بن رفاده وكذلك من الشريف حسين وكل فتنة قضى عليها ودانت له جميع الحضر والبدو كما قال محمد بن عثيمين فضلاً عن محاربة بن رشيد:

وما نال هذا الملك حتى تقصدت ... صدور عواليه وفلّت مناصلهُ
وأنعل أيدي الجرد هام عداته ... وزلزلت الأرضَ البعيد قنابلهُ

إلى أن قال:

فلا تخرجوه عن سجيّن حلمه ... فتكثر في الساعي بذاك ثواكلهُ
ولا تستطيبوا مركب البغيَ إنه ... إذ ما امتطاه المرء فالله خاذلهُ

(٣) الصحيح: أخو.

وفي سنة ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) نصبت الحكومة التركية الشريف حسين بن علي أميراً على مكة وبه كان آخر العهد العثماني بالحجاز.

وفي سنة ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) حدث أن يوم عاشر ذي الحجة ، أن اثنين أو ثلاثة من الزيدية أهل اليمن أرادوا يفتكون[١] بالملك بن سعود وهو يطوف بالبيت طواف الإفاضة ، فركضوا عليه مُشهرين السلاح يقولون الله يعين الصابرين ، وحال من دونه ابنه الكبير سعود بن عبد العزيز ، فقتلوا بعد تقريرهم وكفى الله شرهم وخاب ما أملوا.

وفي سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) حدث حادث فظيع(*) أن سلمان بن دعيج الخليفة ذهب إلى القنص في بر الظهران وبيتته[٢] سريه من المرّة قبيلة بن مقارح فقتل الشيخ سلمان بن دعيج وابنه وابن أخيه وقتل معه اثنين وعشرين نفر[٣] من جماعته، ولم ينج منهم سوى بشر بن الشيخ سلمان وهو الذي أتى يخبرهم، وذلك

(١) الصحيح: أن يفتكوا .

«وفي سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) في ١٢ من ربيع أول ليلة الجمعة حدث دالوب * هوا صليب طبّع ** السفن الغواصين وهلكت جزاوي كثيرة وظلت الجنايز لايثة في البحر ما لها من يدفنها وتلفت أنفس وأموال منها سنبوقنا الكبير سمحان طبع وأهلكوا فيه من الجزوا ثمانية أنفار منهم اثنين من الجماعة مبارك بن عيسى بن علي بن خميس وسلطان بن محمد المقبل واثنين أيضاً مماليك عثمان وبلال وربعه من الجزوى وغالب السفن طبعت ولم يسلم إلا القليل نسأل الكريم ألا يعودها على المسلمين.

وفي ٢٥ محرم سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) فتحت مدينة أزمير بقيادة البطل الشهير مصطفى كمال وانكسرت اليونان وأعوانهم وصار يوم بشرى في جميع نواحي المسلمين رحمة الله على كمال وشهر بفتح ادرنه الغازي أنور باشه. [هامش مضاف بخط المؤلف].

* الدالوب: إعصار شديد يكون عادة مصحوباً بالأمطار والرمال.

** طبع السفن: أي غرقت السفن.

(*) الصفحة رقم (٦٠) في الأصل.

(٢) وبيتته: أي أتوهم بياتاً ، بمعنى هجمت عليه ليلاً سرية (مجموعة) من المرّة.

(٣) الصحيح (اثنان وعشرون نفراً) .

بسبب قتل غيث العمّاري ابن ابن مقارح المري[1] ، وقد أتى والد المقتول إلى بلد البحرين وطلب من الشيخ عيسى بن علي حكم الله ورسوله، فلم يحصل له إنما أعطى مكان ابنه شيء[2] من عرض الدنيا، فما أقنعه فرجع يتحيّن الفرص حتى ظفر بالشيخ سلمان وجماعته فحدث ما حدث والله المستعان رحم الله الجميع رحمة واسعة.

وفي سنة ١٣٧١هـ (١٩٥١م) قتل حاكم الباكستان علي خان ومات ملك بريطانيا جورج الخامس سنة ١٣٧١هـ (١٩٥١م) وفي آخر رجب سنة ١٣٧١هـ (١٩٥١م) حدثت زلزلة هواء وهدمت البيوت المبنية بالاسمنت وقطعت الأسلاك ، وهلك بعض العمال بذلك نسأل الله العافية.

وفي سنة ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) حدث في البحرين في مدينة الحد حريقاً كبيراً[3] أعدم بيوتاً كثيرة من رأس الحد من الشمال إلى آخره من الجنوب ، فركب والدي في سفينته إلى الغوص الردة ناوي جميع المحصول الذي يدركه فهو إعانة إلى المنكوبين بالحريق، وانا آنذاك صغيرٌ وما تطيب نفس والدي إلا وأنا معه بسبب أني يتيم من الوالدة، وقد جرت علينا حادثة من الغرائب والهوايل، فظهرت لنا نارٌ في البحر ونحن نغوص في ظهر حالول من الشمال، والنار لها صوت هائل تطحن ودخانها إلى عنان السماء، وهي نشأت غربينا في البحر ثم انقسمت نارين وصارت نار غربينا والثانية شماليـنا وقدر دائرتها أربع ميل مربع وهي تطبخ والموج يغلي،

(١) حفيد مقارح المرّي.
(٢) الصحيح (شيئاً).
(٣) الصحيح (حريق كبير) .
(٤) غوص الرده: وهو رحلة غوص قصير قبل بداية الموسم وتستغرق عادة يوماً واحداً .
(٥) الصحيح (أربع أميال مربعة) .

وسرنا للبندر[1] ومع غروب الشمس اضمحلت النارين فجمع والدي الجزوى[2] وقال لهم: لا أحد يتكلم بما رأي منكم إلا إن كان أحد من جماعته حاضر لكي يشهد له، ولقد سمعنا من أسلافنا مثل هذه وأنا أشهد بالله أني رأيت هذه النار في البحر من العصر إلى المغرب والدخان له عمود إلى السماء .

فصـــل
في ذكر غزو الشيخ قاسم «خنور» (*)

وقتلهم وحرقهم حتى ذلّوا[1] وسلموا له أنفسهم يعتق من شاء وينتقم ممن شاء ، وقوله إلى الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد يقول:

---

(١) البندر: مكان آمن من تأثير الرياح تحتمي به السفن.

(٢) الجزوى: البحارة.

وفي سنة ١٩٣٤ ميلادي ظهر البترول في البحرين وضعف كسب الغوص من كساد اللولو وعدم الجراوي كلهم صارو كوليّه.

وفي سنة ١٩٣٨م ظهر في المملكة السعودية وفي الكويت ظهر بعد الحرب العالمية الأخيرة وكذلك في قطر قد اشتهر مَلكها بالبذل والمعروف فوق الحد وكانوا حكّام العرب سابقاً في ضيق من الاقتصاد ويكلّفون الأهالي بلكمَارك الشّاقة والضرائب على الغواصين اقلاطة ومع هذه التكاليف لايزالون في حاجة اضطرار ولّمـا أراد اللّه أن تظهر خزائن الأرض من ذهب وفضة وبترول ظلوا يتنافسون في بناء المساجد والمستشفيات وبذل الإحسان والصدقات والجهاد بالأموال والمحُاماة على الوحدة العربية خصوصاً والإسلامية عموماً وكذلك بناء المدارس وجلب المعلمين والمعاهد العلمية والدينية من فقه وتفسير وتوحيد ونحو وهندسة وحساب والاستعداد بالأسلحة والطائرات والدبابات قال اللّه تعالى: ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ وكذلك التعاون على البر والتقوى قد حصل وفق اللّه الجميع لما يحبه ويرضاه وأعانهم على التآلف فيما بينهم. [إضافة هامش بخط المؤلف] .

(*) صفحة مدخلة على مسودة المخطوط بخط المؤلف.

(١) ذلّوا: انهزموا.

هليتنا يـا منتهـى الجـود عبره ... وصلح المها الأقطار عنكم تسائل[١]

حامت على كل السلاطين وأقبلت ... تجد الإسرا[٢] تبغـي قفار وحائل

مشكاي ذات شكوى ناصر هل الهدى ... أشهاب فراعين البدو والقبائل[٣]

****

ذكـر حـوادث

غزو عبد الله بن قاسم آل ثاني على قبيلة النعيم

سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) في جمـادى الأولى وأراد البـالـوجوز يـعمل صـلح بين الطرفين ولم يتفقوا ، ثم إن الشيخ عبد الله بن قاسم بن ثاني سار بدولته ونزل على مورد يسمى «عذبه» عند بلد الغارية ، ووصلهم الشيخ عبد الله بن عيسى والشيخ سلمان بن حمد آل خليفة والمستشار بالكريف[٤] في الغارية، وحضر معهم حمد بن الشيخ عبد الله بن قاسم وعلي بن الشيخ قاسم محضرين وتفاوضوا في الإصلاح ولم يتفقوا ، وفي اليوم الثالث حضر خليفة بن مبارك الهتمي ومحمد بن مانع وعلي بن قاسم آل ثاني كذلك لم يتفقوا ، ورَحَلَ الشيخ عبد الله آل ثاني ناصي قصر الشقب، ومن حين رأوا البيرق نزلوا من القصر مسلمين الطاعة، وأخذ منهم ستين بندقية وأرسل ثلاثين رجلاً اسبور[٥] على خيل وجيش يسبرون أهل الزبارة وخرجوا لهم

(١) في الديوان ورد البيت كما يلي:

فهليت أنايا منتهى الجود عبره ... بلغ علمها لاقطار عنكم تسايل

(٢) في الديوان: السرى ، انظر: ديوان قاسم بن محمد بن ثاني ، الدوحة ، ١٣٨٠، ص ١٩.

(٣) ورد هذا البيت في الديوان كما يلي:

لمشكى ذوي الشكوى وناصر هل الهدى ... وشهب الفراعين البدو والقبايل

(٤) الجريف: هو تشارلز بلجريف، عمل مستشاراً لحاكم البحرين منذ عام ١٩٢٦م إلى عام ١٩٥٧م وعاصر حكم الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، وابنه سلمان بن حمد، وتوفي بلجريف عام ١٩٧٠م.

(٥) اسبور: (وهم العسس من الجنود المتخفيين الذين يُرسلون في مقدمة الجيش لتقصي حقيقة العدو).

النعيم أهل ستين ذلوا[١] مردّف وتكاونوا[٢] مع الاسبور ووصل الخبر إلى الشيخ عبدالله آل ثاني وأرسل فزعه[٣] في السيارات وتواقعوا معهم وانكسروا أهل الزبارة وقتل منهم ثلاثة عشر شخصاً والمصابين ستة عشر شخصاً وعقر[٤] عليهم خمس من الخيل وثمانية وعشرون ذلولاً والذي مات من اسبور بن ثاني ثلاثة أنفار منهم عبدالله بن عطية وهاجري وعبد وأربعة مصابين من بني هاجر، والذي عقر على قوم بن ثاني فرسين وناقتين ، وفي اليوم الثاني شدّ بن ثاني من الشقب ناصي[٥] قصر الزبارة ، ومن حين أشرقت على النعيم البيارق وصلوا كبار النعيم يطلبون العفو على رقابهم وباذلين له ما عندهم من الحلال ولم يقصر ولاهم وعفّ عنهم ، وأخذ عليهم سلة الحرب ، أما القبائل الذين قاموا معهم سلبهم[٦] على أرواحهم.

فصل في ذكر القبائل

ذكر دغفل النسابة ومعاوية بن أبي سفيان (*)

قال معاوية: يا دَغْفَلُ[٧]، أخبرني عن ابني نِزار: ربيعةَ ومُضَرَ ، أيُهما كَان أعزٌ جاهلية وعالمية ، فقال: ياأمير المؤمنين، مضر بن نزار كان أعز جاهلية وعالمية ، قال معاوية: وأيَ مضرَ كان أعزّ ؟ قال: بنو النضر بن كنانة أكثر العرب أمجاداً وأرفعهم

(١) جمل الركوب وكل ذلول عليه اثنان.
(٢) هكذا في الأصل (وتكاونوا) أي تقاتلوا.
(٣) أرسل إليهم أغاثة ، نجدة.
(٤) عقر: أي مات ، وتُطلق على ما يَنفَق من الإبل والخيل.
(٥) ناصي: متوجهاً إلى .
(٦) سلبهم: يقصد سلمهم على أرواحهم أي جردهم من كل ممتلكاتهم.
(*) صفحة مدخلة على مسودة المخطوط (مأخوذة بتصرف من جمهرة خطب العرب، ج٢ ، ص ٣٦٥ - ٣٦٧).
(٧) دَغْفَلُ: هو دغفل بن حنظلة النسابة من بني شيبان.

عماداً وأعظمهم رماداً ، قال:"فأي بني كنانة كان بعدهم أعز؟ قال: بنو مالك بن كنانة ، كانوا يَعْلُون من سامَاهم ، ويكُفُّون من نَاواهم ويَصْدُقون من عاداهم، قال: فمن بعدهم؟ قال: بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، كانوا أعز بنيه وأمنعهم، وأجودهم وأنفعهم، قال: ثم من بعدهم ؟ قال: بنو بكر بن عبد مناة، كان بأسُهم مرهوباً وعدوهم منكوباً وثأرهم مطلوباً ، قال: فأخبرني عن مالك بن عبد مناة بن كنانة وعن مُرّة وعامر ابني عبد مناة ، قال: كانوا أشرافاً كراماً وليس للقوم أكفاء ولا نُظراء، قال: فأخبرني عن بني أسد ، قال: كانوا يطعمون السديف[1] ويكرمون الضيوف ويضربون الزحوف[2] ، قال: فأخبرني عن هُذَيل ، قال: كانوا قليلاً أكياس[3] أهل منعةٍ وبأس ينتصفون من الناس، قال: فأخبرني عن بني ضبّة ، قال: كانوا جَمْرة من جَمْرات العرب الأربع لايُصْطلى بنارهم، ولا يُفاتون بثارهم ، قال: فأخبرني عن مُزينة ، قال: كانوا في الجاهلية أهل مَنَعة وفي الإسلام أهل دَعَة، قال فأخبرني عن تميم ، قال: كانوا أعز العرب قديماً وأكثرها عظيماً وأمنعها حَريماً ، قال: فأخبرني عن قيس قال: كانوا لا يفرحون إن أدُيلوا ، ولا يجزعون إذا ابتُلوا ، ولا يبخلون إذا سِئلوا. قال: فأخبرني عن أشرافهم في الجاهلية، قال غَطَفَان بن سعد وعامر بن صعصعة وسُليم بن منصور ، فأما غَطَفَان فكانوا كراماً سادة ، وللخميس[4] قادة ، وعن البيض ذَادَة ، وأما بنو عامر فكثيرٌ سادتهم ، مخشية سطوتهم ، ظاهرةً نجدتهم. وأما بنو سُليم فكانوا يدركون الثار ويمنعون الجار ويُعْظمون النار ، قال: فأخبرني عن قومك بكر بن وائل وأصدقني ، قال: كانوا أهل عزّ قاهر ، وشرف ظاهر، ومجدٍ فاخر، قال: فأخبرني عن إخوتهم تَغْلِب ، قال: كانوا

(١) السديف: شحم السنام.
(٢) الزحوف: مصدر زحف أو جمع زحف كشمس ، وهو الجيش يزحفون إلى العدو.
(٣) أكياس: جمع كيّس وهو العاقل.
(٤) وللخميس: أي للجيش.

أسوداً تُرهب وسماماً لا تُقْرب ، وأبطالاً لا تنكب ، قال: فأخبرني كم أديلوا عليكم في قتلكم كُليباً ، قال: أربعين سنة ، لا ننتصف منهم في موطن نلقاهم فيه ، حتى كان يوم التحاليق ، يوم الحارث ابن عُبَاد بعد قتلة ابنه بُجَيْر ، وكان أرسله في الصلح بين القوم ، فقتله مُهَلهل، وقال: بُؤ بشِسْع نعل كليب. فقال الغلام: إن رضيتَ بهذا بنو بكر رضيتُ ، فبلغ الحارث. فقال: نعم القتيل قتيلاً إن أصلح الله بين بكر وتغلب ، وباء بكليب ، فقيل له: إنما قال مهلهل ما قال الكلمة[1] ، فتشمر الحرث للحرب، وأمرنا بحَلق رؤوسنا أجمعين ولهذا خبر طويل. [انتهى من جمهرة خطب العرب الجزء الثاني[2]].

* * * * * *

(١) الكلمة: المقصود (بؤ بشسع نعل كليب). والشسع: سير يُشد به.
(٢) انظر الجمهرة ، ج٢ ، ص ٣٦٥ - ٣٦٧.

فصـــل[*]

في إجابات أيوب ابن القرّية
عن المواطن وأهلها للحجاج بن يوسف

قال له الحجاج: أخبرني عما أسألك ؟ قال: سلني عما شئت ، قال: أخبرني عن أهل العراق ، قال: أعَلمُ الناس بِحَقّ وباطل ، قال: فأهل الحِجاز، قال: أسْرَعُ الناس إلى فتنة ، وَأعْجَزُهم فيها ، قال: فأهل الشام ، قال: اطوعُ الناس لخلفائهم، قال: فأهل مصر ، قال: عَبيدٌ لمن غَلَب ، قال : فأهل البحرين ، قال: نَبَط[1] استَعْرَبوا، قال: فأهل عُمَان ، قال: عَرَبٌ استَنْبَطُوا ، قال: فأهل المَوْصِل ، قال: أشجع فُرسان ، وأقتل للأقْرَان ، قال: فأهل اليمن ، قال: أهل سمع وطاعة ، ولزومٍ للجماعة ، قال: فأهل اليمامة ، قال: أهل جفاء، واختلافِ أهواء، وأصبرُ عند اللّقاء ، قال: فأهل فارس ، قال: أهل بأسٍ شديد، وشَرٌّ عَتيد، وريف[2] كبير، وقِرىً يسير ، قال: أخبرني عن العرب ، قل: سَلْني ، قال: قريشٌ ، قال: أعظَمُهَا أحْلاَما ، وأكرمها مَقاماً ، قال: فبنو عامر بن صَعْصَعَة ، قال: أطولها رِمَاحاً وأكرمها صَبَاحا ، قال: فبنو سُلَيْم ، قال: أعظمهَا مجالسَ ، وأكرمُهَا مَحَابِسَ[3] ، قال: فَثَقيف ، قال: أكرمُها جُدُودا ، وأكثرها وُفُودا ، قال: فبنو زُبَيْد، قال: ألزمُها للرّايات ، وأدركُهَا للتِّرات[4] ، قال: فَقَضَاعَة ، قال: أعظمها

(*) صفحة مدخلة على مسودة المخطوط.

(١) النبط: جيل من الناس ، كانوا ينزلون سواد العراق.

(٢) الريف: أرض فيها زرع وخصب.

(٣) المحابس:جمع محبس كمقعد ، وهو الشجاعة.

(٤) الترات جمع ترة: وهي الثأر.

أخْطارا، وأكرمها نِجارا[1] ، وأبعدها آثارا ، قال: فالأنصار ، قال: أثبتها مقاماً ، وأحسنها إسلاما، وأكرمها أيَّاما ، قال: فتَميم ، قال: أظهرها جَلَدا ، وأثراها عَدَدا ، قال: فَبَكر بن وائل ، قال: أثبتُها صفوفا ، وأحَدُّها سيوفا ، قال: فعبد القَيْس ، قال: أسبقُها إلى الغايات ، وأصبَرُها تحت الرَّايات ، قال: فبنو أسَد ، قال: أهل عَدَد وجلد، وَعُسْر ونَكَد ، قال: فَلَخْم ، قال: مُلُوكٌ ، وفيهم نُوك[2] ، قال: فَجُذام ، قال: يُوقدُون الحرب ويَسْعَرُونها[3] ، ويُلْقِحُونها ثم يَمْرُونها[4] ، قال: فبنو الحارث ، قال: رُعَاةٌ للقديم، وحُمَاة عن الحَريم ، قال: فَعكّ ، قال: لُيُوثٌ جاهدَة ، في قلُوبٍ فاسدة ، قال: فَتَغْلب ، قال: يَصْدُقون - إذا لَقُوا - ضَرْبا، ويَسْعَرُون للأعداء حربا ، قال: فَغَسَّان ، قال: أكرمُ العرب أحسابا ، وأثبتُها أنسابا، ، قال: فأي العرب في الجاهلية كانت أمَنَع من أن تُضَام ؟ قال قريش، كانوا أهل رَهْوَة[5] لا يُسْتَطَاع ارتقاؤها، وَهَضْبَة لا يُرَامُ انتزاؤها[6] ، في بلدة حَمَى الله ذِمارها، ومنع جارها ، قال: فأخبرني عن مآثر العرب في الجاهلية ، قال: كانت العرب تقول: حِمْيَر أرباب المُلْك ، وكِنْدَة لُباب الملوك ، وَمَذْحِج أهل الطِّعان ، وَهَمْدان أحْلاس[7] الخيل ، والأزد آساد الناس ، قال: فأخبرني عن الأرَضين ، قال: سلني ، قال: الهند ، قال: بحرها دُر ، وجبلها ياقوت ، وشجرها عُود ، وورقها عِطْر ،

---

(١) النجار: الأصل.

(٢) النوك بالضم والفتح: الحمق.

(٣) سعر الحرب كمنع ، وأسعرها: أوقدها.

(٤) مرى الناقة كرمي: مسح ضرعها لتدر.

(٥) الرهوة: المكان المرتفع (والمنخفض أيضاً ، ضد) .

(٦) أي اعتلاؤها نزا نزوا ونزوانا: وثب ، وانتزى: افتعل من النزو ، وفي حديث وائل بن حجر: «إن هذا انتزى على أرضي فأخذها» .

(٧) كناية عن إدامتهم ركوبها.

وأهلها طَغَام ، كَقِطْع الحمام[1] ، قال: فَخُراسان ، قال: ماؤها جامد، وعدوها جاحد ، قال: فَعُمان ، قال: حَرّها شديد ، وصيدها عَتِيد ، قال: فالبحرين ، قال: كُنَاسة بين المِصرين. ، قال: فاليمن: قال: أصل العرب ، وأهل الْبُيُوتات وَالحَسَب ، قال: فمكة ، قال: رجالها علماء جُفَاةٌ ، ونساؤها كِساء عُرَاةٍ، قال: فالمدينة ، قال: رَسَخ العلم فيها ، وظهر منها ، قال: فالبصرة ، قال: شتاؤها جَليد ، وحرّها شديد ، وماؤها مِلْح ، وحربها صُلْح ، قال: فالكوفة ، قال: ارتفعت عن حَرِّ البحر ، وَسَفُلَت عن بَرْد الشأم ، فطاب ليلها ، وكثُر خيرها ، قال: فواسط ، قال: جَنّة ، بين حَمَاة وكَنّة، قال: وما حَمَاتها وكَنتها[2] ، قال: البصرة والكوفة يحْسُدانِها، وما ضَرّها ، وَدَجلة والزّاب[3] يتجاريان بإفَاظة الخير عليها ، قال: فالشام ، قال: عروس ، بين نسوةٍ جُلوس. هذا آخر كلام ابن القرية[4].

واستدركنا:

كل شعرٍ لم يُذكر المجد فيه ... فهو لغوٌ من ساقطات القصيدِ

وقلت في مدح الشيخ علي بن عبد الله بن ثاني حفظه الله:

ما على المجدِ في العلى من مزيدِ ... وكذا البأسُ بأسُ صافي الحديدِ

ياابنَ ثاني عليكَ بالمجدِ ثاني ... بثناءٍ يفوقُ زاهي القصيدِ

أو كوردٍ ونرجسٍ من شذاهُ ... تحملُ الريحُ عرفَ مسكٍ وعودِ

لم يقلها في فنها كزهير ... وابن هاني ومن مضى كلبيدِ

(١) الطغام: أوغاد الناس ورذال الطير ، والقطع بالكسر: اسم ما قطع من الشئ ، ويقال: ثوب قطع وأقطاع أي مقطوع ، أو هو قطع بالضم جمع قطيع.
(٢) الكنة: امرأة الابن أو الأخ.
(٣) الزاب الأسفل ، والزاب الأعلى : نهيران يصبان في دجلة.
(٤) انظر: جمهرة خطب العرب ، جـ٢ ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٧.

كم مليكٍ وكم عظيمٍ تولى ... لم نراهُ[1] يفضي برأيٍ سديدِ
ان عتقاً لفردِ غنٌّ كثيرٌ ... كيف عتقاً لرقِ كلِ العبيدِ
أنقذتهم يدُ المليكِ المفدى ... من قيودٍ ومن عذابٍ شديدِ
إن جوداً به تسامت فروعٌ ... من أصولٍ وراثةٌ عن جدودِ
عن أبيكَ الكريمِ فعن أبيه[2] ... قاسم العدل بين بيضٍ وسودِ
كلهم من أهلِ فضلٍ وعلمٍ ... ليسَ فيهم من جاهلٍ أو بليدِ
كنت أرجو زيارتي لحماكم ... في حياتي ويومها يومُ عيدِ
لكنِ الأمرَ قسمةُ اللهِ[3] واني ... سوف أقضي حقوقكم بمزيدِ
يا علياً علوت واللهِ طراً ... بالمعالي وبالسخاء[4] والنقودِ
ان حسبي من القريضِ نظامي ... خالصَ الودِ لا لأمرٍ زهيدِ
ليس شوقي صفاتُ هندٍ ومَيٍّ ... بك قدٌّ أو ناظراتٍ وجيدِ
لكن الحبَ تيمُ القلبِ شوقاً ... في رجالٍ لهم عناً بالوفودِ
ربَّ يومٍ قد أظلمَ الجوُ فيه ... وليوثٍ تساقطت كالحصيدِ
وترى الخيلَ فيه تختالُ تيهاً ... وعليها من كلِ شهمٍ شديدِ
قاسمٌ حاسمٌ لكلِ خلافٍ ... وعلى الترك قد صار يوم الوعيد[5]
فاستمع ما أقوله وتملى ... من فخارٍ ومنك فعلٍ حميدِ
يومَ جاءوا من برهم كجرادٍ ... ساقهُ الريحُ من مكانٍ بعيدِ

---

(١) كذا في المخطوط ، والصواب: نره.
(٢) الشطر مكسور.
(٣) الشطر مكسور ، ويمكن جبره بتسكين الهاء .
(٤) الشطر مكسور، ويمكن جبره بحذف الهمزة.
(٥) الشطر مكسور، ويمكن جبره بحذف كلمة (قد).

وعلى البحرِ بارجاتٌ تهادى ... لن يهابوا قذائفَ الطربيدِ
ثم ساروا في ليلهم وأحاطوا ... بقاسم في قصرِه والعبيدِ[1]
قد همّ من الأسود جنودٌ ... كل قرمٍ فما له من نديدِ
فانثنوا خائبين لما تفانوا ... واستكانوا واستوثقوا بالوصيدِ
يطلبون الأمانَ والعفوَ مما ... قد جنوه من قادرٍ وسعيدِ
فعفا عفو قادرٍ وكريمٍ ... وحباهم من طارفٍ وتليدِ
كل ظلم يعين حقاً عليه ... وعلى نفسه جنى كالعنيدِ
هكذا شهامة الحرِ فاسلكها ... ولا تحد عن التقليدِ[2]
واعتبر ما أقوله ساسَ عزٍ ... فالعزيزُ الشريفُ كالمستفيدِ
وتذكّر أبا عُبيدةَ والمثنى ... وسعدٍ وخالد بن الوليدِ[3]
فهُمُ أسوةٌ لنا نتّبعهم ... في المعالي كذاك والتوحيدِ
وإذا ما مضى من الناس جيلٌ ... أخلفتهُ شبيبةٌ من جديدِ

تمـــت

* * * * * * *

ولو تتبعنا ما قيل من الإطراء والأشعار لضاق الكتاب، هذا وقد بلغني أن بعض ناس من أهل قطر يعترضون على مضمون قصايد الشيخ قاسم ويقولون: ما

(١) الشطر مكسور.
(٢) البيت بأكمله مكسور.
(٣) البيت بأكمله مكسور.

جعل لهل القطر سهم من في طبع الديوان كل ما فيه في الشيخ قاسم بنفسه، وحنا في حرب دامسة قتلت رجالنا، وفي حرب الوكرة كسرنا أهل البحرين وأسرنا ابن شيخهم وفكينا شيخنا من الحبس، وطابع الديوان ما ذكر لنا ذكر نفوز به. قلت: قد ذكركم الشيخ بنفسه في قوله:

فحين وصلنا نحسب الرأي عندنا	فغدى شورنا عند لصغار الجهايل
زهم وانتدب زهامهم ثم سبلوا	غشى الجو سحاب ابروقه شعايل
فبين السما والأرض ثارت عجاجه	في محشرٍ ماذا لهذا يسايل[1]

وكثير في أمثاله يذكر جنده ولا يقط سهمهم[2].

ذكر وقعة الحمرور

بين النعيم وبين عامل محمد بن خليفة بن سلمان الخليفة. ارحلوا النعيم من قطر كارهين لإمارة أحمد بن محمد وسيرته معهم سيرة بطش واستعباد، ولمّا علم بهم ذهب في اثرهم بجند من قبيلة العجمان وعليهم منصور بن محمد الطويل ومن المناصير وعليهم مانع بن محمد بن سالمين ومن لفيف من بني هاجر ولما تراءى الجمعان نوّخوا النعيم ركايبهم وحصلت الواقعة، وقتل الأمير أحمد بن محمد وقتل خليفة بن عبدالرحمن الخليفة وقتل من الطرفين كثير ثم تفرّقوا وذلك في سنة ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م).

(١) وجاءت في الديوان، ص ٨٨ ، كما يلي:

فَساعَةْ وصلْنَا نَحْسبَ الرّأىْ عنْدَنَا	فَغَداً رَاينَا عنْد الْعيَالْ الجْهايلْ
زَهَمْ وانْتَدَتْ زَهَاهَم ثمّ سَبّلُوا	وَغَشَى الْجوَّ رَعّاد بُرُوقهْ شَعَايَلْ

(٢) المقصود أنه يعطي كل ذي حق حقه في مشاركاتهم في الحروب التي خاضها.

وذكر أن جرير بن عطية الشاعر وكان من تميم قال في أحد امفاخراته للأخطل التغلبي الشاعر:

إن الذي حرم المفاخر تغلباً جعل النبوة والخلافة فينا
مضرّ أبي وأبو الملوك جميعهم فاعلم فليس أبوكما كأبينا
هذا ابن عميّ في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إليّ قطينا

ولما بلغ عبد الملك ضحك ولم يفتّ في عضد جرير لافتخاره بمضر وهكذا يتفاخرون[1] القبائل حتى أن وفود بني تميم لما وفدوا على النبي سألوه أن يأذن لخطيبهم ولشاعرهم فأذن.

خطبة تميم[2]

«الحمد اللّه الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله، الذي جعلنا ملوكاً، ووهب لنا أموالاً عظاماً، نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق، وأكثره عدداً، وأيسره عدّة، فمن مثلنا في الناس، ألسنا برؤس الناس وأولي فضلهم؟ فمن فاخرنا فليعدّد مثل ما عدّدنا، وإنا لونشاء لأكثرنا الكلام، ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا، وإنا نعرف بذلك، أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا، وأمر أفضل من أمرنا» ثم جلس، فقال رسول اللّه ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس: «قم فأجب الرجل في خطبته» ، فقام ثابت فقال: «الحمد للّه الذي السموات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيّه علمه، ولم يكن شي قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمه نسباً، وأصدقه حديثاً، وأفضله حسبا ،ً فأنزل عليه كتاباً وأئمنه على خلقه فكان خيرة اللّه من العالمين ، ثم دعا الناس

(١) الصحيح: تتفاخر.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٢٤ - ٢٣٢. وخطيب بني تميم هو عطارد بن حاجب بن زرارة.

إلى الإيمان به، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه ذوي رحمه، أكرم الناس حسباً ، وأحسن الناس وجوهاً، وخير الناس فعالاً، ثم كان أول الخلق إجابة واستجابة لله، حين دعاه رسول الله نحن، فنحن أنصار الله، ووزراء رسول الله، نقاتل حتى يومنوا بالله، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين. والسلام عليكم ورحمة الله.. فقام الزبرقان[1] فقال:

نحنُ الكرامُ فلا حيٌ يُعادلُنا ... منا الملوك وفينا تنصب البِيَعُ
وكم قَسَرْنا مِنَ الأحياءِ كلّهم ... عند النهاب وفضل العز يتّبعُ
ونحن نطعم عند القحطَ مُطعمنا ... من الشواء إذا لم يؤنس القزعُ
بما ترى الناس تأتينا سراتهمُ ... من كل أرضٍ هويا ثم نصطنعُ
فَنَنْحَرُ الكُومَ عُبْطًا في أرومتنا ... للنازلين إذا ما أُنْزِلُوا شبعواُ
فلا ترانا إلى قوم[2] نفاخرهم ... إلاّ استقادوا فكان الرأس يقتطعُ
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفهُ ... فيرجع القوم والأخبار تستمعُ
إنّا أبينا ولم يأبى لنا أحدُ ... إنا كذلك عند الفخر نرتفعُ

وهنا نلخص من قصيدة حسان في ردّه على الزبرقان من المفاخرة. قال رسول الله: قم يا حسّان فأجب الرجل، فقام حسّان فقال:

إنّ الذوائِبَ مِنْ فهرٍ واخوتهم ... قَدْ بيّنوا سُنّةً للناسِ تتّبعُ

(١) الزبرقان: هو حسين بن بدر بن خلف بن بهدلة ، وسُمي بالزبرقان لجماله، والزبرقان: القمر ، وقيل كان يُقال له قمر نجد، وله ثلاثة كنى: أبو عباس ، وأبو عياش ، وأبو شذرة ، وهو شاعر صاحبي من تميم من بني بهدلة بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي. انظر: شعر الزبرقان بن بدر الأهتم ، تحقيق: سعود محمود عبد الجابر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
(٢) في شعر الزبرقان ، ص ٤٧ (حي).

يرضى بها كل من كانت سريرتهُ | تقوى الإله وكل الخير يُصطنعُ

قَومٌ إذا حارَبوا ضَرَوا عَدُوّهم | أوْ حاوَلوُا النّفع في أشيْاعهم نفعوا

سَجيّةٌ تِلْكَ منهمْ غيرُ مُحدَّثةٍ | إنّ الخلائـقَ فاعلم شرُّها البدعُ

إن كان فـي الناس سبّاقون بعدهم | فكل سَبْـقٍ لأدنـى سَبْقهـم تَبَعُ

لا يَرْقَعُ النَّاسُ ما أوْهَتْ أكُفُهُم | عنْدَ الدفـاعِ ولا يُوهُونَ ما رقعـواْ

إنْ سابَقُوا النأسَ يوماً فـاز سبقهم | أو وازنـوا أهـل مجدٍ بالنّدى منعواْ

أعِفّةٍ ذكرت في الوحي عفّتهم | لا يبعـون ولا يرديهـم طمعُ

لا يبخلـون علـى جارٍ بفضلهم | ولا يمسهـم مـن مطمـعٍ طبـعُ

إذا نَصِبنَـا لحـيٍ لمْ ندبّ لهم | كما يدبّ إلـى الوحشيـة الذرعُ

نسمو إذا الحرب نالتَنَا مخالبَها | إذا الزَعَانـفْ من أضفارها خشعوا

لا يفْخَـرونَ إذا نـالـوا عدوهُم | وإن أصيبـوا فـلا خوف ولا هلعُ[1]

كأنهمْ فـي الْوَغـى والموتُ مُكْتَنِعُ | أسدٌ بحلية[2] فـي أرْساغهـا فـدعُ

خُذْ منِهمُ ما أتـى عَفْواً إذا غَضبُوا | وَلا يكـنْ هَمُكَ الأمر الذي منعوا

فإنّ فـي حَرْبهـِمْ فاتُـرك عَدَاوَتَهمْ | شراً يخَاضُ عليـّهِ السمّ[3] والسلعُ

أكـرم بقومٍ رَسولُ اللّهِ شيعتُهم | إذا تفاوتـت[4] الأهْـواء والشَيَعُ

(١) ورد هذا البيت في الديوان ، ص ٢٥١ ، كما يلي:
لا فَخرَ إنْ هُمْ أصابُوا من عَدُوهم | وإنْ أصيبُوا فلا خُوَر ولا جُزُعُ

(٢) وردت في الديوان «ببيشة».

(٣) وردت في الديوان «الصـاب» بدلاً عن (السم) والصـاب والسلع ضربان من الشجر مُران، قـال الأصمعي: الصاب شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن وربما نزلت منه نزيةأي قطرة فتقع في العين كأنها شهاب نار. انظر شرح ديوان حسان، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، القاهرة، ص ٢٥٠.

(٤) وردت في الديوان «تفرقت» بدلاً عن تفاوتت ، المرجع السابق ، ص ٢٤١.

أهدى لهم مدحتي قلبٌ يُوازرهُ ... فيما أحب لِسانٌ حائِك صَنَعُ
فإنهمْ أفضلُ الأحياء كلِهمُ ... إن جَدّ بالناس جدّ القول أو شمعوا

وقال الزبرقان بن بدر للنبي ﷺ:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... إذا احتفلوا عند احتضار المواسمِ
بأنا فروع الناس في كل موطن ... وأن ليس في أرض الحجاز كدارمِ
وإنا نذود العالمين إذا انتخوا ... ونضرب رأس الأصيد المتفاقمِ
وإن لنا المرباع في كل غارةٍ ... تغير بنجدٍ أو بأرض الأعاجم

فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال:

هل المجد إلا السؤدد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبي محمداً ... على أنف راضٍ من معدٍ وراغم
بحيّ حريد أصله وثراوه ... بجابية الجولان وسط الأعاجم
نصرناه لّما حلّ وسط ديارنا ... بأسيافنا من كل باغٍ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفساً بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم
بني دارمٍ لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالاً عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول ما بين ظئرٍ وخادم
فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا ... ولا تلبسوا زيّا كزي الأعاجم

فلمّا فرغ القوم أسلموا وجوّزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم.

فصــل

في ذكر نسب المعاضيد من المقصد الخامس (*)

ينتمـون إلى بني تميم بن مُـرِ بن أدْ ابن طابخه بـن إليـاس بن مُضّـر بن نزار بن معد بن عدنان. ومن تميم تتفرع قبائل كثيرة والمقصود هنا عشيرة البن ثاني(١) حكام قطر، ففي عـام سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) استقل الشيخ قـاسم بن محـمد بحكم قطر بعد انكسار أهل البحرين في الوكرة، وأسروا أهل قطر الشيخ إبراهيم بن الشيخ علي بن خليفة وأطلق سراح الشيخ قاسم في نظير الشيخ إبراهيم ، الحاصل.. أن من هاك التـاريخ لم يتـمنى مـتـمني حكم قطر ومـا برح حكم قطر يتـوارثونه آل ثانـي أولهم الشيخ قاسم ثم من بعده الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني ثم من بعـده الشيخ عبد اللّه بن قاسم ، ثم من بعده الشيخ علي بن عبد اللّه بن ثاني.

(*) صفحة رقم (٦١) في الأصل.

(١) يُنسب آل ثاني إلى جدهم الشيخ ثاني بن محمد بن ثامر بن علي ، وهي عشيرة كريمة من المعاضيد، والمعاضيد فخذ من الوهبة، بطن من حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. انظر الأزهار النادية من أشعار البادية (١٤) ، ص ٢٦.

- أعيـان قطر الذي اسرهـم الوالـي هـم عبـد اللّـه بـن عطيـة والحـاج حسـن بـن بخيت وصالح بن ماجـد لخليفـي حبسـوا فـي المركـب وقال الوالـي حق صالح: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) إلى آخرها فقـال لـه صالـح: (لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهـم من جوع وآمنهم من خوف) ، ولما انكسروا العسكر وحصروا في قلعتهم أمرهم الشيخ قاسم أن يطلقوا المحابيس وألاّ يهجم على بقية العسكر فامتثلوا وفكوا المحابيس قـهراً أما عبد اللّه بن عطيـة فهو طب بحر من المركب بقيده ورموه بزهبة فتوفي شهيداً رحمة اللّه عليه. قال الشيخ قاسم:

وفكّك لنا كل المحابيس والتجا   لنا في الدخالة صاغر مختار

[هامش مضاف بخط المؤلف]

ذكر بعض الحوادث في هذه المدة (*)

تاريخ وقعة أربيجة[1] بين الشيخ قاسم وبين قبيلة النعيم سنة ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م). وفي سنة ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) حدث حرب بين الشيخ قاسم آل ثاني وبين النعيم وحصرهم في قلعة أمريرة الكبيرة الكائنة في الزبارة من الشرق. وفزع لهم الشيخ عيسى بن علي في سفن أهل البحرين ، ولما وصلوا إلى طريق القليعة فازعين لمساعدة النعيم وصلتهم بارجة إنجليزية ومنعتهم من المسير إلى قطر، فما برحوا يفاوضون دولة بريطانيا في المعونة إلى النعيم حتى ضيّق على النعيم الشيخ قاسم ومن عاونهم من البوكوارة حتى سلموا له جميع خيولهم وحلالهم وسلة الحرب. فضبط جميع ذلك وفاز عليهم فوزاً مبيناً.

ملكنا بها ديرانهم مع ديارنا بيوم دعا قصر الربيجة خرايب

****

ذكر الحادثة الثالثة(*)
في السادس من رمضان سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢م)

جرى حرب الترك وقائدهم حافظ باشا مع الشيخ قاسم وانتصاره عليهم. وقد جاء في دولتين[2] برية وبحرية ، وأراد أن يأسر الشيخ قاسم بطريق الحيلة والدهاء فلم يتوفق، وضبط أعيان أهل قطر في البارجة ومعهم الشيخ أحمد بن

(١) أربيجة: وتُسمى أيضاً الـ «بيقة» و «ربيجة» وتقع جنوب الزبارة على بُعد ميل واحد، وهي قرية قديمة أصبحت مهجورة.

(*) صفحة رقم (٦١) في الأصل.

(٢) دولتين: يقصد جيشين.

محمد آل ثاني ، ثم خرج مع الجنود يريد الشيخ قاسم في البر بالقوة، فأرسل الشيخ قاسم إلى أهل قطر من حضر وبدو ، فحصلت الوقعة بين الطرفين وانكسر حافظ باشا وجنوده ، وقتل منهم خمسمائة عسكري كما قال الشيخ قاسم[1]:

خَمْس امْيَهٍ صَرْعَى ونحن في تلابها[2] — وعَبّ الْبَحَرْ عنها[3] بِغَيْر اوْزَارْ

فَشَافْ الشُّهَى فِيَ الْقَايَلْه عُقْبَ مَا سَهَى — وَرِكْب اَلْجدا غَصْب بِغَيْر اخْـيَارْ

فَيَالَيتَ أَحْمَد[4] حَاظِرٍ يَوْم وِرْدَنَا — نَهَارٍ عَلَى الْبَاغِي عَجَاجِهْ ثـاَرْ

كلـه العينـا دمعتـك يـوم ذرفـت — على الخد من حجر العيون انـثار[5]

فَنَاخُـوكْ لَيماَ اسْتَحكَمَت كُـلّ شِـدَّهْ — وَاناَ اخُوكْ لَيماَ عَمَّسَت لَشْـوَارْ

وَفَكّـكْ لَنَا كُلّ الْمَحَابِيسْ وَالْتَجَا — لَناَ فِيَ الدَّخَالَـهْ صَاغِـرٍ مِخْـتَارْ

وفـــي ذلـك قلـــت:

سقـى موسـماً قـد فاق كل المواسم — حيا[6] وابلٍ من عارضٍ متراكمِ

بـه قـد قضينـا واجب القصد إنه — تـراه علينـا فـرض عينٍ كلازمِ

وإنـي لـذو شـوقٍ إلى ما جدٍ سما — وذو ولـهٍ عـالٍ ولست بكاتمِ

---

(١) انظر هذه الأبيات في القصيدة الرائية في ديوان الشيخ قاسم ، بمبي، ١٣٨٠هـ ، ص ٢٤ و ٢٥. وانظر: الأزهار النادية من أشعار البادية ، مكتبة المعارف ، الطائف ، ١٣٩١. ص ١٠٢، ١٠٣.

(٢) تلابها: في الديوان «اطْلاَ بِهْ» .

(٣) في اليوان «عَنَّا ».

(٤) الشيخ أحمد بن محمد بن ثاني [هامش مضاف بخط المؤلف] .

(٥) هذا البيت لم نعثر عليه في ديوان قاسم (المطبوع) وهو ما يشير إلى أن بعض شعر قاسم لم يُجمع كُله.

(٦) يقصد المطر.

إلـى ملكٍ فـي دوحـةِ المجدِ ذكـرهُ ... إلـى الباسل المفضـال رب المـكارمِ

إلى مـن بـه تسـمو المفاخر والنهـى ... إلـى مـن حيـا ذكـر الكـرام كحـاتمِ

هـو الشهـم عبد الله من شـاع ذكره ... فسل عنه في البادين[1] واهل العواصمِ

فلـم تـر ثانـي لابن ثاني وجوده ... ولـم تـر فـي الأقطار مثـل ابـن قاسمِ

نمتـه فـروعٌ مـن أصـولٍ شريفـةٍ ... قسـاورة[2] من آل معضد تنتمـي

معـادن فضلٍ ماجدٍ وابن ماجد ... وفـي الروع يسقـون العدو بعلقمِ

على ضمـر شبـه الادامـي عوابسٌ ... مسـومـةٍ دهـم على المـوت ترتمـي

معـودةٍ يـوم اللقـاء بنصرها ... علـى كـل ذي باغٍ حسودٍ وظالمِ

عليهـا صقـورٌ كالأسود ضراغم ... شبـابٌ تغـذوا مـن لبانِ أم عشقُمِ

ففي كل ماجوب[3] تعود جموعهُ ... متوّجـهٌ بالعـز حمـر المغانمِ

وان فـاز مرفـوعٌ ببعـض صفاتـه ... وخالـفـه أمضـى عليـه بجـازمِ

سلِ الترك عن خنوّر[4] مع قوم زائدٍ ... وسـل جملـة الأعـراب غـادٍ وقـادمِ

ستنبئـك الأخبـار عمـا أشيده ... تـراه علـى شـرط البخاري ومسلمِ

وتعلم صدقاً من به قطر سما ... ونـدري بـأنّ الديـن بالعدل يحتمي

ومـن رام أن يُحصى فضائل جوده ... فقـد تـاه فـي لج من البحرِ مظلمِ

وإذا زاغت الأبصارُ والبأسُ حاضرٌ ... وكـل شجاعٍ فـوق ادهـم شيظمِ

---

(١) يقصد (البدو) .

(٢) قساورة: من أسُود.

(٣) ماجوب: مناسبة.

(٤) خنور: وقعة.

رأيت له قلباً وعرفاً وعفةً ... ورأياً يرى في العفو راحةَ مغرمِ

يرى العفو بعد الاقتدار سجيةً ... وما كل غلاب يراه كلازمِ

فطوراً تراه في العلوم محدثاً ... وطوراً تراه بالتهجج(١) محرمِ

وطوراً تراه في الحروب مناضلاً ... ويحمي حمى الإسلام من كلِ ناقمِ

ولا غرو ان الشبلَ كالليثِ قبله ... وان صفات المجد بالمجد تستمي

فدع منهج الاطراء فلست بقادرٍ ... على غاية تحصى ولو كنت حازمِ

فما ولدت انثى بعصرٍ ترى له ... مثيلاً ولا جادت سواه بآدمِ

أبا حمدٍ لازلت للدين ناصرٌ ... وللشرعِ حكاماً على كلِ حاكمِ

على منهج الأسلاف بالنص تقتدي ... ولم تعتقد في الدين راياً لاجهمِ

فقد خُلقت فيك النجابة يافعاً ... غلاماً وكهلاً وابن عشر كرائمِ

ففي عصرك الأيام بالنور تزدهي ... وفي يمنك الآمال كالشهد بالفمِ

وإن تليت في الفضل أخبار من مضى ... فتاريخكم كالطود بين العوالمِ

وهل ناصر التقوى كمن هو خاذلٌ ... وهل يستوي في العلم بانٍ كهادمِ

وهل يرث الضرغام من ليس شبلهُ ... وهل تنتج الآساد غير الضراغمِ

فعفواً أخا العلياء فما القدرُ واسعٌ ... على مدحك الأسمى ولست بواهمِ

وإني على عهدٍ من الودِ ثابتٌ ... ولو مضت الأعوام أو لامَ لائمِ

وإن قدر اللّه التفرق بيننا ... فذلك بالأجسام لا بالتصارمِ

أقول وليس الحق بخفي على امريءٍ ... من الناس طراً جاهلاً غير عالمِ

(١) يقصد: (التهجد).

بـأن وداد القلـب ليـس بخافيـاً ... على كل ذي عقـلٍ فصيح وأعجمِ

فدونك عنـوانٌ من الـود خالـصٌ ... عقـود جمـانٍ أو كـدرٌ منظمِ

فسامح عـن التقصير واقبل عـجالتي ... وان لم يفي[1] بالقصد شعـراً لناظمِ

فدم ماسكاً للعز في منهج الهدى ... تناصـر مظلومـاً وتهـوي بظالـمِ

ولازلـت فـي عـزٍ مـن الله وافـرٌ ... كذاك بنـوك الصـيد زهر الكمائمِ

وصلي علـى المختار ما ناض[2] بارقٌ ... ومـا نـاحَ قمـريٌ بشجـوى الحمائـمِ

كذا الآل والأصحاب من شاع ذكرهم ... وأهـل الكسـى الأخيار من آل هاشمِ

وقد قلت هذه القصيدة أيضاً:

سما بـك المجـد فـوق النجم وارتفعا ... وحاطك الله أن الشـر قـد وقعا

ما كل قـرمٍ[3] لـفعـل الـجـودِ يـبـذره ... لا يحصـد البّر إلاّ مـن له زرعا

حاشـا وكلاً لـه شبه يماثله ... فخـد هُديت مثال الفخر واستمعـا

هـذا لعمُـركَ فـردٌ في بسالته ... كالبـدرِ في غسق الديماء قـد طلعا

قالـوا فمـن أنـت تطريـه وتشهرهُ ... فقلت هـذا الذي للمكرمات سعا

هذا على ابن عبد الله مـن وهبت ... لـه السيـادة تـاج العز والـورعـا

ألقـى المظالـم عـفـواً واستفـاد غناً ... واستعـمل الشرع والتقوى كما شرعا

ثـم المماليك أغنـى أهلها سعةً ... واعتـق الكل لا في رقِهم طمعا

فيابـن قاسـم اتعبت الملوك بما ... وهبتـه مـن جزيـل المال والخلعا

---

(١) الصحيح (وان لم يف).

(٢) ناض: برق.

(٣) القرم: الشجاع.

أنت الحسام الذي في غمده مددٌ　　أنت الهُمام الذي للمجد قد هرعا
وموقفِ خصك اللّه الكريم به　　ما نالهُ تُبّعٌ أيضاً ومن تبعا
وقذ رأى حالكاً مسود جانبه　　ألقى عليه شعاع العدل فانقشعا
وكم حسودٍ حقودٍ من فضائلكم　　لما رأى سيبكم قد ذلّ وانقمعا
ياصاحب الفضل آباك الذين مضوا　　قد أسسوا دولةً كل لها خضعا
سل يومُ خنور من ألقى فوارسها　　فوق التراب فأغنى الذئب والضبعا
وسل جميع النواحي من يكافحها　　وسل بني الترك والأعراب والشجعا
وساعة تزعج الأبطال رهبتها　　منها تشيب جميع الوغد والرضعا
وقل لطابور[1] قاسي اين عدتكم　　هل أغنت الترك أم هل زادت الوجعا
ومن عطاك أمانٌ أنت عمدتهم　　فقال هذا طويل الباع قد منعا
فرز الحروب الذي ما مثله أحدٌ　　كم موقفٍ فله قهراً وما هزعا
أنعم بقاسم كهف المعوزين إذا　　ضاق الخناق وثار العج واتسعا
وجحفل كجرادِ الجوّ منتظماً　　ألقى عليه سهام الموت فانصدعا
كذا البوارج ألقت من قنابلها　　على البلاد لتحمي الجند والقلعا
واستحكم الرعب حتى لامناص لهم　　وثم قائدهم عن غيه رجعا
فسلم الأمر لا عن طيب خاطره　　وألقى القياد لمن عاداه واقتنعا
ومن نال ملكاً بغير السيف فهو هوى　　الحق بالسيف في الهيجاء إذا لمعا
كما أشار أبو تمام معترفاً　　السيف أصدق ممن قال أو سمعا
واذكر أباك ولا تنس مواقفه　　فهو الشجاع الذي في فعله برعا

(١) طابور: يعني «فيلق الجيش التركي».

لـه الرئاسة قـد القـت اعنتها	لا يـوهـن الدهـر حرٌ قدره رفعا
وآل ثـانـي فـلا ثانـي يماثلهـم	في المكرمات ولا فـي حيّهم وضعا
وان والـدك الميمـون طلعتـه	للدين عـزٌ كذا للجـود قـد جمعا
وفي الوغى خالدٌ(١) تنبيك هيبتـهُ	وفـي النّدى حاتمٌ(٢) قد فاقَ ما صنعا
هذا وناهيك من شاعت مناقبه	بالعلـم والحلم والإخلاص مـدّرعا
كم ذا أقول وهذي الشمس ظاهرةٌ	لا يسـتر الحق دخان ولا نقعا
وانني كل ما أبديت مختصـراً	لأن في الذكر تكرارٌ(٣) لمن سمعا
فاسلم كفيت رعاك اللّه مـن ملكٍ	فـي دوحـةِ المجدِ لا ضَيّرَ ولا نزعـا
ولا تحـاذر مـن الأعـداء معظلـةً	فكل مكرٍ له ضدٌ لمن خدعـا
ولا تؤمّـل إلاّ بكـل ذي شـرفٍ	مهذب الرأي لا وغدٍ ولا جزعـا
فهاكهـا قيـدةٌ فاقت محاسنها	حسن المهاة التي ما هاضها الفزعـا
فـي لفظهـا حكمـاً(٤) لكنهـا دررٌ	من حص(٥) دارين(٦) قد رصعتها رصعا
ما عارضت شاعرٌ يثني بلاغتها	إلاّ انثنى مشعـراً للحق وانقطعـا
فاسلـم ودم مـا بـدا فجرٌ وما طلعـت	شمسٌ وما غـرّد القُمري أو سجعا

---

(١) تشبيهاً بخالد بن الوليد.
(٢) تشبيهاً بحاتم الطائي.
(٣) الصحيح (تكراراً).
(٤) الصحيح (حكم) .
(٥) حص: لؤلؤ.
(٦) دارين: مسكن المؤلف ، قرية من قرى القطيف.

فصـــل
في ذكر تاريخ الصباح حكام الكويت (*)

أول مـن أسـس الحكـم بالكويـت الشيخ صباح الأول وذلك سنة ١١١٠هـ (١٦٩٨م) وتوفي سنة ١١٩٠هـ (١٧٧٦م) وخلّف أولاد[1] هم صباح[2] وعبدالله وسلمان ومالك ومحمد ومبارك، فتولى بعده عبد الله بن صباح ابنه الأكبر وقد استقر[3] في الحكم ستين عاماً ، وسيرته الإجمالية سيرة حزم ومكارم أخلاق وعفو عن المجرمين ، وفي خلال حكمه حصلت مشاغبات بينه وبين بني كعب انتصر فيها ابن صباح[4]، وكذلك هاجم الكويت الأمير ابن عفيصان[5] مع قبائل نجد سنة ١٢٠٨هـ (١٧٩٣م) وهاجم الكويت أمراء الأحساء سنة ١٢١١هـ (١٧٩٦م) والنصر صار حليف عبد الله بن صباح الأول وتوفي عبد الله سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٣)، وتولى ابنه جابر وهو الذي تولى الحكم بعد والده عبد الله.

---

(١) آل صباح: تنحدر أسرة آل صباح من قبيلة عنيزة وهي من أكبر قبائل العرب، وتقسم إلى أفخاذ منها جميلة ، وتقسم جميلة إلى فروع منها الشملان ، وتقسم الشملان إلى عشائر أكبرها وأشهرها آل الصباح. انظر: ملوك العرب، أمين الريحاني ، الأعمال الكاملة ، بيروت ، ط ١٩٨٠ ، جـ٢ ، ص ١٧٢.

(*) صفحة رقم (٦٥) في الأصل.

(٢) الصحيح (أولاداً).

(٣) لم تذكره معظم المراجع. راجع: تاريخ الكويت السياسي ، حسين خزعل ، مصدر سابق ، ص ٤٤.

(٤) من المعروف أن وصول آل صباح مع العتوب للكويت كان حوالي عام ١٧١٦ واستقلال الصباح بالحكم كان حوالي ١٧٥٠ وهجرة محمد خليفة منها كانت ١٧٦٦. انظر: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، أبو حاكمة، ص ٧٦ ، ٧٧.

(٥) يقصد وقعة الرقة. والرقة هي قطعة من البحر قرب فيلكا يقل فيها الماء وقت الجزر. عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، ج٢ ، ص ٢٤.

(٦) الأمير ابن عفيصان: هو إبراهيم بن عفيصان.

الحاكم الثالث.. جابر بن عبد اللّه بن صباح وكان كريماً نهاية في الكرم وكان يُطعم المساكين والفقراء من العصر إلى العشاء حتى شاع اسمه بجابر عيش. ولد سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٣م) ومكث في الحكم حتى سنة ١٢٧٦ هـ (١٨٥٩م).

ذكر **الحاكم الرابع**.. صباح بن جابر الثاني، حكم بعد وفاة والده فانتشرت وكثرت تجارة أهل الكويت في أيام حكمه ، وفي عهده هاجم الأمير عبد اللّه آل سعود العجمان[١] فالتجؤوا إلى الشيخ صباح الثاني وحال بينهم وبين حكومة آل سعود، وأجار العجمان إلى أن زال الخلاف وتوفي سنة ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) وسيرته الإجمالية سيرة مكارم الأخلاق. وأولاده عبد اللّه الذي حكم بعده وجابر وجراح ومبارك ومحمد وأحمد وعذبي وحمود. ومعنى كلمة الكويت تصغير كوت وهو الحصن، وأول من بناه بنو خالد ثم انتقل إلى[٢] آل الصباح في أواخر القرن الحادي عشر ، فعمروها وحكموا قبائلها، ومن أعظم أمرائها الشيخ مبارك بن صباح أخذ الحكم بالقوة فقتل أخويه محمد وجراح، وبايعته الأهالي غير مبارك العذبي ويوسف البراهيم، وحاول يوسف بكل حيلة ودهاء في[٣] أخذ ثأر أولاد محمد وجراح ولكنه لم يتوفق. أما مبارك الصباح فاستحمى بحكومة الدولة البريطانية عن كل معتدى[٤] سوى أبناء أخيه أو ابن رشيد.

---

(١) وسببها أن قام راكان بن فلاح شيخ العجمان بالإغارة على إبل الإمام فيصل وأخذ طرفاً منها، ثم ارتحل بعدها من بلاد بني خالد هو ومن معه من العربان ونزلوا على الصبيحة بقرب الكويت. انظر: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين ، أبو عبد الرحمن عقيل الظاهري، ذات السلاسل، ط٢ ، ١٩٩٦، ص ٦٤.

(٢) الصحيح: ثم انتقل إليها.

(٣) الصحيح: بكل حيلة ودهاء أخذ ثأر. (تُحذف: في).

(٤) الصحيح (معتد) .

الحاكم الخامس.. عبد الله الثاني بن صباح الثاني ولد سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٣م) وتولى الحكم سنة ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) بعد أبيه ، وفي زمانه استجار به محمد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين إلى عبد الله[١] في الكويت يريد عمل صلح بينه وبين أخيه علي وامتثل، وبعدها انتكس الشيخ علي ونزل محمد في دارين وشكره على مسعاه ولو أنه لم ينجح، وتوفي عبد الله الثاني سنة ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) وله ولدان خليفة وجابر.

الحاكم السادس.. محمد بن صباح الثاني تولى الحكم سنة ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) بعد وفاة أخيه عبد الله الثاني، واشترك مع أخيه جراح وكان لمحمد إخوان هم جراح ومبارك وكان مبارك، رجل طموح صاحب مغازي بخلاف أخويه محمد وجراح اللذين يضيقان عليه، وينسبونه إلى التبذير والإسراف[٢]. فطوعت له نفسه قتل أخويه فقتلهما واستخلص الحكم له وحده وذلك في ذي القعدة سنة ١٣١٣هـ (١٨٩٥م).

الحاكم السابع... مبارك الصباح. في صبيحة الليلة التي قتل فيها أخويه جمع

---

(١) الصحيح: بعبد الله.

وقد شاهدنا عياناً من أهل الكويت خصالاً محمودة منها التعاون على البر والتقوى ، وفي سنة ١٣٤٢ هـ (١٩٢٤م) وصلت الكويت لمشترى سنبوق اسعود لمطيري وأصابني مرض أما والذي معي وعرض على الكرامة فاعتذرت بالمرض وأرسلو لنا الذبايح ولعيش كل من يعرفنا حتى ضاق بيت حمد بن حديد من الغنم ولعيش وذلك من جملة اخوانا شملان بن علي أهلال المطيري محمد بن بشر محمد بن عمر ، راشد بن سلامة حمد بن راشد وكثير غيرهم ما نعرفهم. [هامش مضاف بخط المؤلف].

(١) الصحيح (رجلاً طموحاً) ، فقد كان أبعد الأخوين طموحاً ، وأشدهما عزماً، وأحدهما طبعاً، وأمضاهما بأساً. بيد أنه كان متهوساً متسرعاً في أعماله. انظر: ملوك العرب ، ٢ ، ص ١٧٤.

(٢) كان جراح صاحب النفوذ الأكبر في الحكم يحب المال بقدر ما يحب مبارك المجد والشهرة، بل كان الأول بخيلاً والثاني مبذراً. انظر ملوك العرب ، ص ١٧٤.

أعيان أهل الكويت للمبايعة فبايعوه إلا يوسف البراهيم[1] ومبارك العذبي[2] وأشخاص بايعوه خوفاً منه.

فصل
في ذكر وقعة الصريف
بين مبارك وبين عبد العزيز بن متعب (*)

خرج فيها مبارك ومعه عبد الرحمن آل سعود وابنه عبد العزيز وذلك بتاريخ ذي القعدة سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) وصارت الغلبة لعبد العزيز الرشيد واسرف ابن متعب[3] في قتل أهل الكويت وتتبع فلهم[4] في كل موضع ، وانهزم الشيخ مبارك ولم يبقى[5] معه إلاّ رجلين. والحقيقة ان ابن رشيد حصل عقوبة هذا الأمر الفظيع لمْ يعمل بشيرة[6] العرب من العفو بعد القدرة.

---

(١) يوسف آلبراهيم: هو يوسف بن عبد الله آل إبراهيم من بيت رفيع بالكويت ، له مصاهرة مع الصباح، واختلف إلى حد القتال مع مبارك، توفي في حائل سنة ١٣٢٣هـ ، انظر: صفحات من تاريخ الكويت ، يوسف بن عيسى القناعي، دار سعد، القاهرة ، ١٩٤٦، ص ٢٤ ؛ وملوك العرب، جـ٢ ، ص ١٧٦.

(٢) مبارك العذبي: هو مبارك ابن عذبي وهو من آل الصباح ، المصدر السابق ، ص ٢٤.

(*) صفحة رقم (٦٨) في الأصل.

وفي سنة ١٣٢٨(١٩١٠م) غزا مبارك الصباح على السّعدون وتسمى هذه الغزوة وقعت هديّة لأن أهل الكويت لم يقاتلوا فيها قتال الأبطال بل سلّموا لسعدون سلّة الحرب ومنعوا ارواحهم من القتل فأسميت تلك الواقعة بهدية تشبهاً مهداة لصاحبها وذلك عفو من السعدون بخلاف فعل بن رشيد في الفريق فإنه لم يوفق للعفو ليكسب المحمدة والذكر الجميل.[هامش مضاف بخط المؤلف]

(٣) ابن متعب: هو عبد العزيز بن متعب الرشيد أمير حائل.

(٤) الصحيح: فلولهم.

(٥) الصحيح: يبق .

(٦) هكذا في الأصل (بشيرة) . والصحيح: بشيمة.

وفي سنة ١٣٣٤هـ (١٩١٥م) توفي الشيخ مبارك وأولاده هم جابر وسالم وصباح وفهد وناصر وحمد وعبد الله رئيس الأمن في الكويت.

الحاكم الثامن... جابر بن مبارك تولى الحكم في ١٢ محرم سنة ١٣٣٤هـ (١٩١٥م) بعد وفاة أبيه ولم يدم حكمه غير سنة واحدة[١].

الحاكم التاسع... سالم بن مبارك تولى الحكم بعد أخيه جابر في ربيع الأول سنة ١٣٣٥هـ (١٩١٦م) وكان عفيف تقي[٢] صاحب دين وأسقط ما زاد على المئة أربعة فقط وطهر البلاد من الفساد رحمة الله تعالى ، حدث[٣] في وقته وقعة الجهرة مع الإخوان[٤].

وفي أهل الكويت الفزعة والحميّة لمن استصابت سفينته يعينونه إلى أن يرجع كحاله السابق أو أحسن وأولّهم الحاكم ومن اختلت بضاعته أو خسر في معاملته فأول ما يعنيه الحاكم ثم أمثاله من أهل البيع والشرا لهم الفوز على غيرهم ومن عاشرهم يعلم ذلك حقيقة.

ومن إعانات أهل الكويت لما أتا إليهم أهل الزبارة أتو لي يريدون المعونة والمدد أعانهم الشيخ حاج بن صباح جابر ابناس من الضفير والسلاح وشكروا صنيعه كما قال ارشيد بن عمّار الجديع البنعلي:

ويا مبلغٍ مني صباح ابن جابر — نشر الجود جزلٍ ما يمد الزهايد
ركبنا اباَلٍ مع ارجال وسفنًا — تهادى بنا شبه الامهاد العدايد
ايجدّونها ربعي من آلاد سالم — مصاريعها ما بين روس الوسايد

وبالجملة فإن قبيلة الصباح ورعاياهم يقصر الكلام عن مناقبهم لاسيّما التواضع والمحاماه والاعتناء ببناء المستشفيات والمدارس والمساجد وبث العلوم الدينية وغيرها من المعارف وجلب الحكماء للعلاج مجاناً جزاهم الله كل خير.[هامش مضاف بخط المؤلف].

(١) لم يحكم غير سنة واحدة وشهرين ، وكان كريم السجايا يحبه الناس.فقد ألغى من ضرائب أبيه المتعددة، انظر: ملوك العرب ، ج٢ ، ص ١٧٩.

(٢) الصحيح: عفيفاً تقياً .

(٣) الصحيح: حدثت.

(٤) وقعة الجهرة: وفيها هجم عدة آلاف من الاخوان على الجهرة، وذبحوا مئات من أهلها وحاصروا الشيخ سالما في قصره فلم ينجُ إلا بحيلة احتال عليهم بها. انظر: ملوك العرب ، ص ١٨٠.

الحاكم العاشر... أحمد بن جابر الصباح تولى الحكم في الرابع من رجب سنة ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) وكان مرسولاً من جهة عمه سالم إلى الملك عبد العزيز آل سعود للمفاوضة في جهة الحدود، وقد توفي عمه وهو عند الملك وعزاه وهنأه بتوليه الإمارة، وفي زمن توليته حدثت مشكلة المسابلة[1] بين الكويت والحكومة السعودية. وفي سنة ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م) في محرم تم الاتفاق بين المملكتين على المسابلة. وفي سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) حدثت وقعة الرقعي بين بن حثنين والفقم وبين أهل الكويت وقتل فيها سمو الشيخ علي بن سالم الصباح والشيخ علي الخليفة.

الحاكم الحادي عشر... عبد الله بن سالم الصباح[2].

(١) المسابلة: هي أن يجيء العرب إلى المدينة فيسابلون تجارها أي يشترون منهم بنسيئة ما يحتاجون إليه من ملبوس ومأكول.

(٢) عبد الله بن سالم الصباح: ولدَ في عام ١٨٩٥، تولى الحكم في عام ١٨٥٠ بعد وفاة الشيخ أحمد الجابر الصباح، واتسم حكمه بنهضة كبيرة فقد بدأ بالفعل اتخاذ سلسلة من الإجراءات الحكيمة وبعيدة النظرة من أجل إدخال الخدمات الاجتماعية الحديثة: الطرق، والمدارس، والمباني العامة، والمستشفيات، ودور القضاء، وخلاف. انظر: الكويت وجاراتها، ديكسون، ص ٢٧.

فصــل

فـي ذكـر تاريـخ الرشيــد[1] ملـوك حائل (*)

بدأت إمارتهم بعبد الله بن علي بن رشيد[2] سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) من تحت يد الإمام فيصل بن تركي، ولاّه على حائل وتوابعها ، فأحسن السيرة مع دولة بني عـثـمـان، وتوفي سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م)، وتولى بعـده ابنه طلال وتوفي سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م)، ثم تولى من بعده أخوه متعب وقتلاه[3] بندَرْ وبدرْ أبناء أخيه طلال وذلك في سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م). ثم أخذ ثأرهما[4] عـمـهـمـا محمد بن عبدالله بن رشيد فقتلهما وذلك سنة ١٢٨٨هـ (١٨٧١م)، وتولى حكومة شمّر في حائل بعدهما ، ودامت ولايته ثلاثين سنة، حتى انتزع الملك من يد السعوديين ، ودانت له جميع بلدان نجد كافة وتوفي سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م). ثم تولى من بعده عبد العزيز بن متعب سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) فأساء السيرة مع رعاياه وقتل في سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) فـي روضة مهنا بيد السعوديين في الليل عرفوا صوته وهـو يدعـو صـاحب رايته الفريخ ويقول: من هنا يالفريخ ؟ من هنا يالفريخ ؟ فوجهوا صوبه البنادق فسقط عن جواده قتيلاً رحمه الله تعالى . فيكون حكمه تسع سنوات. ثم تولى من بعده ابنه متعب فقُتل مع أخويه مشعل ومحمد فقتلوهم[5]

---

(١) الرشيدية: أسرة يرجع نسبها إلى قحطان (انظر: نبذة تاريخية عن نجد للأمير ضاري بن فهيد الرشيد، الرياض ، ١٩٩٩ ، ص ١١٩) .

(*) صفحة رقم (٦٨) في الأصل.

(٢) هو مؤسس بيت الرشيد، كان أميراً في حائل يوم جاءها المستشرق الاسوجي والن عام ١٨٤٥. انظر تاريخ نجد، أمين الريحاني ، ص ٢٨٦.

(٣) الصحيح: وقتله.

(٤) الصحيح: ثأره.

(٥) الصحيح: فقتلهم .

أبناء إحمود سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) ولم ينج من القتل إلاّ أخيه[١] الصغير سعود ذهب به أخواله إلى الحجاز، ثم تولى سلطان الحمود[٢] فقتله أخوه سعود وحكم مكانه ثم قتل سنة ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) من تحت يد السبهان[٣]. ثم تولى سعود بن عبد العزيز بن متعب وقتله عبد الله بن طلال سنة ١٣٣٨هـ (١٩١٩م)، وقتل معهم. ثم تولى عبدالله بن متعب والتجأ إلى ولي عهد المملكة السعودية وسلم نفسه إليه خوفاً من ابن عمه محمد بن طلال ، ومحمد بن طلال أيضاً سلم نفسه إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وانقضى ملك الرشيد كما قال الشاعر:

بذا قضت الأيام ما بين أهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد

وهذا مصداق قول الله تعالى: ﴿ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾[٤]. لذلك فقد بلغ عدد حكام آل الرشيد اثنا[٥] عشر أميراً ، أولهم عبد الله بن علي بن رشيد وآخرهم محمد بن طلال ، والله يرث الأرض ومن عليها. ومدة حكم الرشيد خمسة وتسعون عاماً ، وانقضى ملكهم بفتوح عاصمتهم «حائل» وذلك سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢١م).

(١) الصحيح: أخوه الصغير.
الرشيد هم من قبيلة شمر قحطانية مشهورين بالكرم والظفر وزهرة أيامهم في حكم الأمير محمد بن عبدالله فإنه تغلّب على معظم جزيرة العرب من حدود الشام إلى حدود اليمن طولاً وعرضاً من العراق إلى الحجاز. [هامش مضاف بخط المؤلف].

(٢) هو سلطان بن حمود.

(٣) ابن السبهان: خال سعود بن عبد العزيز.

(٤) سورة الأنفال: آية ٤٦.

(٥) الصحيح (اثنى عشر أميراً) ، وقد احصاهم الريحاني ثلاثة عشر أميراً، انظر: تاريخ نجد الحديث ، ص ٢٩٦.

قال اللّه تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم اللّه ، فأصمهم وأعمى أبصارهم ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يُسرف في القتل ، إنه كان منصورا﴾[٣]، وقال رسول اللّه ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، قالوا يارسول اللّه ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه». وأنا بحمد اللّه قد اضطلعت[٤] على كثير من تواريخ الملوك فما وجدت قاتلاً تهنى بالحكم بعد قتيله، بل ربما يئس من رحمة اللّه وانهمك في المعاصي ، أعاذنا اللّه وإياك فطبع على سوء الخاتمة ، وأكثر القاتلين يقتلون. وقد اضطلعت على أمراء أبوظبي البوفلاح فإن مذهبهم في القتل كمذهب الرشيد ملوك حائل ، فنعوذ باللّه من العقوق وقطع الأرحام.

هوامش: بخط المؤلف [٥]

- وكانت حكومة الرشيد مساعدة لحكومة بني عثمان وترسل الدولة هداوي[٦] من أصائل الخيل، وحدثت وقعة في أم العصافير انتصر فيها محمد[٧] بن عبد اللّه

---

(١) سورة محمد: آية ٢٢.
(٢) سورة النساء: آية ٩٣.
(٣) سورة الإسراء: آية ٣٣.
(٤) الصحيح: اطلعت .
(٥) الصفحة رقم ٦٩ في مسودة المخطوط.
(٦) الصحيح: هدايا.
(٧) وأسباب هذه الوقعة أن الإمام عبد اللّه بن فيصل أراد إرجاع بلدة المجمعة إلى طاعته، وقد استنجد أهلها بمحمد بن رشيد وحسن بن مهنا ، أمير بريدة وتوابعها ، فتوجها لنجدتهم بأتباعهما ، ودارت بين الطرفين معركة في روضة الحمادة المسماة بأم العصافير. انظر:ابن عنيسي(عقد الدرر)، ص٩٤.

ابن رشيد على عبد الله بن فيصل وذلك في سنة ١٣٠١هـ (١٨٨٣م).

- وفي غرة ذي الحجة سنة ١٣٠٥ (١٨٨٧م) قتل سالم السبهان أولاد سعود في الجرج وهم محمد وسعد وعبد الله رحمهم الله تعالى.
- وقعة البرّة بين سعود بن فيصل وبين اخوه[1] عبد الله وصح الظفر ولقلبه لسعود وذلك في سنة ١٢٨٨هـ(١٨٧١م)
- وفاة سعود بن فيصل سنة ١٢٩١هـ (١٨٧٤م).
- وفي سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) غزا الشيخ قاسم بن محمد واستقام في روضة لعريج مدة وفي الغزو الشيخ يوسف بن إبراهيم وحنّا معه في الغزو، ونرتجي الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد لأجل يشترك الأميرين جميع حق غزو لكويت فزعة لشيخ يوسف آل إبراهيم وأخذنا مدة في لعريج ثم جانا رجال بن رشيد الحازمي ايهدو ركايب وخيل من الأمير عبد العزيز بن متعب معه خطوط يذكر فيهم وفاة الأمير محمد بن عبد الله رشيد، وفي نهار ثاني أمرنا الشيخ قاسم بالنكوفة[2] إلى البلاد الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني»[3].

فصل

في ذكر الشيخ أحمد بن رزق (*) الذي يدعى ارزيقي هو من قبيلة عنزة،

(١) الصحيح (أخيه) .

(٢) النكوفة: أي الرجوع.

(٣) هذه الفقرة ذُكرت هكذا في الأصل.

(*) صفحة مدخلة على مسودة المخطوط بخط المؤلف.

وكان رجل صالح وتجار[1] كبير في اللؤلؤ، وله مآثر حسنة من بناء المساجد والقصور العالية ولبرك، وليس هو الذي عمر الزبارة[2] بل كانت معمورة قبله بأعوام، إنما هو زادها عمران بمعاملته لمشتري اللؤلؤ، وكان يشتري جميع ما يجمع في قطر والبحرين وغيرهم، حتى إنه إذا عرض عليه أحد رقم ولا تواسا معه يضل مهموم وربما يعزاً. وفي ذات سنة عرض عليه سلامة بن سيف رقم ولم يشتري منه بل سام منه ابخساره، فعزم سلامة على السفر إلى الهند في بغلته[3]، فلما عزم جاه[4] ابن رزق وطلب منه الرقم وزاده مصلحة فما وافقه بل ذهب إلى الهند وباع اللؤلؤ بزيادة كثيرة على سوم الشيخ أحمد بن رزق، فعزم على الحولة من الزبارة إلى الكويت ثم البصرة. هذا سبب نقلته، سمعت هذه الحكاية من الشيخ قاسم بن محمد آلثاني ونحن في الزبارة يقول: قد استيقظ أهل هذا القطر من سباتهم، وبسبب ثاني أن الإمام اسعود بن عبد العزيز قد تغلّب على أكثر الجزيرة فخاف من توليته على الزبارة فذهب إلى البصرة وأرسل حق والي بغداد من جهة الدولة العثمانية كتاب يقول: أحب النزول في طرف الدولة العلية وأكون ضيفاً لدى حكومتها على ما تحب ، فرد عليه الوالي: ياضيفنا

لو زرتنا لوجدتنا　　　نحن الضيوف وأنت رب المنزلِ[5]

---

(١) الصحيح: رجلاً صالحاً وتاجراً كبيراً .

(٢) في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد ترك المثري النجدي «الشيخ أحمد بن رزق الخالدي» قرية جو من جزيرة المنامة ونزل الزبارة. وكان في نيته أن يفصل هذه البلدة عن قطر بخليج يحفره بينها وبين البر طوله ثلاثون ميلاً. ولكن قومه ، وهم من أهل البادية ، لم يرضوا بذلك لاحتياجهم إلى المغالي في بر قطر يجعلونها مرعى لأغنامهم. انظر: ملوك العرب ، للريحاني ، بيروت ١٩٦٠ ، جـ٢ ، ص ٢٤٠.

(٣) البغلة: اسم سفينة كبيرة.

(٤) وضع المؤلف كلمتي (وصل إليه) فوق مفرده (جاه) وكأنه وضع ما يقابل (جاه) العامية من الفصيح.

(٥) انظر: النصرة في أخبار البصرة للقاضي نور الأنصاري، بغداد ، ص ٢٧.

فرحل وصار جميع مكسب هل اللولو عقبه يشتريه سلامة بن سيف وهذا سبب غناهم فصاروا آل سلامة أكثر مالية من بن رزق.

* * * * * *

أبا الفضل قد طال انتظاري ولم أقم ... شتاء وصيفاً عند مثلك واقد

وقد زالت الأعذار لا الغوص بائرُ ... ولا البحر ممنوعٌ ولا الدخل فاسدُ

قال هذا[1] القصيدة يعاتب الحاكم أبا الفضل العيوني سنة ٦٠٤.

المعني: الواقد: الوارد على السلطان ، والغوص: غوص البحر المعروف ، وبائر: إذا هلك وفسد ، والدخل ضد المخرج.

(انتهى من شرح من ديوان ابن مقرب العيوني).

أقول: كان مكسب أهل الخليج من سابق هو الغوص كما ذكره ابن مقرب من سنة ٦٠٤.

وذكر الغوص ابن بطوطة الشهير صاحب الرحلة أن معونة بين جزيرة قيس وتسمى سيراف وبين البحرين وذلك سنة ٧٥٧ ، وذكر كيفية الغوص على غير ما نعهده.

* * * * * *

أهلاً بمقدمك الشريف ومسهلا ... وعلى العلا ترقى إلى أوج العلا

يا أيها الشهم الكريم سجيةً ... لازلت في كل الزمان مبجلا

دم للمكارم والمفاخر والنهى ... متواضعاً ومتمماً ومكمّلا

---

(١) الصحيح: هذه.

كل العروبة قد عرفن مقامكم   وجمالكم بين الملوك مجمّلا

لازلت ياسلمان[1] ترقى دائماً   تحيي رفات المكرمات ومن خلا

ما الوبلُ إلاّ من شبيه صفاتكم   فبمثله تعطي[2] الكرام تطوّلا

....   كالروض في زهر الربيع تفتلا[3]

ومواهبٌ ومجالسٌ تصبو لها   نفس الشريفة إذ تقول فتفعلا

وإذا تداخلت الجياد فإنه   فوق ادهمٍ ذو[4] غرّة ومحجّلا

مستوثقاً باللّه في عزماته   متدرعاً في بأسه متسربلا

من آل تغلب في البلاد تبوؤوا   آل الخليفة في المعالي منزلا

لاسيّما أبناء عيسى كلّهم   خدموا الشريعة والديانة أوّلا

وإذا تقابلت الجموع بموقفٍ   فهم الحصون لمن يلوذ ومعقلا

كم من عدوٍ قد أراد نضالهم   فتصدعت قواته وتزلزلا

ها قد سمعت وكم رأيت فعالهم   إن لم تكن فاسمع لقول مُرتلا

المجد من أفعالهم أخذ الملا   والحمد في أقوالهم يتحصلا

كلٌ يقول وليس حجة قوله   إلاّ الذي بالمكرمات تفضلا

سلمان أبا عيسى الذي لا فوقهُ   إلاّ الذي فطر السموات العُلا

---

(١) القصيدة: مدح في الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة.

(٢) وضعت المؤلفة كلمة (فقت) تحت كلمة (تعطي) وهي الصحيحة، وكأنه نسي أن يحذف الكلمة الأولى.

(٣) كتب المؤلف هذا العجز من دون الصدر.

(٤) الصحيح: ذي غرّة.

في وقتنا هذا الذي نحن به   وبقطرنا صار الفريد الأكملا

هذا وإني لا أقول تصنعاً   بل كم أفاد مواهباً وتحمّلا

وإليك ياذخر الكرام زففتها   فاقبل هدية مُقرمٍ متعجلا

ومع التحية والسلام عليكمو   اعداد من طاف القدوم وقبّلا[1]

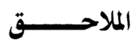
* * * * * * *

(١) وهكذا ختم المولف المخطوط.



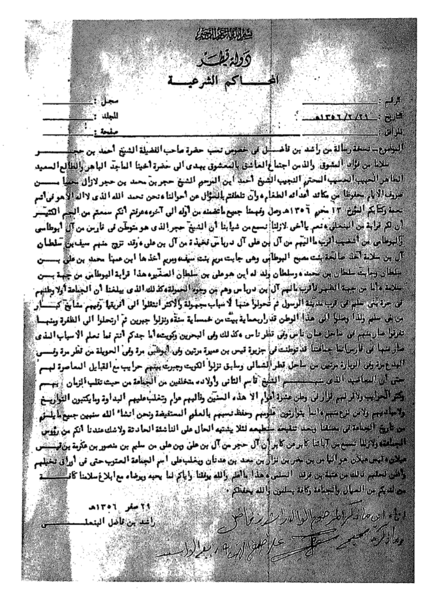
فهرس الأعلام والأماكن والقبائل

الأعلام والأماكن والقبائل



الملاحـــــــق

الملحق رقم (١)



بسم الله الرحمن الرحيم

دولة قطر

المحاكم الشرعية

الرقم : ________ سجل : ________

التاريخ : ٢٩/٢/١٣٥٦هـ المجلد : ________

الموافق : ________ صفحة : ________

الموضوع :- نسخة رسالة من راشد بن فاضل في خصوص نسب حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن حجر

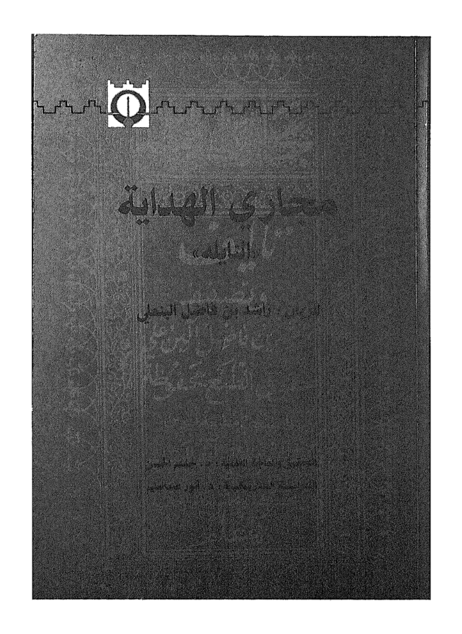
سلاما من فؤاد المشوق والذمن اجتماع العاشق بالمعشوق يهدى الى حضرة أخينا الماجد الباهر والطالع السعيد الطاهر الحبيب الحسيب المحترم النجيب الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ حجر بن محمد بن حجر لازال محميا من صروف الايام محفوظا من مكائد أعدائه الطغام ، وان تلطفتم بالسؤال عن أحوالنا ، نحن نحمد الله الذى لا اله الا هو في أتم نعمة وكتابكم المؤرخ ١٣ محرم ١٣٥٦هـ وصل وفهمنا جميع ما تضمنه من أوله الى آخره ، ذكرتم أنكم سمعتم من الجم الكثير أن لكم قرابة من البنعلي ، نعم يا أخي لازلنا نسمع من شيابنا أن الشيخ حجر الذى هو متوطن في فارس من آل أبوطامي وآل بوطامي من أشخص أقرب ما اليهم من آل بن على آل درباس نخيذة من آل بن على ، وقد تزوج منهم سيف بن سلطان آل بن سلامة أخذ صالحة بنت مصبح البوطامي وهي جابت مريم بنت سيف ، ومريم أخذها ابن عمها محمد بن على بن سلطان وجابت سلطان بن محمد ، وسلطان ولد له ابن هو على بن سلطان الصغير ، هذا قرابة البوطامي من جهة بن سلامة ، أما من جهة الظهر فأقرب ما لهم آل بن درباس وهم من وجوه الحمولة ، كذلك الذى بلغنا أن الجماعة أولا وطنهم في حرة بني سليم في قرب مدينة الرسول ثم تحولوا عنها لأسباب مجهولة والأكثر انتقلوا الى أفريقيا وفيهم مشايخ كبار من بني سليم ولذا وصلوا الى هذا الوطن قدر بحماية بيت من خمسماية سنة ونزلوا جبرين ثم ارتحلوا الى الظفرة ومنها تفرقوا صار منهم في ساحل عمان ناس وفي قطر ناس ، كذلك وفي البحرين وكويت ، أما جدكم أنتم فما نعلم الأسباب الذى صار منها في فارس أما جماعتنا قد توطنت في جزيرة قيس بن عميرة مرتين وفي أبوظبي مرة وفي الحويلة من قطر مرة وفي البدع مرة وفي الزبارة مرتين من ساحل قطر الشمالي وسابق نزلوا الكويت وجرت بينهم حرايب مع القبايل المعاصرة لهم حتى أن المعاضيد الذى منهم الشيخ قاسم الثاني وأولاده متخلفين من الجماعة من حيث تقلب الزمان بهم وكثر الحرايب ولا قر لهم قرار في وطن عشرة أعوام الا هذه السنين وغالبهم عوام وتغلب عليهم البداوة وما يكتبون التواريخ ولا مواليدهم ولا من نزح منهم ، انما يتوارثون علومهم وحفظ نسبهم بالعلوم المستفيضة ونحن انشاء الله سنبين جميع ما يلزم من تاريخ الجماعة في مصنفنا بعد تنقيحه سنطبعه لئلا يشتبه الحال على الناشئة الحادثة ولا شك عندنا أنكم من رؤوس الجماعة ولازلنا نسمع من آبائنا كابر عن كابر أن آل حجر من آل بن على ومن على من سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان ، أيعني عيلان هو الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويغلب على اسم الجماعة العتوب حتى في أوراق تخليهم وأظن لعلمهم ذلك من عتبة بن فرقد السلمي ، هذا ما أعلم والله يوفقنا واياكم لما يحبه ويرضاه مع ابلاغ سلامنا كافة من لديكم من العيال والجماعة وكافة يسلمون والله يحفظكم .

٢٩ صفر ١٣٥٦هـ

راشد بن فاضل البنعلي

صورة خطاب من راشد بن فاضل مؤرخ عام ١٣٥٦هـ الموافق لعام ١٩٣٧م ردا على رسالة أرسلها إليه الشيخ أحمد بن حجر (من قطر) يستوضح أمر قرابة له من البنعلي .وفيه إشارة لآعتزامه القيام بوضع مؤلف عن تاريخ البنعلي .

الملحق رقم (٢)



صورة من صفحة عنوان كتاب «مجاري الهداية» تأليف راشد بن فاضل البنعلي

الملحق رقم (٢)

ذكر وقعة الحرير بين النعيم وبين عامل محمد بن خليفة بن سلمان الخليفة ارحلوا النعيم
من قطر كارهين لإمارة احمد بن الحميد وسيرته معهم سيرة بطش واستعباد ولما علم بهم
ذهب في اثرهم بجند من قبيلة العجمان وعليهم منصور بن محمد الطويل ومن المناصير
وعليهم مانع بن محمد بن سالمين ومن لفيف من بني هاجر ولما تراءى الجمعان توخوا النعيم
[illegible] وقتل الأمير احمد بن محمد وقتل خليفة بن [illegible] الخليفة
وقتل من الطرفين كثير ثم تفرقوا وذلك في سنة ١٢٨٣هـ.

وذكر ان جرير بن عطية الشاعر وكان من تميم قال في احد اهاجيه للأخطل التغلبي الشاعر

ان الذي حرم المكارم تغلبا — جعل النبوة والخلافة فينا
مضر ابي وابو الملوك جميعهم — فعلام فليس ابوكما كابينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة — لو شئت ساقكم الي قطينا

ولما بلغ عبد الملك ضحك ولم يفت في عضد جرير لافتخاره بمضر وهكذا يتفاخرون
القبائل حتى ان وفود بني تميم لما وفدوا على النبي سألوا ان ياذن لخطيبهم ولشاعرهم

إحدى صفحات المخطوط بخط يد المؤلف

المصـــادر والمــراجــع

المصادر والمراجع

إبن بشر، عثمان بن عبدالله :عنوان المجد في تاريخ نجد، المطبعة السلفية، ط١، مكة ١٣٤٩.

إبن حزم : جمهرة أنساب العرب، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

إبن عبد ربه :العقد الفريد، القاهرة، ط١، ١٩٤٠.

إبن عيسى، إبراهيم بن صالح : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ)، ط١، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٦م.

إبن عيسى، إبراهيم بن صالح : عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، طبع ملحقاً لتاريخ إبن بشر، طبعة وزارة المعارف، الثانية، ١٣٩١هـ.

إبن غنام، حسين : تاريخ نجد المسمى: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، على نفقة عبدالمحسن أبا بطين، القاهرة، ١٩٤٩م.

أبو حاكمة، أحمد مصطفى :تاريخ شرقي الجزيرة العربية، نشأة وتطور الكويت والبحرين، ترجمة، محمد أمين عبدالله، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥.

أبو حاكمه، أحمد مصطفى : تاريخ الكويت الحديث، ١٧٥٠ - ١٩٦٥، ذات السلاسل، ط١، ١٩٨٤.

الألوسي، السيد محمود شكري : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، صححه وضبطه : محمد بهجة الأثري، المكتبة الأهلية، مصر، ط٢، ١٩٢٤.

الأندلسي، أبي محمد علي بن سعيد إبن حزم : جمهرة أنساب العرب، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، ١٩٤٨.

الأنصاري، القاضي أحمد نور : النصرة في أخبار البصرة، تحقيق يوسف عز الدين، المجمع العلمي العراقي - بغداد، ١٩٦٩.

البتانوني، كمال الدين : البيئة وحياة النبات في قطر، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٦.

البرقوقي، عبدالرحمن : شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، المكتبة التجارية، القاهرة، د. ت.

البنعلي، راشد بن فاضل : مجاري الهداية «النايلة»، معالجة علمية، جاسم الحسن، مركز التراث الشعبي، الدوحة، ١٩٨٤.

التاجر، محمد علي : عقد اللآل في تاريخ أوال، إعداد وتقديم إبراهيم بشمي، مؤسسة الأيام، البحرين، ١٩٩٤.

الحقيل، حمد بن إبراهيم بن عبدالله : كنز الأنساب ومجمع الآداب، ط١٢، مطابع الجاسر، الرياض، ١٩٩٣.

الدباغ، مصطفى مراد : قطر ماضيها وحاضرها، بيروت، ١٩٦١م.

الرشيد، عبدالعزيز : تاريخ الكويت، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون.

الرشيدي، ضاري بن فهيد : نبذة تاريخية عن نجد، أملاها ضاري الرشيد، وكتبها وديع البستاني، قدم لها وحققها عبدالله الصالح العثمين، الأمانة العامة للإحتفال بمرور مائة عام علي تأسيس المملكة، الرياض، ١٩٩٩.

الريحاني، أمين: تاريخ نجد، (الأعمال العربية الكاملة) المجلد الخامس، بيروت، ط١، ١٩٨٠.

الريحاني، أمين : الأعمال العربية الكاملة، تقديم وتحقيق البرت الريحاني، بيروت، ط١، جـ٢ ملوك العرب : ١٩٨.

الزركلي، خير الدين : الأعلام، ط٣، بيروت، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

السلمي، العباس بن مرداس : ديوان العباس بن مرداس السلمي، جمعه وحققه يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٩٩١.

السويدي، أبو الفوز محمد أمين البغدادي : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب وأنساب وتاريخ العرب، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٨٣.

الظاهري، أبو عبدالرحمن بن عقيل : العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ١٩٩٦.

القناعي، يوسف بن عيسى : صفحات من تاريخ الكويت، دار سعد، القاهرة، ١٩٤٦.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد : نسب عدنان وقحطان، تحقيق عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، الدوحة، ١٩٨٤

المتنبي، أبوالطيب : ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق: عبدالوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٤.

النبهاني، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى : التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية «تاريخ البحرين»، ط٢، المطبعة المحمودية، (القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م).

انغام، بروس : قبيلة الظفير، ترجمة عطية بن كريم الظفيري.

بدون، المختارات الشعرية لعلي آل ثاني : المكتب الإسلامي، دمشق ١٩٦٣.

خزعل، حسين خلف الشيخ : تاريخ الكويت السياسي، ج١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٦٢.

ديكسون، هـ. ر. ب : الكويت وجاراتها، ترجمة: فتوح عبدالمحسن الخترش، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٥.

زكريا، جمال قاسم : الخليج العربي - دراسة لتاريخ الإمارات العربية: ١٨٤٠ - ١٩٤، القاهرة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

غزال، منى برهان : تاريخ العتوب آل خليفة في البحرين من ١٧٠٠ إلى ١٩٧٠، ط١، ١٩٩١.

كوستنر، جوزيف : العربية السعودية من القبلية إلى الملكية ١٩١٦ - ١٩٣٦، ترجمة: شاكر إبراهيم سعيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.

كيلي، جون. ب : بريطانيا والخليج ١٧٩٥ - ١٨٧٠م، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث والثقافة في عمان، مسقط، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

لوريمر، ج. ج : دليل الخليج، القسم التاريخي، طبعة معدلة، قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة قطر، بدون تاريخ.

لوريمر، ج. ج : دليل الخليج، القسم الجغرافي، طبعة معدلة، قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة قطر، بدون تاريخ.

مجهول : كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧.

مختار، محمد : التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية، ط بولاق، القاهرة، ١٣٦١هـ (١٨٩٤م).

هارون، عبدالسلام : تهذيب سيرة ابن هشام، دار سعد، القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.

فهرس المحتويات

الصفحة

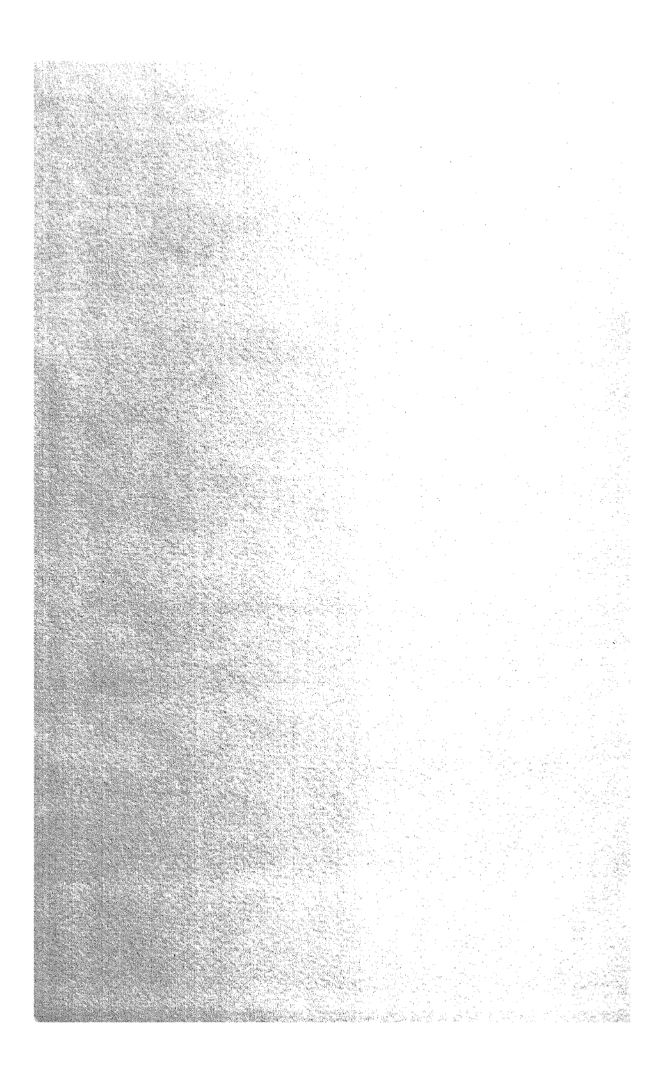
المقصد الرابع :

المقصد الخامس :

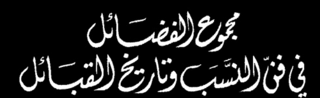
جدول تصويبات كتاب مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
أ	٢	دعاني الاهتمام	دعاني إلى الاهتمام
و	٣	فضال	فاضل
١٤	٦	سقط رقم الهامش (٤) بعد كلمة بواط	
٢٧	٤	وبعت	وبعث
٣٣	٤	هو[٣]	هو[٢]
٣٩	٣(هـ)	علي	على
٤٦		سقط رقم الهامش (٨) فيوضع في الهامش قبل كلمة لقد تكررت	
٥١	٢(هـ)	لصحيح	الصحيح
٥٤	١(هـ)	كر	ذكر
٥٧	٢(هـ)	لصحيح	الصحيح
٦١	٦(هـ)	عتقد	أعتقد
٦١	٣	بروزها	برودها
٦٣	٨(هـ)	المعني	المعنى
٨١	٣(هـ)	تختبيء	تختبىء
٩٠	٢(هـ)	لهدية	لهزيمة
٩١	١٤	سقط رقم الهامش (٥) بعد كلمة خليفة	
١١٢	١-(هـ)	قعة	وقعة
١٢١	٤(هـ)	لجريف	بالجريف
١٣٦	١(هـ)	«بيقة»	«ربيقة»
١٤٣	٢	سقط رقم الهامش (١) بعد كلمة الصباح	
١٤٣	٤	أولاد [١] هم صباح [٢]	أولاد [٢] هم صباح [٣]
١٤٣	٦	استقر[٣]	استقر[٤]
١٤٣	٨	ابن صباح[٤]	ابن صباح[٥]
١٤٣	٨	ابن عفيصان[٥]	ابن عفيصان[٦]
١٤٨	٢(هـ)	١٨٥٠	١٩٥٠
١٥٥	٢(هـ)	وضعت المؤلفة	وضع المؤلف
١٧٧	١٠	جوّ (قبيلة)	جوّ (قرية)
١٨٥	٣	عصيفان	عفيصان
٢٠١	الأخير	لآعتزامه	لاعتزامه

(هـ) هامش الصفحة







يغطي هذا الكتاب فترة زمنية هامة تمتد من بدايات القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن العشرين، تناول فيها المؤلف جوانب أساسية من تاريخ قبائل الخليج العربي وصراعاتها الداخلية والخارجية، إلى أن ظهرت الكيانات السياسية المعروفة لنا الآن.

وتأتي أهمية مخطوط راشد بن فاضل البنعلي، كونه رواية شاهد عيان من أبناء المنطقة، سجل فيها أحاديث كانت تتواتر بين الناس دون أن يكون لها سند تاريخي. كما اشتملت على خلاصات شفهية تتعلق بنسب وتاريخ قبائل الخليج العربي، وعلى وجه الخصوص قبيلة البنعلي التي ينتسب إليها المؤلف.

كان راشد بن فاضل البنعلي يأمل أن يرى كتابه النور وهو حي، لكنه رحل تاركاً مخطوطه بين يدي التاريخ. ونظراً لأهمية هذا المؤلف كمصدر جديد من مصادر تاريخ الخليج العربي، فأننا نقوم بنشره لأول مرة محققاً، آملين أن نكون بذلك قد أسهمنا في إضاءة حقبة هامة من تاريخنا، وأن يكون مصدراً جديداً يضاف إلى المكتبة التاريخية العربية.

